مطبوعات كتابي
يصدرها حلمي مراد
الترجمة الكاملة الأمينة لشوامخ الكتب العالمية



الجزء الثاني

الإلياذة

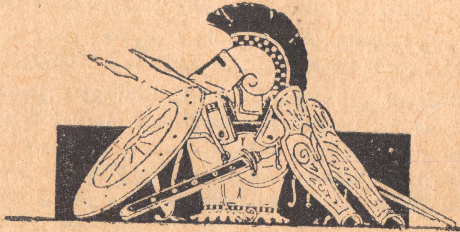
الملحمة الخالدة لشاعر اليونان القديم

هوميروس

الإلياذة

الملحمة الخالدة لشاعر اليونان القديم

هوميروس



ΙΛΙΑΔΑ
ΤΟΥ
ΟΜΗΡΟΥ

عدد ممتاز ـ الثمن ١٢ قرشا

مجموعة كتابى

(الكتاب الشهرى لتلخيص الكتب العالمية)

صدر منها حتى الآن ثلاثة وسبعون كتابا ، يضاف اليها كتاب جديد اول كل شهر .. وتطلب من ادارة كتابى : ١٤ شارع ٢٦ يوليو (فؤاد سابقا) بالقاهرة (عمارة الجندول) ، وثمن كل عدد (من العدد ٧ الى ٢٤) ١٠ قروش خالص أجرة البريدالمسجل ، ماعدا العدد : العاشر وثمنه عشرون قرشا والأعداد ١٣ ، ١٦ وابتداء من العدد ٢٥ ، ثمن كل نسخة بالبريد المسجل ١٢ قرشا . أما الاعداد الستة الاولى والعددالعشرون فقد نفدت ، والادارة مستعدةلشرائها

• الاشتراكات : عن سنة (١٢ عددا) : فى مصر والسودان : ١٢٠ قرشا وفى العراق وسوريا ولبنان والاردن والحجاز : ما يوازى ١٤٠ قرشا مصريا وفى الكويت وعدن وحضرموت واليمن وقبرص وانجلترا وامريكا وفرنسا واستراليا وتركيا : قيمة الاشتراك : ١٦٠ قرشا « عن سنة » خالصة أجر البريد المسجل ، وفى ألمانيا ١٦٠ قرشا بخلاف أجر البريد الجوى

• ملحوظة : ترسل قيمة الاعداد والاشتراكات : فى مصر والسودان باذن بريد عادى ، وفى الخارج بشيك على احد بنوك القاهرة أو تحويلات عليه . واذا تعذر فترسل كوبونات دولية فئة ٤٠ مليما على ان يتحقق المرسل من امكان صرفها فى مصر ، علما بان الكوبونات الدولية فئة الاربعين مليما تصرف بسبعة وثلاثين مليما .

مطبوعات كتابى

صدر منها : قصة مدينتين ، ذات الثوب الابيض ، الخالدون ، الخاطئة ، حياة امرأة (جزءان) الخطيئة الاولى ، أوديب ، مدام بوفارى ، (جزءان) ، عاشقات فى الخريف ، قلوب ضالة ، ديكاميرون ، الظمأللحب ، جين اير (ثلاثة أجزاء) ، فاتنات الرجال ، رجال ونساء ، الثأر للوطن ، فرنسا الجريحة على ضفاف النيل ، الابن الضال ، أسرار الجاسوسية ، بيللا دونا (ثلاثة أجزاء) بوشكين ، اعترافات جان جاك روسو (٥ أجزاء) ، قصص من الصين ، ليالى بلزاك ، الاليـاذة . وثمن النسخة عشرة قروش فيما عدا الاعداد : ١ و ٤ و ٧ و ١٩ و ٢٢ فثمن النسخة عشرون قرشا ، والاعداد : ١٢ ، ٢٨ — ٣٢ اثنى عشر قرشا ، و ٣ و ٥ و ٦ ثمانية قروش ، ويضاف الى هذا السعر قرشان مقابل أجر البريد المسجل .

مطبوعات

كتابى

الترجمة الكاملة لشوامخ الكتب العالمية

يصدرها : حلمى مراد

شعار الكتاب

مصباح الفكر عند الاغريق

الكتاب السادس والثلاثون

الالياذة : هوميروس

(الجزء الثانى)

ترجمها عن الاصل اليونانى المقارن

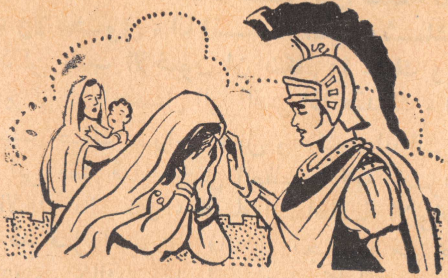
أمين سلامة

الادارة : عمارة الجندول ـ ١٤ شارع ٢٦ يوليو ـ بالقاهرة

تليفون : ٥٩٥٥٦

يبدأ ترقيم صفحات هذا الجزء من صفحة ١٩٣ ، حتى تكون الارقام متسلسلة ، بعد نزع الورقة الاخيرة من الجـزء الاول ، والورقتين الاوليين من هذا الجزء ، اذا أريد تجليد الاجزاء فى مجلد واحد

الجزء الثانى



• **هكذا** قالت الخادمة ، فأسرع هكتور منصرفا من البيت ، عائدا من حيث أتى ، عبر الشوارع الجميلة . فما أن بلغ البوابة التى اعتزم أن يمر منها الى السهل – بوابة « سكى »– مارا خلال المدينة العظيمة ، حتى هرعت الى لقائه زوجته الكريمة ، اندروماخى ، ابنة ايتيون الكبير القلب ، الذى كان يعيش فى سفح جبل بلاكوس الكثيف الغابات ، فى طيبة ؛ وكان ملكا على **كيليكيا** ، فلقد كان هكتور ذو الدرع البرونزى متزوجا من ابنته . وها هى ذى الزوجة تقابله الآن ومعها مربية تحمل الى صدرها الولد الغض الاهاب ، الذى لايعدو أن يكون طفلا رضيعا ، ابن هكتور الحبيب ، وكأنه نجم ساطع . ولقد اعتاد هكتور أن يسميه « سكاماندريوس » ، بينما كان الآخرون يسمونه «أستواناكس» ، لان هكتور وحده كان يحرس طروادة . عندئذ ابتسم هكتور وهو ينظر الى

جميع التعليقات والايضاحات يرجع اليها فى آخر هذا الكتاب

ولده فى صمت . ولكن اندروماخى اقتربت منه وهى تبكى ، وأمسكت بيده ، قائلة : « **أواه ، يازوجى ، لسـوف توردك جرأتك هــذه حتفــك . انك لا تشعر بأى شفقة نحــو طفلك الرضـيع ، ولا نحــوى ، أنا المسكينة التى أوشــك أن أغـدو أرملتك ، اذ لن يلبث الآخيون ان ينكاثروا عليك ويصرعوك .** أما أنا ، فخير لى أن أحمــل الى القبر اذا فقدتك ، اذ لن تكون لى - اذا لقيت حتفك - راحة ، بل ويلات . أنا التى فقدت أبى وأمى . أما أبى فقد قتله اخيل العظيم ، لانه خـرب مدينــة الكيليكيين الآهلة بالسكان ، **طيبة** الشاهقــة الابواب . غـير انه اذا كان قد قتل أيتيون ، فانه لم يجـرده من حلته - لان روحه فزعت من ذلك - بل أحرقه فى كامل عدته الحربية . الفاخرة الزينة ، وأهال عليه تراب القبر ، وزرعت حول القبر أشجار الدردار ، زرعتها حوريات الجبل بنات زوس حامــل الترس .. وفى نفس اليوم دخل أخــوتى السبعة الذين كانوا تحت سقفنــا الى دار « هاديس » - الجحيم - لان أخيــل العظيم السريع القدمين ، قتلهم جميعا وسط أبقارهم السمينة وأغنامهم الناصــعة الفراء . أمــا والدتى ، ملكة سفح جبــل بلاكوس المكسو بالغابات ، فقــد أحضرها الى هنــا مع بقيــة الغنيمة ، ولكنه أطلق سراحها فيما بعد ، عندما تسلم عوضــا عنها فدية لاتحصى . غير أن « أرتيميس » ، حاملة القــوس ، قتلتها فى دار والدها ! .. وها أنت لى الآن ياهــكتور ، أبى ، وأمى ، وأخى ، وزوجى المقدام . فتعال الآن وارأف بحــالى ، وابق بجوار الحائط ، لئلا تيتم ابنك ، وترمل زوجتــك . أما جيشك ، فأوقفه بجوار شجرة التين البرية ، وهو خير مركز تغلق منه المدينة ، فالحائط عرضة للهجوم . لقد أقبــل الى هذه البقعة أعظم الشجعان ، ثلاث مرات ، فى صحبة البطلين « أياس » ، وايدومينيوس المجيــد ، وأبنــاء أتريوس ، وابن

تودیوس المقدام ، وقاموا بمحاولة للدخول : فاما أن يكون أحد مهرة العرافين قد دلهم عليها ، واما أن تكون أرواحهم قد أرشدتهم الى الهجوم من هناك » .

واذ ذاك قال هكتور العظيم ذو الخوذة البراقة : « أيتها المرأة ، اننى أفكر فى كل ذلك أيضا ، ولكنى أخجل خجلا بالغا من الطرواديين ، ومن زوجاتهم ذوات الثياب الجرارة ، ان تنحيت بعيدا عن المعركة كالجبناء . كما أن قلبى لايستطيع احتمال ذلك ، فقد تعلمت أن أكون شجاعا دائما ، وأن أقاتل بين الطرواديين فى الصفوف الاولى ، مناضلا للفوز بمجد أبى العظيم ، ومجدى أنا . **واننى لاعلم فى قرارة نفسى ، علم اليقين ، وفى روحى كذلك ، أن سيأتى اليوم الذى تخضع فيه طروادة المقدسة ، وبريام وشعب بريام ذو الرمح العظيم ، المصنوعة قناته من خشب الدردار** . ومع ذلك ، فلست أهتم كثيرا بأحزان الطرواديين المقبلة ، وحزن هيكوبى ، ولا بحزن الملك بريام ، أو حزن اخوتى العديدين الشجعان الذين سوف يتردون فى الثرى على أيدى أعدائهم .. بقدر مايؤلمنى حزنك يوم يقودك بعيدا أحد الآخيين ذوى الدروع البرونزية ، ويسلبك حريتك ، وأنت تبكين . وقد يحملك على الانكباب على المغزل فى **أرجوس** ، أو حمل الماء من **ميسيس** أو **هوبيريا** على غير رغبة منك ، تحت عبء الحاجة القصوى . وقد يراك امرؤ ما ، وأنت تبكين ، فيقول : « هاكم زوجة هكتور ، الذى فاق جميع الطرواديين مستأنسى الخيول ، فى جميع فنون القتال ، يوم حمى صراع الرجال حول طروادة » . هذا ما سوف يقال ، وسيتجدد حزنك عندما تفتقدين رجلا مثلى يدرأ عنك يوم العبودية .. فلأمت ، وليهال الثرى على ، قبل أن أسمع صراخك وهم يسوقونك الى الاسر » !

ما ان قال هكتور هذا حتى مد ذراعيه لابنه ، لكن هذا ارتد صارخا الى صدر مربيته ، الجميلة الزنار ، وقد اخافه

منظر والده العزيز ، واستولى عليه الرعب من البرونز وخصلة شعر الخيل ، عندما أبصر بها تهتز فوق الخوذة . فقهقه أبوه المحبوب وأمه الجليلة . وفي الحال خلع هكتور المجيد الخوذة من على رأسه ، ووضعها تتألق فوق الارض . ثم قبل ابنه العزيز ، وهدهده بين ذراعيه .. واتجه بالدعاء الى زوس وبقية الآلهة ، قائلا : « أى زوس ، **أيها الآلهة الاخرون ، هل لولدى هذا أن يشب مثلى ، ويبرهن كما برهنت أنا ، على أنه قد أصبح مبرزا بين جميع الطرواديين ، ومقداما فى سطوته ، وأن يحكم على طروادة بيد من حديد** ؟ وهل للناس أن يقولوا عنه ذات يوم عند أوبته من الحرب : « انه قد بز أباه ! » .. وهل له أن يحمل الغنائم الملطخة بالدماء ، التى ينالها من قتلاه الاعداء .. وهل لقلب أمه أن يفرح جذلا ؟ »

هكتور وباريس يعودان للقتال

• **قال** هذا ، ثم وضع طفله بين ذراعى زوجته العزيزة ، فضمته الى صدرها العطر ، مبتسمة ودموعها تتساقط ، فتحركت عاطفة زوجها اشفاقا عليها ، وربت عليها بيده ، قائلا لها : « أى زوجتى العزيزة ، أتوسل اليك ألا تتركى نفسك نهبا لاحزان قلبك ، فلن يستطيع رجل أن يرسلنى الى حتفى ، قبل ساعتى ! وليس غير الموت عندي أمرا لامهرب منه لامرىء ، جبانا كان أم شجاعا ، ما جاء الى الدنيا ! .. فهيا اسرعى الى الدار واشغلى نفسك بأعمالك ، النول والمغزل ، وأصدرى أمرك الى خادماتك بالمثابرة على أعمالهن .. أما الحرب فللرجال ، للجميع ، ولى أنا خاصة ، دون كافة رجال طروادة ! »

هكذا تكلم هكتور المجيد، وتناول خوذته التى تعلوها خصلة

من شعر الحصان ، وانطلقت زوجته العزيزة الى منزلها فى الحال ، وهى تنظر خلفها بين الحين والآخر ، وتذرف دموعا غزيرة . وسرعان ماوصلت الى القصر المنيف لهكتور قاتل الرجال ، حيث وجدت خادماتها الكثيرات ، فأثارت بينهن موجة من البكاء والعويل . وهكذا ندب هكتور فى بيته وهو مازال على قيد الحياة ، اذ جال بمخيلتهن أنه لن يعود من المعركة قط ، ولن يفر من أيدى الآخيين سليما !

وكذلك لم يتلكأ « باريس » طويلا فى بيته السامق ، بل ارتدى عدته الحربية المجيدة ، المصفحة بالبرونز ، وأسرع خلال المدينة معتمدا على خفة قدميه . وكجواد كان مربوطا الى مذوده فأكل كفايته ، ونزع الوتد وانطلق يعدو فوق السهل – متلهفا الى الاستحمام فى النهر الرقيق الجريان – مبتهجا شامخا برأسه عاليا ، ومن حول كتفيه ينسدل عرفه متموجا ، يزهو بعظمته ، اذ تحمله قوائمه بسرعة الى حظائر ومراعى الافراس .. هكذا أيضا كان باريس بن بريام ، فهبط من جبل **بيرجاموس** الشامخ ، يتلألأ فى حلته الحربية كأنه الشمس الساطعة ، ضاحكا من فرط سروره ، وقد حملته قدماه السريعتان . وعلى ذلك سرعان مالحق بأخيه هكتور العظيم ، وهو يوشك أن يؤوب من المكان الذى داعب فيه زوجته . فابتدره ألكساندر شبيه الاله ، بقوله : « أخى ، ما من شك فى أنى أعوقك عن اسراعك بتلكؤى الطويل ، اذ لم أحضر اليك فى الوقت المناسب كما أمرتنى » .

فرد عليه هكتور ، ذو الخوذة البراقة ، قائلا : « أيها الرجل الغريب الاطوار ، مامن رجل سليم العقل يستطيع أن يحط من قدر بلائك الحسن فى القتال ، فانك مقدام ، ولكنك

بمحض ارادتك متراخ لا تعبأ بشيء ، ولذلك فان الحزن يحز في قلبي بين جنبي ، عند ما أسمع عبارات الاحتقار من شفاه الطرواديين الذين يعانون بسببك نصبا مؤلما . هيا ننطلق الى حال سبيلنا ، وسنصلح فيما بعد هذه الامور لو قيض لنا زوس أن نقيم في قصورنا للآلهة الخالدين ولائم الخلاص ، عندما نطرد الآخيين المدرعين جيدا ، من أرض طروادة » !



الأنشودة السابعة

واوشك المتحاربان ان يلتحما بالسيوف ، لولا قدوم رسولي « زوس » البشر ، احدهما موفد من الطروادين ، والآخر موفد من الآخيين ...

عن المعركة الفردية بين « أياس » و « هكتور » ، وعن دفن الموتى ، وبناء سور حول سفن الآخيين

نزال بين هكتور وأياس

• **ما ان** قال هكتور المجيد هذا ، حتى أسرع بعيدا عن الابواب ، وذهب معه أخوه « باريس » . وكانا يتحرقان شوقا فى قرارة نفسيهما الى الحرب والقتال . وكما يرسل الرب ريحا مواتية للبحارة الطموحين ـ بعد ان ينتابهم الكلل من مناضلة البحر بمجاديف الصفصاف المصقولة ، وبعد أن تتعب أطرافهم غاية التعب ـ هكذا أيضا ظهر هذان المحاربان للطرواديين الطموحين .

وما لبث أحدهما أن قتل ابن الملك « أرايثوس » : المدعو « مينيسثيوس » ، الذى كان يقطن فى **أرنى** ، والذى أنجبه أرايثوس رجل الصولجان من الحسناء « فولوميدوسا » ذات عيون المها . ثم ضرب « هكتور » برمحه الحاد عنق « ايونيوس » ، تحت الخوذة البرونزية المتينة الصنع ، فبتر أطرافه . وصوب « جلاوكوس » ابن « هيبولوخوس » ـ قائد اللوكيين ـ رمحه ، فى الصراع العنيف ، نحو « افينوس » ابن « ديكسيوس » ، وهو يقفز الى عربته خلف جياده السريعة ، فأصابه فى كتفه ، فسقط من عربته مترديا فوق الارض وارتخت أطرافه .

بيد أن الربة « أثينا » ـ ذات العينين النجلاوين ـ لم تكد تفطن اليهما ، وهما يقتلان الارجوسيين فى الصراع الطاحن ، حتى هبطت مندفعة من قمم **أوليمبوس** الى **طروادة** المقدسة . فأسرع « أبولو » لمقابلتها ، اذ رآها وهو يطل من **بيرجاموس** . وكان يتوق الى جعل النصر فى جانب الطرواديين . فالتقيا

بجوار شجرة البلوط ، وبدأها الملك أبولو بقوله : « لم أتيت بمثل هذه اللهفة من أوليمبوس ، يا ابنة زوس العظيم ، ولم بعثت بك روحك المتكبرة ؟ ألكى تمنحى النصر للدانيين فتحولى نتيجة المعركة ، لانك لاتشعرين بأى عطف نحو الطرواديين ، الذين يهلكون ؟ .. ولكن ، لنوقف المعركة والقتال اليوم ، اذا كان لك أن تصغى الى ، فلعل هذا أفضل كثيرا . ولسوف يعود الدانيون الى القتال – فيما بعد – الى أن يقهروا **طروادة**، مادام يبدو لقلوبكن – أيتها الربات الخالدات – أن من الخير تدمير هذه المدينة ! »

فردت عليه « أثينا » – البراقة العينين – بقولها : « ليكن ذلك ، أيها الاله البعيد المرمى ، فلقد أتيت أنا نفسى ، بهذا القصد ، من **أوليمبوس** الى وسط الطرواديين والآخيين . ولكن قل لى : كيف تعتزم وقف القتال بين المحاربين ؟ »

فرد عليها الملك أبولو – ابن زوس – قائلا : « هيا بنا نستفز حمية هكتور ، مستأنس الخيول الجرىء ، حتى يتحدى واحدا من الدانيين فى قتال فردى ، فيقاتله رجلا لرجل ، فى نزال مميت ، فان هذا يثير غيرة الآخيين المدرعين جيدا ، ويحملهم على أن يحثوا أحدهم على مقاتلة هكتور العظيم فى معركة فردية » !

هكذا قال ، فلم تعرض الربة أثينا – ذات العينين البراقتين – عن الاصغاء . وأدرك « هيلينوس » ، ابن بريام العزيز ، هذه الخطة التى اجتمع عليها رأى الالهين ، فوقف الى جانب هكتور وتحدث اليه قائلا : « أى هكتور ، يا ابن بريام ، ويا نظير زوس فى المشورة .. هل لك أن تصغى الى بأية حال، لاننى أخوك ؟ .. ادع الطرواديين وجميع الآخيين الى الجلوس، وتحدى خير الآخيين لينازلك فى معركة مروعة ، فان أجلك لم يحن بعد لتموت وتلقى مصيرك ، فبهذا سمعت الآلهة يتكلمون ، الآلهة الخالدين الى الابد » !

هكذا قال ، فاغتبط هكتور كثيرا حين سمع كلامه ، وانطلق الى الوسط ، فدفع فرق الطرواديين الى الوراء برمحه ، الذى كان يمسك به من منتصفه ، فجلسوا جميعا . كما جعل أجاممنون الآخيين – المدرعين جيدا – يجلسون . وجلست أثينا وأبولو – ذو القوس الفضية – فى صورة نسرين ، فوق بلوطة الاب زوس حامل الترس ، الشامخة ، وقد سرا من المحاربين . وجلست صفوف المحاربين متقاربة ، تلمع بالتروس والخوذات والرماح . وكما تنتشر موجات الريح الغربية فوق سطح البحر – فى أول هبوبها – فيكفهر اليم تحتها ، هكذا جلست صفوف الآخيين والطرواديين وسط السهل . فخاطب هكتور الجيشين قائلا : « اسمعوا ، أيها الطرواديون والآخيون المدرعون جيدا ، فسأحدثكم بما يأمرنى به قلبى الكائن فى صدرى . ان ابن كرونوس ذا العرش العالى الرفيع ، لم يشأ أن يحقق نذورنا ، ولكنه يرتب الفرص لكلا الجيشين معا – بسوء نية – بحيث يتم لكم الاستيلاء على **طروادة** ذات الاسوار المنيعة ، أو تهلكوا أنتم أنفسكم بجانب سفنكم ماخرة البحار . وان معكم الآن رؤساء جيش الآخيين جميعا ، فليبرز من هؤلاء من يحدثه قلبه بأن ينازلنى ، وليتقدم من بينكم جميعا ، ليكون بطلكم ضد هكتور العظيم . . هكذا أعلن كلمتى ، وليكن زوس شهيدا على ذلك : فان قدر له أن يقتلنى بالرمح البرونزى الطويل الطرف ، فليجردنى من عدتى الحربية ويحملها الى السفن الخاوية ، وليسلم جثتى الى وطنى حتى يستطيع الطرواديون والزوجات الطرواديات أن يشعلوا لى من النار ما أنا جدير به فى موتى . أما اذا وهبنى أبولو مجد قتله ، فسأجرده من عدته الحربية وأحملها الى **طروادة** المقدسة ، وأعلقها على مذبح أبولو ، ذلك الرب الذى يضرب من بعيد ، وأما جثته فسأعيدها الى السفن المتينة المقاعد ، ليتسنى للآخيين ذوى الشعور المسترسلة ، أن يدفنوه ، ويرفعوا

فوقه كوما بالقرب من **الهيليسبونت** الفسيح . حتى اذا مر به أحد فى سفينته الكثيرة المقاعد – فى البحر القاتم قتمة الخمر – قال : « هذا كوم رجل مات فى سابق العصور .. اذ قتله – فى وقت ما – وهو فى عنفوان شجاعته ، هكتور المجيد » . هكذا سيقول شخص ما ، فيبقى مجدى قائما ، لا يموت أبدا » !

واذ قال هذا ، خيم السكوت على القوم جميعا ، اذ أحسوا بالعار الذى سوف يصيبهم اذا هم رفضوا تحديه ، ولو أنهم كانوا يخشون لقاءه . وأخيرا قام « مينيلاوس » بينهم يقذفهم بعبارات السباب ، وكانت أناته تخرج من أعماق قلبه ، وهو يقول : « ويحى ، أيها الرعاديد ، يا « نساء » آخيا ، يا من هجرتكم رجولتكم ! حقا ، لسوف يكون عارا مروعا ذريعا ،اذا لم يتقدم الآن واحد من الدانيين لمنازلة هكتور . **الا فلتتحولوا** الى تراب وماء ، يا من تجلسون هنا ، وقد فقد كل رجل منكم قلبه ، فغدا مجللا بالخزى . لسوف أسلح نفسى ضد هذا الرجل ، وان النصر ليأتى من عل ، من لدن الآلهة الخالدين » !

وما ان قال هذا ، حتى لبس عدته الحربية الجميلة . والآن ، هل تحين خاتمة حياتك يا مينيلاوس ، على يدى هكتور – نظرا لانه يفوقك قوة بمراحل – اذا لم يتقدم ملوك الآخيين فيمسكون بك ؟ .. لقد أمسك أجا ممنون ، الواسع الملك ، باليد اليمنى لاخيه ابن أتريوس ، قائلا له : « انك لمجنون ، يا مينيلاوس ، يا من انحدرت من زوس ، ولا يليق بك هذا الجنون . تراجع الى الوراء ، مهما يكن حزنك ، ولا تصمم فى حمية المنافسة على أن تنازل من يفضلك – وأقصد هكتور ابن بريام ، الذى يرهبه غيرك ! – ان أخيل نفسه ليرتجف من لقاء هذا الرجل فى حرب يفوز فيها الرجال بالمجد ، رغم انه يفضلك كثيرا . هيا ، الآن ، واجلس فى زمرة **أترابك** ، وسيقدم الآخيون بطلا آخر ضد هذا الرجل . **ومهما يكن**

هكتور بعيدا عن الخوف ، متعطشا الى القتال ، فاننى أعتقد أنه سيغتبط بأن يثنى ركبتيه للراحة ، ولو فعـل لنجـا من وطيس الحرب والقتال المفزع »

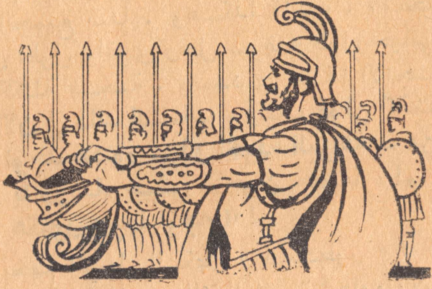
هكذا تكلم ذلك المحارب ، فثنى عزم أخيه ، اذ كان سديد النصح . وحين أطاعه مينيلاوس ، ابتهج خدمه بأن ينزعـوا عن كتفيه عدته الحربية ، ونهض « نسطور » يتحدث وسط الارجوسيين ، فقال : « ويحكم ! فما أعظم الحزن الذى يجثم بحق على أرض آخيا . ولكم سيعلو أنين الشيخ « بيليوس » ، سائق العربات هذا ، والمستشار العظيم ، وخطيب المورميدون ، الذى استجوبنى ذات مرة فى بيته ، وسر كثيرا اذ علم بسلسلة نسب الارجوسيين جميعا ومولدهم . انه لو سمع بأن هؤلاء قد جبنوا اليوم جميعـا أمام هـكتور ، لرفع يديه فى ضراعة عاجلة الى الخالدين ، لتفارق روحه جسده وتذهب الى بيت **هاديس** . أى أبتاه زوس ، ويا أثينا ، ويا أبولو ، ليتنى كنت صغيرا عندما اجتمع « **البوليون** » و « **الاركاديون** » ــ الذين يثورون بالرماح ــ بجوار **كيلادون** ، وقاتلوا تحت اسوار **فيا** وحـول روافـد نهـر **اياردانوس** . فلقـد وقف الى جانبهم « اريوثاليون » كبطل ، وكان رجلا يشبه الآلهة ، يحمـل على كتفيه عدة الملك « أرايثوس » الحـربية .. أرايثوس العظيم الذى كان الرجال والنساء ذوات الزنانير الجميـلة ، يتوقون الى تسميته برجل الصولجان ، لانه لم يكن يقاتل بالقوس أو الرمح الطويل ، وانما بصولجان من الحديد كان يفرق الكتائب . وهذا الرجل قتله « لوكورجوس » بالمـكر ــ وليس بالقـوة اطلاقا ــ فى ممر ضيق ، حيث لم ينقذه صولجانه من الهلاك .. اذ انقض عليه « لوكورجوس » ، وهو غير منتبـه ، وطعنـه برمحه فى وسطه ، فأرتد الى الوراء وسقط على الارض . ثم جرده من عدته الحربية ــ التى كان « أريس » البرونزى قد أعطاه اياها ــ وارتدى هو تلك العدة ، حتى اذا أدرك الـكبر

لوكورجوس - فى عقر قصره - خلعها على خادمه العزيز « اريوثاليون » كى يرتديها . فلما ارتداها « اربوثاليون » ، تحدى خيرة الشجعان جميعا ، غير انهم ارتجفوا وذعروا ، ولم يجد أى رجل منهم الشجاعة التى تمكنه من الصمود أمامه . ولكن قلبى الجسور عزم على قتاله بكل بسالتى ، رغم أننى كنت أصغر الجميع سنا . وهكذا قاتلته ، ومنحتنى أثينا المجد . وكان أطول وأقوى رجل صرعته طول حياتى ، فارتمى على الارض ككتلة ضخمة ، وتمدد فى هذا الاتجاه وذاك . **ليتنى كنت الآن فى ذلك الشباب ، وليت قوتى كانت فى شدتها الاولى ، اذن لوجد هكتور - ذو الخوذة البراقة - من يواجهه .. فى حين أنكم يا رؤساء جيش الآخيين جميعا ، لم تبدوا آية نية على لقاء هكتور وجها لوجه » !**

هكذا وبخهم الرجل الكهل « نسطور » ، فاذا كل من نهض منهم تسعة : أولهم ملك البشر « أجاممنون » ، ثم ابن توديوس « ديوميديس » القوى ، وبعدهما الايانتيس - المتسربلان بالحماسة الجياشة - ثم « ايدمينيوس » ، ورفيقه « ميريونيس » ، نظير « اينوليوس » قاتل البشر .. ومن بعدهم « يوروبولوس » ، ابن يوايمون المجيد ، كما نهض ثواس بن أندرايمون ، و « أوديسيوس » العظيم . كل هؤلاء عقدوا العزم على مقاتلة هكتور العظيم . عندئذ وقف فى وسطهم ثانية الفارس « نسطور الجيرينى » وقال : « ألقوا الازلام الآن - بالقرعة - لمعرفة من الذى يقع عليه الاختيار ، لانه حقا سيفيد الآخيين المدرعين جيدا ، كما انه سوف ينتفع هو شخصيا ، ان قيض له أن ينجو من صراع القتال والنزال المخيف » !

واذ قال هذا ، عينوا لكل واحد زلمه ، وألقوا الازلام فى خوذة أجاممنون بن أتريوس ، وصلى كل الجيش ، رافعين أكفهم للآلهة . وهكذا اتجه كل فرد ببصره نحو السماء

الفسيحة الاجواز ، وراح يردد : « أبتاه زوس ، ليخـرج زلم أياس أو ابن تيديوس أو ملك **موكيني** الغنية بذهبها » .
هكذا قالوا ، وهز الفارس « نسطور الجيريني » الخوذة ، فظهر زلم الشخص الذى كانوا يريدونه هم أنفسهم : « أياس ». ثم حمل المنادى الزلم وجاس به خلال الجيش ـ من اليسار



الى اليمين ـ وأراه لجميع رؤساء الآخيين ، ولكنهم لم يعرفوه ، وأنكره كل واحد منهم . حتى اذا بلغ المنـادى ـ فى طوافه بالجيش ـ الرجل الذى كان قد علم الزلم وألقاه فى الخوذة ، « أياس » المجيد ، مد « أياس » يده ، فاقترب المنادى ووضع فيها الزلم ، فتعرف عليه « أياس » لاول وهلة ، من العلامة التى عليـه ، فاغتبط فى قرارة نفسـه . ثم ألقى بالزلم على الارض بجانب قدمه ، قائلا : « أيها الاصدقاء ، مامن شك فى أن هذا زلمى ، وان قلبى ليبتهج ، لاننى أوقن بأننى سـأقتل هكتور العظيم . ولكن هيا الآن ، وبينما أرتدى عدتى الحربية، صلوا فى صمت ـ وفى سرائركم ـ للملك زوس بن كرونوس ، كي لا يعرف الطرواديون شيئا من هذا.أو صلوا جهرا ـ ان شئتم ـ اذ أننا لانخشى أحدا على أية حال ، فلن يقسرنى أى فرد على الفرار بارادته ، رغم ارادتى ..بل ولابمهارته ، فلست أعتقد أن أية مهارة تعدل انني ولدت ونشأت في **سـالاميس** !

هكذا قال ، فصلى القوم للملك زوس بن كرونوس ، وهم يرفعون أبصارهم نحو السماء الواسعة ، قائلين : **((أبانا زوس ، يا من تحكم من (ايدا) .. أيها الامجد ، وأيها الاعظم ، أمنح ((أياس)) النصر حتى يفوز بالصيت الامجد . أما اذا كنت تحب هكتور أيضا ، وتهتم به ، فأمنح كليهما بأسا ومجدا متساويين)) .**

واذ قالوا هذا ، تهيأ أياس فى حلته البرونزية البراقة . وبعد ان أرتدى كامل عدته الحربية ، أسرع على هذه الصورة وكأنه ((أريس)) الضخم يتقدم الى المعركة وسط المحاربين الذين جمعهم ابن كرونوس ليتقاتلوا فى معمعة القتال ((ملتهم النفوس)) . وعلى هذه الصورة قفز أياس الضخم — حصن الآخيين — تعلو وجهه الصارم ابتسامة عريضة ، وخطا بقدميه خطوات واسعة ، ملوحا برمحه الطويل الظل . فما ان رآه الارجوسيون حتى عم السرور أفرادهم ، بينما زحفت على الطرواديين رجفة سرت فى أعضاء كل رجل ، وأسرعت دقات قلب هكتور فى صدره . ومع ذلك فانه لم يستطع — بأية حال — أن يفر أو يتقهقر عائدا الى حشد الجيش ، نظرا لانه هو الذى دعا للنزال . فاقترب ((أياس)) يحمل ترسه الشبيه بسور مدينة ، ترسا من البرونز تكسوه سبع طبقات من جلد الثور ، جهد فى صنعه ((توخيوس)) ، أمهر المشتغلين بصناعة الجلود ، وكان يقيم فى **هولى** . ولقد صنع له الترس اللامع ذا الطبقات السبع من جلود الثيران القوية ، ثم كساها بطبقة ثامنة من البرونز . وحمل ((أياس التيلامونى)) ذلك الترس أمام صدره ، وأقبل يقف دانيا من هكتور ، وهدده بقوله : **((أى هكتور .. ستعرف الآن قطعا أى نوع من الرؤساء يوجد بين الدانيين ، حتى بعد اعتزال ((أخيل)) ، مشتت صفوف الرجال ، وذى قلب الاسد . انه يقبع الآن وسط سفنه ماخرة البحار — ذات الاطراف المدببة — وقد طوى نفسه**

على غضب شديد من أجا ممنون بن أتريوس - راعي الجيش - ومع ذلك فاننا لقادرون على مواجهتك . نعم ، ما أكثر القادرين منا .. والآن فلنبدأ الحرب والقتال ! »

فأجابه هكتور العظيم ، ذو الخوذة البراقة قائلا : « يا أياس ، ياسليل زوس ، يا ابن تيلامون ، قائد الجيش .. ليس لك أن تستدرجني كما لو كنت غلاما ضعيفا أو امرأة لا تعرف أعمال الحرب . بلى ، انى لاعرف تمام المعرفة شئون المعارك ومذابح الرجال . وأعرف تمام المعرفة كيف أميل يمينا ، وكيف أميل يسارا بترسى المصنوع من الجلد المجفف ، الذى أعتقد أنه خير مايستعمل فى القتال .. كما أعرف كيف أهجم فى وسط العربات التى تجرها الافراس السريعة ، وأعرف كيف أسلك فى الالتحامات مسلك أريس المهتاج . ومع ذلك فلست مزمعا أن أنزل بك ضربتى فى غفلة منك - وأنت من أنت بين الرجال - وانما سأنزل بك ضربتى جهارا ، عسى أن أطيح بك »

واذ تكلم هكتور هكذا ، رفع رمحه الطويل الظل ، وقذف به ، فأصاب ترس « أياس » الهائل ذا الطبقات السبع من جلد الثور التى يعلوها البرونز الخارجى مكونا الطبقة الثامنة ، فمرق البرونز من خلال ست طبقات ، وتوقف عند الطبقة السابعة للجلد . واذ ذاك أطلق « أياس » - سليل الاله - رمحه الطويل الظل ، فأصاب ترس ابن بريام ، المتزن جيدا من كل جانب . فمرق الرمح القوى خلال الدرقة المرصعة بسخاء ، وشق طريقه مباشرة بجوار جنبه ، ونفذ من عباءته . ولكن هكتور انحرف جانبا ، فنجا من الموت الاسود . وفى لحظة واحدة سحب كل منهما بيديه رمحه الطويل ، وهجما ، كأسدين ضاريين ، أو كخنزيرين بريين متوحشين ، لا تنى قواهما . وانقض ابن بريام بكل قواه على ترس أياس برمية من رمحه ، بيد أن الرمح البرونزى لم يشق طريقه ، اذ التوى

طرفه . ولكن « أياس » انقض على غريمه وطعن درقته ، فنفذ الرمح خلالها ، وجعله يترنح تحت هجمته . ثم بلغ الرمح عنقه ، وجرحه ، فتدفق منه الدم القاتم . وبالرغم مما حدث فان هكتور ـ ذا الخوذة البراقة ـ لم يكف عن القتال ، بل تراجع الى الخلف ، وبيد قوية أمسك بحجر اسود ذى نتوءات ـ كان ملقى فى السهل ـ وقذف به نحو ترس «أياس» الهائل ذى الطبقات السبع من جلد الثور ، التى يحيط بها البرونز . وهنا رفع أياس ـ بدوره ـ يده عاليا ، ممسكا بحجر أضخم ، وقذفه بقوة عظيمة ، فشق الحجر ـ الشبيه بحجر الطاحون ـ الدرقة من الداخل ، وهوى على ركبتى هكتور ، فاذا هكتور يستلقى على ظهره مكوما تحت ترسه . بيد أن « أبولو » رفعه فى الحال . **وأوشك المتحاربان أن يلتحما بالسيوف ، لولا قدوم رسولى زوس والبشر ـ أحدهما موفد من الطرواديين والآخر من الآخيين ذوى المدرعات البرونزية ـ وهما « تالثوبيوس » و « ايدايوس » ، وكلاهما من الحكماء . فأقبلا وفرقا بين الطرفين بصولجانيهما** . وخاطبهما الرسول « ايدايوس » ، ذو الرأى الرشيد ، قائلا : « كفا عن القتال ياولدى العزيزين ، ولا تتعاركا ، لان كليكما حبيب الى زوس ، جامع السحب ، كما أن كلا منكما رماح ، وكلنا يعلم ذلك يقينا . وعلاوة على ذلك ، فان الليل مقبل علينا الآن ، ومن الخير أن تخضعا لحكم الليل » .

فرد عليه أياس التيلامونى بقوله : « أيا ايدايوس ، مر هكتور بأن ينطق هو بهذه الالفاظ ، اذ أنه هو الذى تحدى خيرنا ودعاه للنزال . فليكن هو البادىء وعندئذ أستمع أنا بدورى لما يقول » .

عندئذ تحدث اليه هكتور العظيم ، ذو الخوذة البراقة ، فقال : « أياس ، أما وقد حباك الرب بالقوة والقامة ، والحكمة ايضا ، وبرمحك اشتهرت بالتفوق على جميع الآخيين، فلنكف

عن القتال والصراع اليوم ، على ان نعود اليه فيما بعـد ، الى أن يحكم الرب بيننا ، ويهب أحد الفريقين النصر . وعلى أية حال ، فالليل قد أقبل علينـا ، ومن الخير أن ننصـاع لحكم الليل، حتى تدخل الفرح والسرور على جميع الآخيين بجانب سفنهم ، لا سيما الانساب والاصحاب المنتمين اليك ، كما انني فى جميع أرجاء مدينة الملك بريام العظيمة ، سأدخل السرور على جميع رجال **طروادة** ونسائها ذوات الثيـاب الفضفاضة ، اللواتى سـيدخلن على جمع الآلهة لتقديم صلاة الشكر من أجلي . والآن تعال ، وليقدم كل منا للآخر هدايا عظيمة،حتى يقول الـكثيرون من الآخيين والطرواديين ، على حـد سواء : « لقد تقاتل الاثنـان بحق ، وتباريا فى صراع يلتهم الانفس ، ولكنهما اتفقا فيما بعد وافترقا صديقين » ! . . »

وما ان قال هذا حتى أحضر سيفه المرصع بالفضة ، بغمده وحمائله البديعة الصنع ، وقدمه له . فأعطاه «أياس» حزامه اللامع القرمزى . وهكذا افترقا : أحدهما فى طريقه الى جيش الآخيين ، والآخر ساعيا الى جموع الطرواديين . فتهلل هؤلاء طربا اذ أبصروا هكتور مقبـلا اليهم سليما معافى ، على قيـد الحياة ، وقد نجا من بطش «أياس» ويديه القويتين ، فذهبوا به الى المدينة غير مصدقين أنه قد نجا ! . . أما أياس فقـاده الآخيون المدرعون جيدا الى « اجاممنون » العظيم ، والفـرح يملأ نفوسهم لانتصاره .

فلما بلغوا أكواخ ابن أتريوس،ذبح لهم ملك البشر «أجاممنون» ثورا ذكرا فى الخامسـة مـن عمـره ، مـن أجـل زوس بن كرونوس، المتفوق فى القوة . فسلخوه وأعدوه ، وبتروا جميع أطرافه . ثم قطعوا لحمه بمهارة الى شرائح ، ووضـعوها فى السفود وشووها بعناية ، ثم أخرجوها من السفافيد . وما أن انتهوا من عملهم وأعدوا الطعام ، حتى مدوا السماط ، وأكلوا

كفايتهم من الوليمة الحقة . وتكريما لاياس ، أعطاه « أجا ممنون » ـ الواسع الحكم ، والابن المحارب لاتريوس ـ سلسلة الظهر الطويلة .

الهدنة

• **وبعد** أن شبع الجميع ، وفترت رغبتهم فى الطعام والشراب ، أخذ « نسطور » الشيخ يلقى عليهم النصائح ، وهو الذى اشتهر بالحكمة منذ القدم ، فخاطب جموعهم وتحدث وسطهم قائلا : « يا ابن أتريوس، وأيها الامراء رؤساء جيوش **آخيا** ، ان الاسف ليحز فى نفسى لموت كثير من الآخيين ذوى الشعر المسترسل . وقد سفك « أريس » ـ الممعن فى القتل ـ دماءهم القاتمة حول نهر **سكاماندر** المعتدل الجريان، وهبطت أرواحهم الى بيت **هاديس** ، لذا أرى من الافضل أن توقفوا معركة الآخيين عند بزوغ الفجر . ولسوف نجتمع هنا لننقل الجثث بالعربات التى تجرها الثيران والبغال ، ونحرقها على مسافة بسيطة من السفن ، حتى يستطيع كل رجل أن يحمل عظامها الى أطفال الضحايا عندما نعود ثانية الى وطننا . ولنقم حول كومة الحريق مدفنا واحدا للجميع ، ونرفع حوله سورا عاليا ، حصنا لنا و لسفننا . ولنجعل فيه أبوابا تغلق باحكام ، كى تكون مسالك نقود خلالها العربات ، ولنحفر خندقا عميقا فى الخارج ملاصقا للسور ، يدرأ عنا العربات والمشاة اذا ما حمى وطيس هجوم الطرواديين ذوى البأس علينا »

هكذا تكلم ، فوافق جميع الملوك على قوله . وكذلك عقد الطرواديون اجتماعا مماثلا فى قلعة **طروادة** ، ضم حشدا صاخبا هاج وماج بجوار أبواب بريام ، فقام أنتينور الحكيم خطيبا فيهم ، وكان أول من تكلم ، فقال: **« أيها الطرواديون والداردانيون والحلفاء، استمعوا الى أذ أحدثكم بما يوحى به الى قلبى الكائن**

فى صدرى . تعالوا الآن ، فلنسلم هيلين الارجوسية وما معها من كنز ، الى أبناء أتريوس كى يذهبوا بها . اننا نقاتل الآن بعد أن ثبت حنثنا بمواثيق الاخلاص ، فاذا لم نفعل ما أشرت به ، فلا أمل فى أن يتم شىء لصالحنا ! »

وما ان قال هذا حتى جلس ، فقام فى وسطهم « باريس » العظيم ، زوج هيلين ذات الشعر الفاتن ، ورد على قوله بألفاظ مجنحة ، فقال : « أى أنتينور .. ان ما قلتـه لايسرنى على الاطلاق ، فأنت تعرف كيف تدلى بعبارات خير من هذه . أما اذا كنت جادا فعلا فيما تقول ، فلا بد اذن من أن تكون الآلهة نفسها قد أتلفت عقلك . وعلى أية حال ، فأنى سأتكلم وسط حشد الطرواديين مستأنسى الخيول ، وأعلن فى الحال ، أننى لن أعيد زوجتى . أما الاموال التى أحضرتها من **أرجوس** الى وطننا ، فاننى عازم على ردها كلها ، بل سأضيف اليها شيئا من خزائنى » .

وما ان قال هـذا حتى جلس ، فنهض وسـطهم بريام بن داردانوس ، نظير الآلهة فى الرأى ، وخاطبهم بنية طيبة ، قائلا : «أصغوا الى أيها الطرواديون والداردانيون والحلفاء ، كى أقول لكم ما يأمرنى به قلبى الكائن فى صدرى . تناولوا الآن عشاءكم فى **المدينة** ، كسابق عهدكم ، ولا تغفلوا المراقبة ، بل ليكن كل **رجل منكم متيقظا . وليذهب**« أيدايوس »ـ عند مطلع الفجر ـ **الى** السفن الخـاوية ليعلن لابنى أتريوس ـ « أجا ممنـون » و « مينيلاوس » ـ ما قاله «باريس» ، الذى من أجله نشب الصراع وحمى وطيس القتـال . ثم ليعلن اليهما هـذه الكلمة الحكيمة ، ويسألهما عما اذا كانا يزمعان الكف عن الحرب التى تفيض بالآلام ، حتى ننتهى من دفن موتانا ، على ان نسـتأنف القتال ـ بعد ذلك ـ الى أن يحكم بيننا زوس ، ويهب النصر لاحد الجانبين أو للآخر » .

هكذا تكلم ، فأصغي الجميع الي قوله باهتمام ، وأطاعوه ،

فتناولوا عشاءهم فى جماعات فى سائر أنحاء الجيش . حتى اذا طلع الفجر ، ذهب ايدايوس فى طريقه الى السفن الجوفاء ، حيث وجد فى مكان الاحتشاد « الدانيين » - خدم أريس - بجانب دفة سفينة « أجاممنون » . فاتخذ الرسول الجهورى الصوت وقفته فى الوسط، وخاطبهم بقوله : « أيا ابن أتريوس، وأيها الامراء رؤساء جيش آخيا : أن بريام والطرواديين الآخرين الاجلاء قد أمرونى بأن أعلن لكم - اذا راق لكم ذلك وسررتم به - قول « باريس » ، الذى من أجله نشب الصراع وقام على قدم وساق . ان المال الذى حمله « باريس » الى **طروادة** فى سفنه الجوفاء - وليته هلك من قبل ! - يعتزم ان يرده جميعه ، بل وأن يضيف اليه بعضا آخر من خزائنه . أما زوجة «مينيلاوس» المجيد ، فانه يعلن أنه لن يعيدها، رغم ان الطرواديين أنفسهم يأمروننا بأعادتها . . كما أمرونى بأن أعلن لكم هذه الكلمة أيضا : هل لكم فى الكف عن الحرب التى تفيض بالآلام ، الى ان ندفن الموتى ، ثم نستأنف القتال من جديد ، الى أن يحكم الرب بيننا ويهب النصر لاحد الجانبين أو للآخر ؟ »

هكذا كلمهم ، فلزموا جميعا الصمت . وأخيرا قام من بينهم « ديوميديس » - البارع فى صيحة الحرب - وتكلم وسطهم قائلا : « لايقبلن أحد منكم المال من «باريس» ، كلا ، ولا هيلين! فقد صار معروفا - حتى لمن خلا ذهنه من الادراك بالمرة - أن شباك الهلاك قد أحكمت خيوطها بسرعة حول الطرواديين » !

واذ قال هذا ، صاح جميع أبناء الآخيين بصوت مرتفع ، يهللون لما قاله ديوميديس ، مستأنس الخيول . ثم التفت الملك « أجاممنون » الى « ايدايوس » ، وقال له : « أى ايدايوس ، لقد سمعت بأذنى رأسك كلام الآخيين، وكيف كان جوابهم على ما قلته لهم ، وان ما يسرهم يسرنى . أما فيما يتعلق بالقتلى ، فلا يسوؤنى قط أن تدفنوهم ، اذ ليس لاحد أن يبخل على القتلى - بعد موتهم - بالعزاء السريع بالنار . ولكن ، فليشهد

على عهودنا « زوس » ، زوج هيرا هذا الذى يرعد عاليا » .

وما ان قال هذا حتى رفع صولجانه فى وجه جميع الآلهة، وعاد ايدايوس قافلا الى **طروادة** المقدسة . وكان الطرواديون والداردانيون جميعا يجلسون وقتئذ فى حشد واحد ، وقد اجتمعوا معا ينتظرون عودة ايدايوس . فأقبل ووقف فى وسطهم، وأعلن ما سمعه. عندئذ نشط القوم وأعدوا أنفسهم بمنتهى السرعة لكل من المهمتين : بعضهم ليحضر القتلى ، والبعض الآخر ليجمع الحطب . بينما أسرع الارجوسيون فى الجانب المقابل الى السفن ذات المقاعد : البعض ليأتى بالموتى ، والآخرون ، ليبحثوا عن الخشب .

وحين التقى الجيشان ، كانت الشمس قد بدأت تسطع بأشعتها فوق الحقول، وقد خرجت من أوقيانوس ـ السلس الجريان ، العميق التدفق ـ وتسلقت الى السموات . وكان من العسير اذ ذاك أن تتعرف على أى رجل من القتلى ، ومع ذلك فقد غسلوا الدم المتجمد بالماء ، وحملوا الجثث فوق العربات ، وهم يذرفون فى أثناء ذلك دموعا سخينة . بيد أن بريام العظيم لم يكن يحتمل ان يجهش قومه عاليا بالنحيب . ومن ثم فقد أخذوا يكومون الجثث فى صمت ، فوق كومة الحطب ، وقد أثقل الحزن قلوبهم . ولما انتهوا من احراقها بالنار ، ذهبوا فى طريقهم الى **طروادة** المقدسة . وحذا حذوهم الآخيون المدرعون جيدا ، فكوموا الجثث فى الجهة المقابلة، فوق كومة الحطب ، بقلوب يحز فيها الكمد. حتى اذا ما انتهوا من أحراق الجثث بالنيران ، اتخذوا طريقهم الى السفن الخاوية .

انشاء سور الآخيين

• **وقبيل أن يبزغ الفجر فى جنبات السماء ، والليل لايزال** مزيجا من النور والظلمة، احتشدت النخبة المختارة من جيش الآخيين حول كومة الحطب ، وحفروا حولها قبرا واحدا فى

السهل – لجميع الجثث على حد سواء – ثم أقاموا سورا عاليا ، للدفاع عن سفنهم وعن أنفسهم . وجعلوا فيه أبوابا محكمة الاقفال ، لتكون مسالك تقاد خلالها العربات. وحفروا خندقا فى الخارج ، عميقا وفسيحا وعظيما ، ملاصقا للسور ، وغرسوا فيه أوتادا

هكذا كان الآخيون ذوو الشعر المسترسل يعملون جادين ، بينما جلست الآلهة الى جوار زوس – ملك البرق – تعجب للعمل الجبار الذى يقوم به الآخيون ذوو المدرعات البرونزية.

فقام فى وسطهم «بوسايدون» – مزلزل الارض – وتكلم أولا ، فقال : « أبتاه زوس ، هل يحق بعد ذلك لاى فرد من البشر على وجه الارض الواسعة الفلا ، ان يعلن فكره ورأيه على الخالدين ؟.. ألا ترى أن الآخيين ذوى الشعر المسترسل قد عادوا الى بناء سور لانفسهم ، دفاعا عن سفنهم ، ومن حوله حفروا خندقا ، ولم يقدموا للآلهة ذبائح مئوية عظيمة ؟.. ما من شك فى أن صيتهم سيطير الى حيث ينتشر الفجر ، وسوف ينسى الناس السور الذى أقمته أنا وأبولو بالكدح من أجل المحارب لاوميدون » .

فقال له « زوس » – جامع السحب – وقد غضب لذلك كثيرا : « ويحى ، يا مزلزل الارض ، وواسع السلطان . أى قول هذا الذى قلت ! من حق أى رب آخر، أضعف منك بكثير فى القوة ، أن يخشى هذا الامر ، فى حين أن صيتك بالغ ولا بد الى حيث ينتشر الفجر . **فاذهب – اذا ما رحل الآخيون ذوو الشعر المسترسل بسفنهم الى وطنهم العزيز – واشطر السور شطرين، واجرفه كله الى البحر، وأعد تغطية الساحل العظيم بالرمال ، حتى لايبقى لسور الآخيين العظيم أى أثر يدل على فعلك » !**

بذلك تكلم كل منهما الى الآخر ، حتى غابت الشمس وتم عمل الآخيين ، وذبحوا الثيران فى جميع الاكواخ ، ثم تناولوا

طعام العشاء . وكانت سفن كثيرة قد وصلت من **ليمنوس** محملة بالنبيذ، أرسلها ابن جاسون المدعو «يونيوس» ـ الذى أنجبته « هوبسيبولى » لجاسون ، راعى الجيش ـ وكان يونيوس قد أحضر ألف كيل من ذلك النبيذ خصيصا لولدى أتريوس ـ أجا ممنون ومينيلاوس ـ فاشترى الآخيون ذوو الشعر المسترسل ، النبيذ لانفسهم من تلك السفن : بعضهم مقابل برونز، وبعض آخر مقابل حديد براق، وآخرون مقابل جلود ، وغيرهم مقابل ماشية حية، وغير هؤلاء لقاء عبيد . ثم أعدوا لانفسهم وليمة فاخرة . فقضى الآخيون ـ ذوو الشعر المسترسل ـ الليل بطوله يولمون . كما فعل الطرواديون وحلفاؤهم فى المدينة مثل ذلك . أما زوس ، المستشار ، فقد بات الليل بطوله يدبر لهم الشر ، مرسلا الرعد بصورة مخيفة . فألم بهم فزع شاحب ، وتركوا الخمر تراق من كؤوسهم فوق الارض . ولم يجرؤ أحد منهم على أن يشرب الا بعد أن يقدم لابن كرونوس تقدمة من الشراب . ثم استلقوا ، وحظوا بنعمة النوم .

الإلياذة — هوميروس



.. رفع الأب كفتى ميزانه الذهبيتين ، ووضع فيهما مصيرين من الموت المفجع : واحداً للطرواديين ، وآخر للآخيين .. ثم امسك قب الميزان من منتصفه ورفعه ..

كيف تذكر « زوس » عهده بأن يقتص من « اجا ممنون » لما حاق بأخيل من ظلم ، ومن ثم دعا الآلهة الى أن تكف عن الحرب ، ووهب الطرواديين النصر

اجتماع فوق جبل أوليمبوس

أخذ الفجر ، ذو الثوب الزعفراني ينتشر على وجه الارض ، فعقد « زوس » — الذى يقذف الصواعق — اجتماعا للآلهة فوق أعلى ذؤابات جبل أوليمبوس الكثير القمم ، وأخذ يخطب فيهم — بينما جميع الآلهة يصغون — فقال : « اصغوا الى أيها الآلهة والربات جميعا ، كى أفضى اليكم بما يأمرني به قلبى الكائن فى صدرى ، ولا يعارضن أحدكم قولى — ربة كانت أم الها — أو يرفضن كلمتى ، بل عليكم جميعا — بلا استثناء — أن توافقوا على كلامى ، حتى يتسنى لى التعجيل بتنفيذ هذه الامور .. ان كل من يقع عليه بصرى فأراه مبتعدا عن الآلهة ، معتزما السعى لنجدة الطرواديين أو الدانيين — على السواء — سيرجع الى **أوليمبوس** مضروبا بلا شفقة ، أو فسأقذف به الى **تارتاروس** الرازحة تحت الضباب ، بعيدا جدا ، الى أعمق هوة تحت الارض : أبوابها من الحديد ، وعتبتها من البرونز ، وتبعد عن **هاديس** — فى العمق — بعد السماء عن الارض فى الارتفاع ! .. وعندئذ ستعلمون أننى أقوى الآلهة طرا .. هيا ، تعالوا ، جربوا أيها الآلهة ، كى تعرفوا جميعا ! .. ادلوا من السماء بحبل من ذهب ، وأمسكوا جميعا بطرفه — أيها الآلهة والربات — وعندئذ لن تستطيعوا أن تجذبوا « زوس » — المستشار الاعلى — من السماء الى الارض ، ولو بذلتم أقصى جهد . أما أنا ، فمتى عقدت العزم ، ففى وسعى أن أجذبكم بسهولة — مع الارض ذاتها والبحر كذلك — ثم أربط الحبل بعد ذلك حول احدى ذؤابات أوليمبوس ، فتظل كل هذه

الاشياء معلقة فى الفضاء .. بهذه الدرجة أتفوق أنا على جميع الآلهة والبشر » !

هكذا تكلم « زوس » ، فخيم الصمت على الجميع ، اذ أدهشتهم كلماته ، لانه كان يخاطبهم بسيطرة تامة . وأخيرا قامت الربة « أثينا » – ذات العينين النجلاوين – وقالت : « أبانا كلنا ، يا ابن كرونوس ، ياسيد جميع السادة ، اننا أنفسنا نعلم يقينا أن قوتك لا تقهر ، غير أننا نشفق على الرماحين « الدانيين » الذين سيفنون الآن ويسوء مصيرهم . ومع ذلك فنحن سنمتنع عن القتال – كما تأمر – غير أننا سنقدم النصح للارجوسيين بما فيه صالحهم ، حتى لايهلكوا جميعا بسبب غضبك » .

عندئذ ابتسم « زوس » ، جامع السحب ، وتحدث اليها فقال : « لاتخافى ، يا « تريتوجينيا » (١) ، ياطفلتى العزيزة . فلست – بأية حال – شديد الاصرار على ماقلت ، وانما أعتزم أن أكون رفيقا بك » .

وما ان قال هذا حتى ربط جياده البرونزية الحوافر ، السريعة العدو – ذوات المعرفات الذهبية المتموجة – الى عربته ، ثم لف بالعسجد جسمه ، وأمسك بالسوط الذهبى المتين الصنع ، واعتلى مركبته ، ومس الجياد بالسوط ليحثها على الانطلاق . فعدت – لا تلوى على شىء – بين الارض والسماء ذات الكواكب . وانطلق بها الى **ايدا** – الكثيرة النافورات ، أم الحيوانات المفترسة – والى **جارجاروس** حيث يوجد معبده ومذبحه العطر الاريج . وهناك أوقف أبو الآلهة والبشر جياده ، وخلاها عن العربة ، وسكب عليها غماما كثيفا ، ثم جلس هو فوق أعالى قمم الجبل يتلألأ فى مجده ، ويطل على مدينة الطرواديين وسفن الآخيين .

المعركة فى يومها الثانى

• **تناول** الآخيون – ذوو الشعر المسترسل – طعامهم بسرعة فى أكواخهم ، حتى اذا انتهوا منه ، قاموا فارتدوا حللهم الحربية . وحذا الطرواديون حذوهم – من ناحيتهم – فسلحوا أنفسهم فى جميع أنحاء المدينة .. وكانوا أقل نفرا ، ولكنهم كانوا تواقين الى خوض القتال ، تدفعهم الحاجة الماسة، من أجل أطفالهم وزوجاتهم . وكانت جميع الابواب مفتوحة ، فتدفق الجيش بسرعة ، مشاة وركبانا ، وارتفع الصخب والضجيج .

وما ان ألتقى الجمعان فى صعيد واحد ، حتى قرعوا تروسهم ورماحهم ، فى حماس المقاتلين المدرعين بالبرونز ، واصطكت التروس المرصعة بعضهابعض ، وانبعث لها ضجيج مرتفع .. وما لبثت الانات أن سمعت مع صيحات النصر ، وأصوات القاتلين والمقتولين معا .. وتخضبت الارض بالدماء.

وطوال الصباح ، والنهار المقدس يزداد وضوحا ، ظلت القذائف تنطلق من كلا الجانبين نحو أهدافها ، وراح الرجال يسقطون . حتى اذا تجاوزت الشمس كبد السماء ، رفع الاب كفتى ميزانه الذهبيتين ، ووضع فيهما مصيرين من الموت المفجع : واحدا للطرواديين مستأنسى الخيول ، وآخر للآخيين المتدثرين بالبرونز . ثم أمسك قب الميزان من منتصفه ورفعه، فهبطت على الفور الكفة التى حملت يوم موت الآخيين . **وهكذا هوت أقدار الآخيين الى الارض الحنون ، وارتفعت أقدار الطرواديين عاليا الى السماء الفسيحة . ثم أرعد الاله عاليا من (ايدا) ، وأرسل وميضه المستعر وسط جيش الآخيين، فلما رأوه استولى عليهم الذهول ، وتملكهم الذعر المخيف أجمعين !**

ومن ثم لم يجرؤ « ايدومينيوس » على الصمود ، ولا أجاممنون ، بل ولا البطلان « أياس » ـ خادما أريس ـ ولكن نسطور الجيرينى ، حامى الآخيين ، ثبت فى وقفته .. لا عن قصد وانما لان جواده كان قد أصيب بجرح بالغ ، أحدثه « باريس » العظيم ـ زوج هيلين ذات الشعر الفاتن ـ بسهم صوبه الى قمة عفرة الجواد ، حيث تنمو الشعور الامامية فوق الجمجمة ـ ففى هذه البقعة أهم مقتل للجياد ـ ومن ثم وثب الجواد عاليا فى ألم ، فنفذ السهم الى مخه ، وأشاع الفوضى بين جياد العربة وهو يتلوى جامحا . وبينما قفز الرجل المسن بعيدا ، وأخذ يقطع الاعنة بسيفه ، أقبلت جياد « هكتور » السريعة وسط الهرج ، يقودها سائق جرىء ، هو « هكتور » نفسه . وكان لابد للكهل من أن يفقد حياته ، لولا أن « ديوميديس » ـ البارع فى صيحة الحرب ـ بادر الى الانتباه فأرسل صيحة مفزعة ، وحث « أوديسيوس » بقوله : « هيا يا ابن لايرتيس المولود من زوس .. يا أوديسيوس ، يا كثير الحيل .. الى أين تهرب موليا ظهرك ـ وسط الحشد ـ كالجبناء ؟ حذار أن يغرس شخص رمحه بين كتفيك أثناء فرارك . كلا ، بل قف فى مكانك حتى نصد عن الكهل عدوه المهتاج ! »

هكذا قال ، ولكن « أوديسيوس » العظيم ـ الشديد الجلد ـ لم يصغ اليه ، بل أسرع الى سفن الآخيين الخاوية . غير أن ابن « توديوس » اختلط بالمقاتلين فى الصفوف الامامية ـ رغم انه كان وحده ـ واتخذ موقفه أمام جياد الرجل المسن ، ابن « نيليوس » ، وخاطبه بكلمات مجنحة ، قائلا : « ياسيدى الكهل ، الحق أن المحاربين الشبان يضيقون عليك الخناق ، فى حين أن قوتك قد خمدت ، وقست عليك الشيخوخة ، وخادمك ضعيف ، وجيادك بطيئة . فتعال اذن ، وامتط عربتى ، حتى ترى من أى نوع هى جياد ترُوس ، الماهرة

فى العدو بسرعة هنا وهناك فوق السهل ، سواء فى الكر أو فى الفرار . فلقد أخذتها من « اينياس » ، الذى يبث الخوف فى النفوس .. فدع جيادك لخادمينا يتوليان أمرها ، ولنقد نحن هذين الجوادين على الفور ضد الطرواديين مستأنسى الخيول ، كى يعرف هكتور كذلك أن رمحى يثور فى يدى » .

هكذا قال ، فلم يصم الفارس « نسطور الجيرينى » أذنيه عن قوله . وقام الخادمان — « ستينيلوس » الشجاع ، و « يوروميدون » الطيب ، بالعناية بأفراس نسطور .. وامتطى الآخران معا عربة « ديوميديس » . فأمسك « نسطور » بالاعنة اللامعة فى يديه ، وألهب الجياد بالسوط ، فاقتربت مسرعة من هكتور . واذ ذاك صوب اليه ابن « توديوس » ضربة — وهما يطبقان عليه — ولكنه أخطأه . بيد أن خادمه وسائق عربته ، « اينيوبيوس » ابن « ثيبايوس » ، الجرىء القلب ، أصيب فى صدره ، بجانب ثديه ، وهو ممسك بالاعنة ، فسقط خارج العربة ، وانحرفت جياده السريعة الاقدام جانبا ، ففاضت روحه ونضبت قوته .. **اذ ذاك غشى نفس هكتور حزن أليم على سائق عربته . ولكنه تركه مسجى ، وان أسف على زمالته ، وشرع يبحث له عن سائق عربة جسور . ولم تطل حاجة الجياد الى مسيطر ، اذ سرعان ماعثر على ابن « ايفيتوس » — « أرخيبتوليموس » المقدام — فأمره بالصعود خلف جياده السريعة الاقدام ، وأسلمه الاعنة .**

عندئذ حل الخراب ، ووقعت أحداث لاسبيل الى علاجها .. وهكذا حبسوا فى طروادة كالحملان ، لولا أن أبا الآلهة والبشر فطن اليهم بسرعة ، فأطلق رعودا مروعة ، وأرسل صاعقته الناصعة الابراق ، فألقى بها على الارض أمام جياد ديوميديس ، فارتفعت ألسنة لهب الكبريت الحارق ، فأجفلت الجياد متراجعة تحت العربة وقد استولى عليها

الفزع . فأفلتت الاعنة البراقة من يدى نسطور ، وامتلأ قلبه بالخوف ، وخاطب ديوميديس قائلا : « أيا ابن توديوس ، هيا ، استدر بجيادك القوية الحوافر ، طلبا للفرار . الا ترى أن النصر لاينتظرك من لدن زوس ؟ ها هو ذا ابن كرونوس ، يمنح المجد لذلك الرجل « هكتور » فى يومنا هذا ، ثم يهبنا اياه فيما بعد ، اذا شاء .. ولا يملك امرؤ قط أن يصد ارادة زوس ، مهما يكن مقداما ، لانه أقوى بمراحل ، والحق يقال ! »

فرد عليه ديوميديس ، البارع فى صيحة الحرب ، قائلا : « انك على حق ، أيها الشيخ ، فبالصواب نطقت . ولكن الحزن الشديد يتسلل الى قلبى وروحى ، لان هكتور سيقول يوما ما ، وهو يخطب فى جموع الطرواديين : « لقد أجبرت ابن توديوس على الفرار أمامى ، موليا الادبار الى السفن » . بهذا سيزدهى ويختال .. فلتنشق الارض وتبتلعنى فى ذلك اليوم ! »

فأجابه الفارس « نسطور الجيرينى » بقوله : « ويحى ، يا ابن توديوس الحكيم القلب ، ماذا تقول ؟ .. مهما يرمك هكتور بالجبن والضعف ، فان الطرواديين والداردانيين لن يصغوا اليه ، وكذلك زوجات كبار القلوب من أهل طروادة ، حاملات التروس .. الزوجات اللائى جندلت أزواجهن الاشداء فى الثرى » !

هكذا قال ، واستدار للفرار بجياده القوية الحوافر ــ خلال الهرج السائد ــ فأخذ الطرواديون وهكتور يصبون عليه وابلا من السهام الموجعة ، فى صخب عجيب . وصاح هكتور العظيم ذو الخوذة البراقة ، قائلا بصوت عال : « أيا ابن توديوس ، لقد كان الدانيون ذوو الجياد السريعة تواقين الى تكريمك وايثارك ــ دون الآخرين ــ بأرفع مكان ، وباللحوم والكؤوس المترعة ، ولكنهم الآن سيحتقرونك ، اذ أنك ــ رغم كل شىء ــ لست خيرا من المراة . اذهب أيها الدمية الجبانة ، فلن يكون

منى احجام وتقاعس يمكنانك من تسلق أسوارنا ، كمـا أنك لن تقدر على حمل نسائنا فى سفنك ، فلسوف أسقيك كأس الحمام قبل هذا ! »

هكذا قال هكتور ، فتردد ابن « توديوس » فيما يفعل : أيفر بجياده ، أم يقاتله وجها لوجـه ؟ ! ثلاث مـرات تردد فى قرارة نفسه وروحه ، وثلاث مرات أرعد « زوس » الناصح ـ من جبال (ايدا) ـ معطيا الطرواديين علامة ونصرا ، كى يحول نتيجة المعركة . وصاح هكتور بصوت مرتفع يخـاطب الطرواديين بقوله : « أيها الطرواديون واللوكيون والداردانيون، يا من تقاتلون فى عـراك ملتحم ، كونوا رجـالا يا أصـدقائى ، وفكروا فى البطولة المستبسـلة . أرى أن ابن كرونوس قد أعطانى النصر والمجد العظيم ـ بنية صادقة ـ وجعل للدانيين المحن والكروب . يالهم من حمقى ، اذ أقاموا هذه الخنـادق الضعيفة غير النافعة ، فهى لن تقاوم أو تصمد أمام قوتنـا ، وسوف تقفز خيولنا بسهولة فوقها . وعندما أصبح فى النهاية وسط السفن الخاوية ، فلا تنسوا تلك النار المهلكة .. فربما أضطر الى أن أحرق السفن بالنار ، ثم أقتـل الرجال . أمـا الارجوسيون فسيظلون تحت الدخان ، مـذهولين بجـانب سفنهم »

وما ان قال هذا ، حتى صاح يستحث جياده : « هيـا يا كسانثوس ، وأنت يا بودارجوس ، ويا أيثون ، ويا لامبـوس العظيم .. الآن ردوا لى ماعليكم من دين ، فان « أندروماخى » ـ ابنة ايتيون الجرىء القلب ـ قد قدمت لكم كميات وفيرة من القمح اللذيذ الطعم ، وخلطت لكم الخمر لتشربوا منهـا ماطاب لكم أن تشربوا ، فكان هـذا دينا لى عليكم ، اذ أننى زوجها الصنديد . هيا يا جيادى ، أسرعى فى المطاردة ، كى يمكننا أن نأخذ ترس نسطور ، الذى بلغ صيته عنان السماء .. ذلك الترس المصنوع من الذهب الخالص كله ، حتى قضبانه ..

وكى نخلع عن كتفى ديوميديس مستأنس الخيول درع صدره الغنية بالزخارف ، والتى تعب هيفايستوس فى صنعها له . فلو اننا استطعنا الحصول على هذين ، لكان لى الامل فى أن أجبر الآخيين هذه الليلة على الفرار بسفنهم السريعة » !

الآخيون يشنون هجوما مضادا

• **هكذا** قال مزهوا ، فحنقت هيرا الجليلة ، وهزت نفسها فوق عرشها ، فاهتز أوليمبوس الشامخ . وخاطبت الرب بوسايدون القوى ، قائلة : « ويحى ، يا مزلزل الارض ، ياواسع السلطان . ألم يحس قلبك فى صدرك بأى عطف حتى الآن على الدانيين الذين يهلكون ؟ .. ومع ذلك فانهم يحضرون لك الكثير من القرابين الجميلة فى **هيليكى** و**ايجه** ، تبجيلا لك .. ولكنك للآن لم ترد لهم النصر ! .. ولو أننا عزمنا جميعا — نحن الذين نساعد الدانيين — على دفع الطرواديين الى الوراء ، وعلى ايقاف زوس ذى الصوت البعيد المدى ، اذن لجلس وحده مغيظا فوق **ايدا** » .

فلما اضطرب قلب السيد ، مزلزل الارض ، قال لها : « أى هيرا ، أيتها الطائشة الحديث ، ماهذه الالفاظ التى تفوهت بها ؟ ! لم يحدث قط ان أشتقت الى رؤيتنا جميعا فى صراع مع زوس ، ابن كرونوس ، فانه بحق أقوى منا بمراحل » .

هكذا تكلم كل منهما الى الآخر . وكان جميع الفضاء الذى يفصله الخندق عن السفن زاخرا بالعربات ، حتى الاسوار . كما كان حاملو التروس يتزاحمون ، وقد احتشدوا بجانب هكتور بن بريام ، نظير « أريس » السريع ، الذى منحه زوس الآن مجدا ، وكاد يحرق السفن الجميلة بالنيران الملتهبة ، لولا أن هيرا الجليلة حضت أجا ممنون على أن ينهض ، هو

الآخيين بسرعة . وعلى ذلك شق طريقه بمحاذاة أكواخ الآخيين وسفنهم ، حاملا عباءة أرجوانية كبيرة فى يده القوية ، واتخذ موقفه بجوار سفينة أوديسيوس السوداء ، الضخمة البنيان ، والتى كانت فى الوسط حتى يتسنى لاية صيحة أن تصل الى الطرفين : الى أكواخ أياس بن تيلامون ، والى أكواخ أخيل ، اذ كان هذان قد سحبا سفنهما الجميلة الى الطرفين القصيين ، معتمدين على شجاعتهما وقوة أيديهما . فوقف هناك وأطلق صيحة مدوية ، ينادى بها الدانيين بأعلى صوته قائلا : « سحقا لكم ، أيها الارجوسيون ، يا أحقر من أنجب العار ، ويامن لم تؤتوا من الشجاعة سوى مظهرها ! .. أين ذهب فخرنا وزهونا يوم أن أعلنا ملء أشداقنا أننا أشجع الناس ؟ .. ذلك الزهو الذى تباهيتم به يوم ان كنتم فى **ليمنوس** ، وأنتم تأكلون ملء بطونكم من لحم البقر المستقيم القرون ، وتشربون الطاسات المترعة بالخمر حتى حافاتها ، قائلين ان كل امرىء منكم يستطيع أن يواجه مائة مقاتل ، بل مائتين من الطرواديين .. فى حين أننا لانستطيع الآن أن نواجه فردا واحدا .. ولا « هكتور » هذا ، الذى لن يلبث حتى يشعل النيران المتأججة فى سفننا ؟ ! أبتاه زوس ، هل أعميت - من قبل - قلب أى من الملوك العتاة بمثل هذا العمى ، وجردته من المجد العظيم ؟ .. ومع ذلك فاننى على يقين من أننى لم أمر قط - فى سفينتى ذات المقاعد - بمذبح جميل من مذابحك ، خلال طريقى المشئوم الى هنا ، الا وأحرقت دهن الثيران وأفخاذها ، وأنا أتوق الى تخريب طروادة المحكمة الاسوار . أى زوس ، حقق لى هذه الرغبة : اسمح لارواحنا - على الاقل - بالهروب والنجاة ، ولا تسمح للآخيين بأن يبيدوا هكذا على أيدى الطرواديين » .

هكذا تكلم ، فأشفق عليه زوس وهو يبكى ، ووعده بأن ينقذ شعبه من الهلاك . **وفى الحال أرسل نسرا - وهو العلامة**

الاكيدة بين الطيور المجنحة - يحمل فى مخالبه ظبيا ، ابن ظبية سريعة . وطار حتى مذبح زوس الجميل ، وأسقط الظبى بجواره ، فى المكان الذى اعتاد الآخيون أن يقدموا فيه الذبائح لزوس باعث جميع العلامات . فلما أبصروا الطائر مقبلا من لدن زوس ، ضاعفوا هجومهم على الطرواديين واهتموا بالمعركة .

عندئذ لم يكن لاى رجل من الدانيين ، رغم كثرة عددهم ، أن يفخر بأنه سبق ابن توديوس فى دفع جياده السريعة عبر الخندق ، حيث نازل الاعداء فرادى .. فلقد كان ابن توديوس أول من قتل محاربا ، وهو « اجيلاوس » ابن « فرادمون » .. اذ انه حول جياده ليفر ، غير أنه لم يكد يستدير حتى غيب ديوميديس رمحه فى ظهره - بين الكتفين - ودفعه عبر صدره ، فسقط من عربته يتردى ، ومن فوقه صلصلت عدته الحربية .

وجاء بعده ابنا « أتريوس » - أجاممنون ومينيلاوس - ثم البطلان « أياس » ، متدثرين بالشجاعة الثائرة .. وأعقبهم « ايدومينيوس » ، ورفيقه «ميريونيس» ، نظير «اينواليوس» قاتل البشر . وجاء بعدهم « يوروبولوس » ابن « يوايمون » المجيد .. وجاء « تيوكير » تاسعهم ، ناشرا قوسه المعقوفة الظهر ، فاتخذ موقفه تحت ترس أياس بن تيلامون . **فكان على « أياس » اذن أن يحرك ترسه خلسة ليمكن المحارب من أن يترقب فرصته ، حتى اذا ماأطلق هذا سهما وأصاب واحدا من الجمع ، يسقط ذلك الواحد ويلفظ روحه . وعندئذ يتراجع « تيوكير » ويلجأ الى « أياس » كطفل فى كنف أمه ، فيخفيه هذا بترسه المتألق !**

فمن كان أول من قتلهم «تيوكير» العظيم من الطرواديين؟ .. كان « أورسيلوخوس » الاول ، ثم « أورمينوس » ، فأوفيليستيس ، فدايتور ، فخروميوس ، فلوكوفونتيس شبيه الاله ، فأموباون بن بولوايمون ، فميلانيبوس .. كل

هؤلاء صرعهم ثيوكير ، واحدا بعد آخر ، فسقطوا على الأرض الفسيحة . فلما رآه أجا ممنون ـ ملك البشر ـ سر لاحداثه الفوضى فى صفوف الطرواديين بقوسه القوية ، فوقف الى جواره وخاطبه بقوله : « أى ثيوكير المحبوب ، يا ابن تيلامون ، قائد الجيوش .. أطلق سهامك على هذا النحو ، حتى توجد بصيصا من الامل فى الخلاص للدانيين ، ومجدا لابيك تيلامون ، الذى رباك مذ كنت طفلا ، وآواك فى داره رغم انك كنت لقيطا .. فأجلب له الشرف ، رغم كونه بعيدا جدا . وعلاوة على ذلك فاننى أعلن لك ماسوف يتحقق فعلا : اذا أتاح لى زوس ـ حامل الترس ـ وأثينا ، أن أخرب مدينة **طروادة** المتينة البناء ، فسوف تكون يداك أول يدين أضع فيهما ـ بعد يدى ـ جائزة الشرف : سواء كانت هذه الجائزة ثلاثة جياد أو اثنين مع عربتهما ، أو كانت سيدة ترقد معك فى فراشك » !

فرد عليه ثيوكير المنقطع النظير بقوله : « يا ابن أتريوس العظيم المجد ، لم تحضنى على ما أنا متحمس له ؟ .. الحق اننى لن أنكص طالما كانت فى قوة ، فمنذ أن دفعناهم صوب **طروادة** ، وأنا قابع فى انتظار الرجال بقوسى ، لاعمل فيهم التقتيل . ولقد أطلقت حتى الآن ثمانية سهام طويلة الاشواك ، استقرت كلها فى أجساد الشبان السريعى الحركة فى القتال ، الا هذا الكلب المسعور فلست أملك اصابته » .

وبعد أن تكلم أطلق سهما آخر من وتر قوسه نحو هكتور مباشرة ، وقلبه يهفو الى اصابته . ولكنه مع ذلك أخطأه ، فأصاب السهم صدر « جورجوثيون » ابن بريام الشجاع ، الذى أنجبته « كاستيانايرا » الفاتنة الايسومية ، الشبيهة بالربة .. وكما يحدث فى الحديقة اذ تنحنى الخشخاشة المحملة بالثمار ، تحت أمطار الربيع ، كذلك أحنى هو رأسه المثقل بالخوذة !

وأطلق ثيوكير سهما آخر من وتر قوسه صوب هكتور مباشرة ، وقلبه تواق الى اصابته ؛ ولكنه أخطأه للمرة الثانية . اذ جعل أبولو السهم ينحرف ، فأصاب صدر « أرخيبتوليموس » — سائق عربة هكتور الجسور — بجانب ثديه ، وهو يسرع وسط معمعة القتال ، فسقط من العربة ، فانحرفت الجياد السريعة الارجل .. وهنا خارت قواه وفاضت روحه . فحزن هكتور على سائق عربته حزنا بالغا ، ومع ذلك فانه تركه يرقد حيث هو ، وأمر « كيبريونيس » شقيقه — الذى كان يقف قريبا منه — بأن يقبض على أعنة الخيول ، فأطاع الامر دون احجام . ثم قفز هكتور نفسه من عربته المتألقة الى الارض وهو يصيح صيحة مروعة ، وأمسك بيده صخرة وانقض على ثيوكير يريد أن يهوى بها عليه . وكان ثيوكير فى تلك الآونة قد التقط من جعبته سهما مريرا ، وثبته فى وتر قوسه .. وفيما كان يجذبه الى الخلف ، ضربه « هكتور » — ذو الخوذة البراقة — بالحجر المدبب بجانب كتفه ، حيث تفصل عظمة الترقوة العنق عن الصدر — وهى البقعة الاشد مقتلا — فقطع وتر القوس ، وشل احساس يده من عند الرسغ ، فسقط على ركبتيه . وهكذا رقد ، ووقعت القوس من يده . غير أن « أياس » لم يكن غافلا عن سقطة أخيه ، فأسرع يجرى نحوه ، ووقاه بترسه . وعندئذ انحنى اثنان من أخلص رفاقه — هما : « ميكيستيوس » ابن « أخيوس » ، و « ألاسطور » العظيم — فحملاه ، وهو يئن أنينا مؤلما ، الى السفن الخاوية .

ومرة أخرى ، اذكى الاوليمبى القوة فى قلوب الطرواديين ، فدفعوا الآخيين فى الحال الى الخندق العميق . وانطلق هكتور وسط الصفوف الاولى يزهو بقوته . وكما يطارد كلب سريع الاقدام خنزيرا بريا أو أسدا — فيمسك به من الخاصرة أو من العجز ، ويتشبث به فى حذر وهو يدور حول نفسه —

راح هكتور يطارد الآخيين ذوى الشعر المسترسل ، ذابحا من كانوا فى المؤخرة ، حتى دبت بينهم الفوضى . ومروا أثناء فرارهم بين الاوتاد والخنادق ، وقتل الطرواديون كثيرين منهم ، ثم وقفوا الى جانب سفنهم ، ينادون بعضهم بعضا .. ورفعوا أيديهم الى جميع الآلهة ، وأخذ كل فرد منهم يصلى بحرارة . بيد أن هكتور شرع يدفع جياده الجميلة المعرفة فى هذه الطريق أو تلك ، وعيناه أشبه بعيون الجورجون أو عيون أريس ، جلاب الهلاك للبشر .

((هيرا)) و ((أثينا)) تقرران التدخل

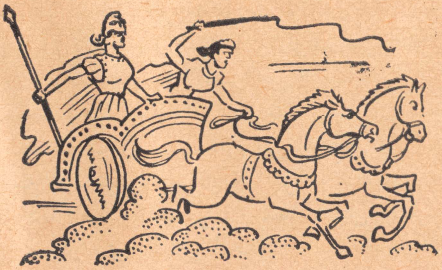
. **واذ** أبصرت بهم الربة « هيرا » - الناصعة الذراعين - أشفقت عليهم ، وخاطبت فى الحال « أثينا » بعبارات مجنحة قائلة : « ويحى ، يا ابنة زوس - حامل الترس - هل نظل كلتانا بلا تفكير مطلقا فى الدانيين الذين يتساقطون صرعى .. ولو فى هذه المرة الاخيرة فحسب ؟ .. لسوف يملأون كأس القدر الشرير ، فيهلكون أمام هجوم رجل واحد ، هو هكتور بن بريام ، الذى يثور الآن ثورة جامحة مالها من مثيل ، والذى ارتكب كثيرا من الآثام حقا ! »

فقالت لها الربة أثينا ذات العينين النجلاوين : « حقا ، لكم كنت أتوق الى أن يفقد هذا الرجل قوته وحياته ، مقتولا فى وطنه بأيدى الارجوسيين ، غير أن أبى مهتاج ، لايضمر خيرا ، وهو عنيد ، بل انه آثم يخيب آمالى ، ولا يتذكر قط أننى كثيرا ما أنقذت ابنه عندما كاد يهلك أثناء أدائه مهام « يوروسثيوس » .. فقد كان يبكى ويتضرع الى السماء ، ومن السماء كان يرسلنى « زوس » لمساعدته . ولو اننى أدركت هذا بما فى قلبى من حكمة - عندما أرسله « يوروسثيوس » الى بيت هاديس الديدبان ، كى يخرج كلب

هاديس المقيت من داخل **ايريبوس** - لما كان قد نجا من مياه نهر **ستكوس** التى تتدفق رأسيا . وبالرغم من هذا فان زوس يكرهنى الآن ، ويستجيب لاغراض « ثيتيس » التى قبلت ركبتيه وأمسكت ذقنه بيدها ، متوسلة اليه أن يخلع المجد على أخيل ، مخرب المدن .. ولكن من المحقق أن سيأتى اليوم الذى يعود فيه فينادينى بعزيزته البرافة العينين . أما الآن فأعدى لنا جيادنا القوية الحافر ، ريثما أدخل قصر « زوس » حامل الترس ، وأرتدى حلتى الحربية استعدادا للقتال ، كى أرى ما اذا كان ابن بريام - هكتور ذو الخوذة البراقة - سيسر عندما نظهر معا فى الافق على طول خنادق المعركة . نعم ، من المؤكد أن كثيرا من الطرواديين سيتخمون الكلاب والطيور بشحومهم ولحومهم ، عندما يتردون بجانب سفن الآخيين » !

هكذا تكلمت ، ولم تمتنع الربة « هيرا » - البيضاء الساعدين - عن الاصغاء اليها . ثم مضت هيرا - الربة الجليلة ، ابنة كرونوس العظيم - تسرج الجياد الذهبية الغرة . **ولكن أثينا - ابنة زوس حامل الترس - أسقطت رداءها الرقيق ، الفاخر الوشى ، الذى طرزته بنفسها ، فوق أرض أبيها ، ولبست عباءة ((زوس)) جامع السحب ، وتأهبت فى عدتها الحربية ، لاجل الحرب المحزنة . ثم اعتلت العربة المتوهجة وأمسكت برمحها الثقيل ، الكبير القوى ، الذى تفنى به صفوف الرجال من المحاربين الذين تغضب عليهم ، وهى ابنة الرب العظيم** . ولمست « هيرا » الجياد بالسوط ، فانفتحت أبواب السماء من تلقاء نفسها وهى تصر على مفصلاتها ، تلك الابواب التى تقوم آلهة الساعات على حراستها ، والتى عهد اليها بالسماء العظيمة وأوليمبوس ، بحيث أن لها أن تبدد السحب الكثيفة أو تحشدها . وخلال هذه الابواب ، ساقت الربتان جيادهما التى تحتمل المنخس بصبر .

بيد أن الاب زوس أبصر بهما من **ايدا** ، فاستشاط غضبا ،



وأرسل لفوره « ايريس » الذهبية الجناحين برسالة ، وقال لهما : « اذهبى يا ايريس السريعة ، ورديهما على أعقابهما ، ولا تحمليهما مشقة مقابلتى وجها لوجه ، فلن تكون لالتقائنا فى عراك عاقبة سعيدة. ان ما أقوله الآن هو ماسيحدث فعلا. فلسوف أمسخ جيادهما السريعة فى العربة ، وأقذف بهما منها ، وأحطم العربة اربا .. ولن يبرئهما انقضاء عشر سنوات متتابعة ، من الجراح التى تسببها لهما الصاعقة .. كى تعرف ذات العينين البراقتين العاقبة ، اذا ما ناضلت ضد أبيها . أما هيرا فلست أحمل لها مزيدا من ضغينة أو غضب ، اذ أنها اعتادت أن تعارضنى دائما فيما أتخذ من قرارات » !

هكذا قال ، فانطلقت « ايريس » السريعة القدمين لتبلغ الرسالة ، وذهبت لتوها من جبل **ايدا** الى **أوليمبوس** الشاهق. فألتقت بهما عند مدخل أوليمبوس العديد الذؤابات ، واستوقفتهما ، وأبلغتهما ماقاله زوس ، قائلة : « الى أين تسعيان؟ لم جن قلباكما فى صدريكما ؟ ان ابن كرونوس يحرم عليكما ان تقدما المعونة للارجوسيين .. بل أنه توعدوسينفذ وعيده: فسوف يمسخ جيادكما السريعة فى عربتكما ، ويقذف بكما خارجها ، ويحطم العربة ذاتها اربا ، ولن تبرأ جراحكما التى ستسببها لكما الصاعقة ، فى مدى عشر سنوات متتاليات ، كى تعلمى

ياذات العينين النجلاوين ، معنى صراعك ضد أبيك . أما هيرا فانه لا يحمل لها مزيدا من ضغينة ولا حقد ، اذ انها متعودة على أن تعارضه باستمرار فى كل قرار يتخذه . ولسوف تكونين متهورة ، وغاية فى الجرأة والجسارة ، اذا تجاسرت على رفع رمحك القوى ضد زوس » !

فلما أتمت ايريس السريعة القدمين ماقالته ، خاطبت هيرا أثينا بقولها : « ويحى ، يا ابنة زوس حامل الترس ! حقا اننى لن أحتمل بعد الآن أن يشن كلانا الحرب ضد زوس من أجل بنى الانسان . فليهلك هذا ، وليعش ذاك ؛ كل لما قدر له من مصير ، أما زوس ، فليتخذ قراره فى فؤاده ، وليقض على الطرواديين وعلى الدانيين بما يحلو له » !

واذ قالت هذا ، رجعت أدراجها بخيولها القوية الحافر . وعندئذ قامت الساعات عنهما برفع النير عن جيادهما الجميلة المعرفة ، وعقلتها عند مذودها الحافل بالغذاء الالهى الشهى ، وأسندت العربة على سور المدخل اللامع . ثم جلست الربتان فوق عرشين من الذهب وسط الآلهة الآخرين ، وبقلبيهما حزن مكين .

ولكن الاب زوس قاد عربته ـ المتينة العجلات ـ وجياده من **ايدا** الى **أوليمبوس** ، وتوجه الى مجلس الآلهة . فقام عنه مزلزل الارض الذائع الصيت برفع النير عن جياده ، ووضع العربة فى مربطها ، ونشر فوقها الغطاء . ثم جلس زوس ، البعيد النظر ، فوق عرشه الذهبى ، فاهتز أوليمبوس العظيم تحت قدميه . وكانت « أثينا » و « هيرا » هما الوحيدتان اللتان جلستا بمنأى عن زوس ، ولم تخاطباه بكلمة واحدة ، أو تسألاه شيئا . غير أنه كان منتبها ـ فى قرارة قلبه ـ الى ذلك ، فخاطبهما بقوله : « ماذا يحزنكما ، يا أثينا وهيرا ؟ من المؤكد أنكما لم تتعبا من اثارة الفوضى فى معركة الطرواديين المجيدة ، اذ أنكما تكنان لهم كراهية بالغة ! فليحدث مايحدث ،

فطالما أملك قوة لاتقاوم ، فان جميع من فى أوليمبوس من الآلهة لن يستطيعوا أن يثنونى عن عزمى . أما أنتما الاثنتان فقد حلت الرجفة بأطرافكما اللامعة ، حتى قبل أن تشاهدا الحرب وأعمال الحرب الفظيعة . فهكذا أقول ، وهو ماكان خليقا بأن يتحقق فعلا . ولو أنكما رزئتما بالصاعقة ، لما أمكنتكما العودة بعربتكما الى أوليمبوس ، حيث مسكن الخالدين »

هكذا تكلم ، فتمتمت أثينا وهيرا ، اللتان كانتا تدبران المصائب للطرواديين ، وهما تجلسان بالقرب منه . وتمالكت أثينا نفسها ، فلم تقل شيئا ، اذ كان الغضب الجامح والسخط يتملكانها نحو أبيها « زوس » . ولكن صدر « هيرا » كان خلوا من مثل غضبها ، فتحدثت اليه قائلة : « يا ابن كرونوس المهيب الى أقصى حد ، ماهذا القول الذى نطقت به ؟ ! اننا نعلم علم اليقين — من تلقاء أنفسنا — ان قدرتك ليست بالضعيفة ، ولكننا مع ذلك نشفق على الرماحين الدانيين الذين سيفنون الآن ويلقون مصيرا سيئا . ومع ذلك ، فلسوف نكف أيدينا عن المعركة اذا أنت أمرت بذلك . غير أننا سنقدم للارجوسيين النصح الذى فيه نفعهم ، حتى لايهلكوا جميعا بسبب غضبك » .

فرد عليها زوس ، جامع السحب ، قائلا : « أى هيرا الجليلة ، ياذات عيون المها .. ستشاهدين عند الفجر — اذا طاب لك — الابن الاقوى لكرونوس ، وهو يحدث شغبا أقسى ايلاما ، بين جيش الرماحين الارجوسيين الكبير ، لان« هكتور » المرهوب الجانب لن يكف عن القتال الا بعد أن ينهض « ابن بيليوس » — السريع القدمين — بجانب السفن ، يوم يتقاتلون بين مؤخرات السفن ، قتالا لاهوادة فيه ، حول «باتروكلوس» الصريع .. فهكذا قدرت السماء . أما أنت ، فلن أكترث لغضبك .. كلا ، ولو ذهبت حتى الى آخر حدود الارض والبحر حيث يقيم « أيابيتوس » و « كرونوس » ، لا ينعمان

بأشعة « هيليوس هوبيريون » . أو بأى نسيم ، بل تحيط بهما تارتاروس العميقة ، من كل جانب . ومع انك قد تذهبين الى هناك فى احدى جولاتك ، الا اننى لن أحفل بغضبك قط ، اذ لايوجد من هو أكثر خزيا منك » !

هكذا تكلم ، ولكن ((هيرا)) - البيضاء الساعدين - لم تنطق ببنت شفة لترد عليه . وبعد ذلك سقط ضوءالشمس اللامع فى (أوقيانوس) ، جاذبا الليل الداجى فوق وجه الارض ، واهبة الحب . فانصرف ضوء النهار على غير رغبة من الطرواديين ، ولكنه صادف سرورا من الآخيين ، الذين صلوا ثلاث مرات لمجىء ظلمة الليل .

بعد ذلك عقد « هكتور » المجيد اجتماعا للطرواديين ، وقادهم بعيدا عن السفن بجانب النهر - فى العراء - حيث كانت الارض خلوا من الموتى .

اجتماع فى معسكر الطرواديين

• **وفى** الحال ترجلوا من عرباتهم الى الارض ، ليستمعوا الى الكلمة التى يلقيها « هكتور » - حبيب زوس - فى جمعهم . وكان يمسك فى يده رمحا طوله أحد عشر ذراعا ، وقد تألق أمام وجهه رأس الرمح البرونزى ، الذى كانت تحيط به حلقة من الذهب . وما لبث أن أتكأ على الرمح ، وألقى كلمته وسط الطرواديين ، فقال : « أيها الطرواديون ، والدانيون والحلفاء ، اسمعوا وعوا . كنت آمل ان ننزل الدمار الآن بالسفن وبجميع الآخيين ، ثم نعود ثانية الى **طروادة** ذات الرياح ، بيد أن الظلام تعجل ارخاء سدوله ، فكان هذا منقذا للارجوسيين وسفنهم التى على شاطىءالبحر . اذن فلنستسلم لليل البهيم ، ونعد عشاءنا .. خلوا الجياد ذوات المعارف الجميلة عن العربات ، وضعوا أمامها العلف ، وأحضروا الثيران والاغنام الطيبة بسرعة من المدينة ، واجلبوا

النبيذ العسلى المذاق والخبز من بيوتكم ، وعلاوة على ذلك اجمعوا كثيرا من الحطب حتى نشعل كثيرا من النيران ، فيصل وهجها الى عنان السماء حتى مطلع الفجر ، لئلا يسرع الآخيون ـ ذوو الشعر المسترسل ـ بالفرار فوق ظهر البحر الفسيح ، تحت جنح الظلام . كلا ، يجب ألا يعتلوا ظهور سفنهم دون معركة ، ولكن ضعوا نصب أعينكم أن يحمل كثيرون منهم جراحا يعالجونها فى وطنهم ، بأن يصاب كل منهم بسهم أو رمح حاد الطرف وهو يقفز الى سفينته .. حتى يرهب الآخرون اثارة الحرب المبكية ضد الطرواديين مستأنسى الخيول . وليعلن المنادون ـ أحباء زوس ـ فى سائر أنحاء المدينة أن على الصبايا والرجال المسنين ـ الذين وخط الشيب جباههم ـ أن يجتمعوا حول المدينة ، فوق الشرفات التى بناها الآلهة ، ولتشعل كل امرأة نارا عظيمة فى ساحتها ، ولتكن هناك حراسة يقظة ، خشية أن يتسلل كمين الى المدينة فى غيبة الجيش . ليكن الامر ـ أيها الطرواديون العظيمو القلوب ـ كما أعلنه لكم ، وليقم بيننا الرأى السليم . ولسوف أزيدكم نصحا عند الفجر ، وسط الطرواديين مستأنسي الخيول . واننى لاواصل الصلاة بأمل عظيم لزوس والآلهة الآخرين ، كي يطردوا من هنا أولئك الكلاب الذين حملتهم الاقدار ، فوق سفنهم السوداء . ومع كل فلسوف نواصل الحراسة أثناء الليل ، ثم نثيرها ـ فى الصباح ، مع مطلع الفجر ـ حربا شعواء ، ونحن فى عدتنا الحربية ، عند السفن الخاوية ، وسوف أعلم ما اذا كان « ديوميديس » القوى ـ ابن « توديوس » ـ سيدفعنى بعيدا عن السفن حتى الاسوار ، أو اننى سأقتله بالرمح البرونزى ، وأحمل غنائمه الملطخة بالدماء . غدا سيعرف مبلغ شجاعته ، وهل يستطيع الصمود أمام هجمة رمحى . لسوف يتردى . وسط الصفوف الاولى ، بضربة من رمحي ـ على ما أعتقد ـ وحوله عدد كبير جدا من

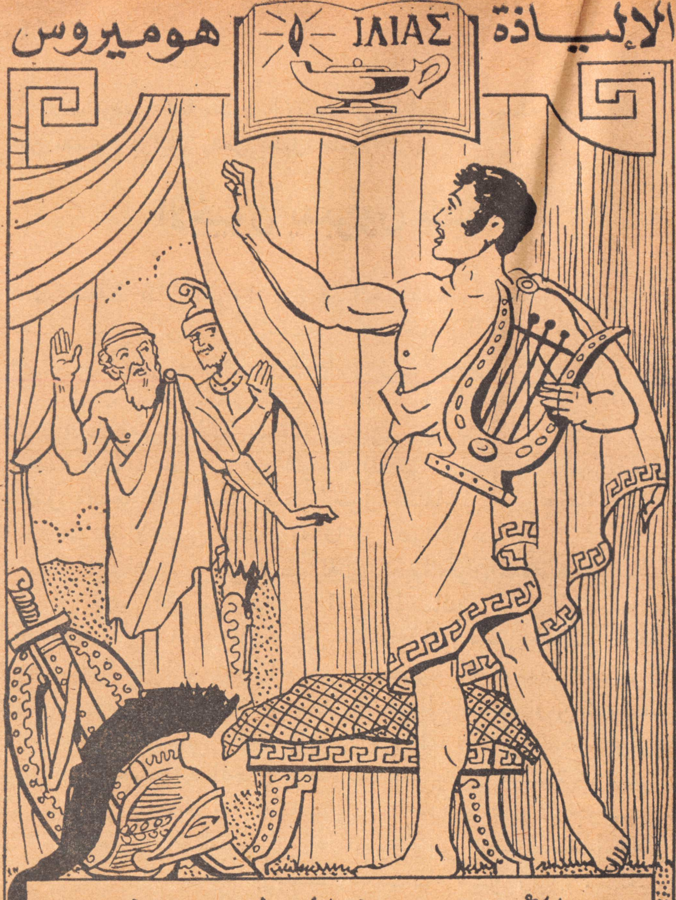
زملائه ، صرعى كذلك عند مشرق الشمس فى الغد . آه ، ليتنى أطمئن الى الخلود وعدم الشيخوخة طول حياتى ، وأن أبجل مثل « أثينا » و « أبولو » ، بمثل الثقة التى أطمئن بها الى أن هذا اليوم سيجلب الشر على الارجوسيين »

هكذا خاطب « هكتور » جمعهم ، فصاح الطرواديون بصوت عال ردا على كلامه ، وفكوا خيولهم المبللة بالعرق — من تحت النير — وقيدوها بسيور من الجلد ، وكان كل رجل بجانب عربته . وسرعان ما أحضروا الثيران والاغنام الكبيرة من المدينة ، كما أحضروا لانفسهم — من بيوتهم — نبيذا حلوا كالشهد وخبزا ، وجمعوا مقدارا عظيما من الحطب ، وقدموا للخالدين ذبائح مئوية تحقق الرجاء . وعبر السهل ، حملت الرياح رائحة الشواء الى عنان السماء .. رائحة حلوة ، ولكن الآلهة المقدسة لم تنل نصيبها منها ، ولم يكن فى نيتها ذلك ، اذ انها كانت تمقت **طروادة** المقدسة — وكذلك بريام وشعبه ذا الرماح الدردارية الطويلة — مقتا عظيما

ولكن هؤلاء جلسوا طوال الليل — بآمال عالية — على طول خنادق القتال ، وكانت نيرانهم تتأجج فى مجموعات . وكما يحدث فى السماء حول القمر المنير ، اذ تتألق النجوم بسناها — عندما يكون النسيم هادئا فى الفضاء الواسع — فتظهر سائر قمم الجبال والمرتفعات الارضية والممرات العالية أمام عينى الناظر ، وينساب الهواء اللانهائى من السماء ، وتتجلى كل النجوم ، فيتهلل قلب الراعى .. **هكذا** كانت حال هذا الجمع بين السفن ومجارى كسانثوس المائية ، اذ تألقت النيران التى أشعلها الطرواديون أمام **طروادة** . فكنت تشاهد آلاف النيران مستعرة فى السهل ، والى جوار كل منها جلس خمسون رجلا فى وهج اللهب المتأجج . والى جوار عرباتهم كانت خيولهم تأكل الشعير الابيض والجويدار ، فى انتظار بزوغ الفجر ذى العرش الجميل ..



« كلوتمنسترا » ـ زوجة أجا ممنون ـ تستقبل ابنها « اوريستوس »



الأنشودة التاسعة

« مرحبا بكم ، انكم ولابد أصـدقاء ، اذ جئتم .. ولا ريب ان حاجة ماسة أتت بكم ، يا من اعتبرهم – حتى فى غضبى – أعز الآخيين »

كيف أوفد « أجا ممنون » رسولا الى « أخيل » يسأله ان يهدىء من نقمته ، وكيف رفض أخيل طلبه ؟

الآخيون يدبرون خطة

• **هكذا** ظل الطرواديون فى الحراسة ، بينما استولى على الآخيين فزع منزل من السماء ، هو خادم الخوف الذى يشل الحراك . فمنى كبارهم جميعا بحزن لا يمكن احتماله ، تغلغل فى قلوبهم . وكما أن ريحين ـ هما ريح الشمال وريح الغرب اللتان تهبان من **تراقيا** ـ تثيران اليم ، موطن الاسماك ، فما ان تهبا فجأة ، حتى ترفع الموجة القاتمة رأسها عاليا ، وتقذف حامول البحر الى الخارج على طول الساحل .. هكذا أيضا كانت قلوب الآخيين مضطربة داخل صدورهم .

ولكن ابن « أتريوس » ـ الذى بخع الحزن الشديد قلبه ـ ظل يسير فى هذا الطريق وذاك ، آمرا المنادين ذوى الاصوات الجهورية بأن ينادوا كل رجل باسمه الى مكان الجمع ، على ألا يصيحوا عاليا . كما راح هو شخصيا يكد وسط الصفوف الاولى . ومن ثم جلسوا فى مكان الاجتماع محسورين ، ونهض « أجاممنون » يبكى ، كأنه نافورة من الماء القاتم تسكب تيارها المظلم . ورغم هذه الحال ، فقد تكلم بأنين عميق وسط الارجوسيين ، قائلا : « اصدقائى ، ياقادة وحكام الارجوسيين ، ان « زوس » العظيم ابن « كرونوس » ـ قد أوقعنى فى عمى قلبى السقيم ، فما أقساه من رب . لقد وعدنى فيما مضى ، وأخذ على نفسه العهد ، بأن لن أعود الى وطنى الا بعد ان أكتسح **طروادة** المتينة الاسوار ـ ولكنه حاك خدعة قاسية ، وهو الآن يأمرنى بالعودة الى **أرجوس** بلا مجد ، بعد ان فقدت كثيرا من الرجال . هذا ـ فيما يبدو لى ـ

مايروق لزوس الفائق القوة ، الذى أذل ـ وسوف يذل ـ رؤوس مدن كثيرة ، لان قوته فوق كل قوة . هيا ، تعالوا ، وأطيعوا جميعا ما أمركم به : لنهرب بسفننا الى وطننا العزيز ، فمن المستحيل الآن أن نستولى على طروادة الفسيحة الطرق » !

واذ قال هذا ، خيم الصمت عليهم جميعا ، فظل أبناء الآخيين صامتين فى حزنهم . بيد أن « ديوميديس » ـ صاحب صيحة الحرب المدوية ـ تكلم أخيرا ، فى وسطهم ، قائلا : « يا ابن أتريوس .. أما وأنت البادىء بهذه الحماقة ، فسوف أناضلك ـ أيها الملك ـ حيثما يحق النضال ، ولو وسط الجمع ، فلا يغضبنك هذا .. لقد أهنت بسالتى فى بادىء الامر وسط الدانيين ، وقلت اننى لست رجل حرب بل اننى جبان ، وهذا كله يعرفه الآخيون صغارا وكبارا . **أما أنت ، فان ابن كرونوس ذا المشورة الملتوية ، قد أنعم عليك ولكن بأنصاف الاشياء : فمنحك الصولجان وكرمك على الجميع ، أما البسالة فلم يعطك اياها ، وفيها القوة العظمى** . أتظن حقا ، أيها الملك ، أن أبناء الآخيين جبناء وضعاف كما تقول ؟ .. اذا كان قلبك يحدثك بالعودة الى الوطن ، فاذهب ، فالطريق ممتدة أمامك ، وسفنك قائمة هناك بجانب البحر ، بل وجميع الحشد الذى تبعك من موكيناى . أما الآخيون الآخرون ـ ذوو الشعر المسترسل ـ فسيمكثون هنا الى أن نتمكن من تخريب طروادة .. بل دعهم يفرون ايضا فى سفنهم الى وطنهم العزيز ـ اذا شاءوا ـ الا أنا و « سثينيلوس » ، فاننا سنمضى فى القتال ، الى أن نربح جولة **طروادة** ، لاننا قد أتينا بمعونة السماء » .

وما ان قال هذا ، حتى صاح جميع أبناء الآخيين عاليا ، هاتفين لكلمة ديوميديس ، مستأنس الخيول . وبعدئذ ، نهض الفارس نسطور فتكلم فى جمعهم قائلا : « يا ابن توديوس ،

انك أقوى أقرانك فى الوغى ، وأصوبهم فى الرأى . ولن يستخف أحد من الآخيين جميعا بما تقول ، ولن يناقضه ، وان لم تكن قد بلغت بعد نهاية كلماتك ، فضلا عن أنك لاتزال صغير السن — بحيث يجوز أن تكون ابنى ، بل أصغر أبنائى — ولكنك رغم هذا تشير بالحكمة على أمراء الارجوسيين ، اذ أنك تنطق بالصواب . ولكن حسبك ، فأنا الذى أعتبر نفسى أكبر منك سأتكلم وأعلن كل شىء ، ولن يسخر أحد من كلماتى ، ولا الملك أجاممنون . انه رجل بلا عشيرة ، وبلا قانون ، وبلا موقد ، يميل الى الشقاق المرير بين قومه . ومع ذلك فدعونا الآن نستسلم لليل البهيم ونعد عشاءنا ، ودعوا العسس يشددوا الحراسة بطول الخندق المحفور حول الاسوار .. فالى الشباب أعهد بهذه المهمة .. أما أنت يا ابن أتريوس ، فتقدمنا لانك أعظمنا جلالا . أولم وليمة لاصحاب الرأى ، فهذا من حقك ، وأنت به خليق .. ان أكواخك زاخرة بالخمر التى تحضرها لك سفن الآخيين من تراقيا فى كل يوم ، عبر البحر الفسيح . ان جميع أسباب الضيافة ميسورة لديك ، اذ أنك ملك على الكثيرين . وعندما يحتشد الكثيرون ، فأصغ الى من يقدم أحكم مشورة . **ان سائر الاخيين لفى حاجة ماسة الى النصح — الطيب منه والرشيد — لان الاعداء يشعلون الكثير من نيران الحراسة بجوار السفن ، فأى رجل يرضى عن ذلك ؟ .. اما أن تجلب هذه الليلة الخراب لجيشنا أو النجاة » !**

هكذا تكلم ، وأصغى الجميع جيدا اليه وأطاعوه . وهرع الحراس فى عدتهم الحربية حول ابن نسطور : « ثراسوميديس » — راعى الجيش — و « أسكالافوس » و « ايالمينوس » — ولدا أريس — و « ميريونيس » و « أفاريوس » و « دايبوروس » ، وابن كريون « لوكوميديس » العظيم . سبعة كانوا قادة الحراس ، وقد انضم الى كل منهم مائة شاب

يحملون الرماح الطويلةفى أيديهم . ثم ساروا وجلسوا فيما بين الخندق والاسوار ، حيث أشعلوا نارا ، وراح كل واحد منهم يعد طعامه لنفسه .

وأما ابن أتريوس فقد جمع مستشارى الآخيين وقادهم الى كوخه ، فمد أمامهم مائدة حافلة ليشبعوا رغباتهم فى الطعام . ومن ثم فانهم مدوا أيديهم للخيرات التى بسطت أمامهم . وما ان فرغوا من الرغبة فى الطعام والشراب ، حتى بدأ الرجل المسن يشرح لهم الخطة قبل كل شىء .. ذلك هو نسطور الذى ظهر من قديم الزمان ان رأيه أفضل الآراء . وبنية خالصة ، خاطب الجمع وتكلم فى وسطهم قائلا : « يا ابن أتريوس الامجد ، أى أجاممنون ، ملك البشر : باسمك ابدأ ، وبأسمك أختتم ، لانك ملك جيوش عديدة ، وقد عهد اليك زوس بالصولجان والاحكام ، كى تقرر ماتراه لشعبك . لذلك فأنت الذى يحق له الكلام والاصغاء ، قبل الجميع ، وأنت الذى يحق له أن ينصت لما يقوله سواك ، اذا دعاه قلبه الى أن يتكلم بما فيه النفع . فعليك يتوقف كل ما قد يبدأ به أى رجل منا . ومن ثم فهل لى أن أقول مايبدو لى أنه أفضل القول . فما من أحد غيرى سوف يدلى برأى أفضل من هذا الرأى الذى كنت أفكر فيه من قديم الزمان حتى الآن .. بل منذ اليوم الذى أغتصبت فيه أنت — أيها الملك المنحدر من زوس — العذراء « بريسيس » ، من كوخ أخيل الغاضب ، وذهبت بها وشأنك ، على غير رضى منه قط . ولقد سعيت أنا شخصيا — ملحا جهد طاقتى — كى أردك ، ولكنك أستسلمت لروحك المتعجرفة ، وتغطرست على رجل غاية فى القوة ، بجلته الآلهة أنفسها ، فخلعت أنت عليه العار ، لانك أخذت منه جزاء بسالته ، واحتفظت بها لنفسك . **ومع ذلك ، فلا يزال أمامنا الآن أن نفكر فى اصلاح الامور ونسترضيه بالهدايا الجميلة ، وبالكلمات الرقيقة »**

فأجابه « أجاممنون » ملك البشر بقوله : « سيدى المسن ، انك لم تخطىء فى رواية قصة طيشى . ولست أنكر أننى كنت أحمق . انه ليعدل جيوشا عدة ، ذلك الذى يحبه زوس فى قرارة قلبه ، حتى أنه ليكرم الآن هذا الرجل ، ويحطم جيش الآخيين . أما وقد رأيت أننى كنت أعمى ، اذ استسلمت لعاطفتى التعسة ، فاننى عازم على اصلاح الامور ، وتقديم تعويض يفوق الوصف . فدعونى الآن – فى وسطكم أجمعين – أحدد الهدايا الرائعة التى سأعطيها لاخيل : سبع ركيزات لم تمسها النيران بعد ، وعشرة تالنتات من الذهب ، وعشرون قدرا براقة ، واثنا عشر جوادا قويا ، من الخيل المظفرة فى السباق ، التى ربحت لى الجوائز بسرعتها . فما من رجل أعوزته الثروة ، أو حرم من الذهب الثمين ، اذا بلغت موارده مبلغ الهدايا التى ربحتها لى خيولى القوية الحوافر . ولسوف أعطيه سبع نساء ماهرات فى الاعمال اليدوية الرائعة ، نساء من **ليسبوس** ، أولئك اللواتى اخترتهن من بين الغنائم فى اليوم الذى أستوليت فيه بنفسى على **ليسبوس** المتينة البناء ، لانهن يفقن فى جمالهن سائر النساء . **سأمنحه هؤلاء ، وستكون فى وسطهن تلك التى أخذتها منه فى ذلك الوقت ، ابنة بريسيس . وفضلا عن ذلك ، فانى أقسم قسما عظيما ، بأننى لم أعتل معها فراشا قط ، ولم أحظ بمضاجعتها ، كما اعتاد البشر أن يفعلوا ، رجالا ونساء !** .. كل هذه الاشياء ستكون جاهزة ليتسلمها فورا ، واذا شاء الرب بعد ذلك أن يمنحنا القدرة على تخريب مدينة بريام العظيمة ، فدعوه اذن يدخلها، عندما نكون – نحن الآخيين – منهمكين فى تقسيم الغنيمة ودعوه يملأ سفينته بأكداس من الذهب والبرونز ، أو لينتق لنفسه عشرين امرأة طروادية من أجمل النساء بعد « هيلين » الارجوسية . واذا عدنا الى **أرجوس** الآخية – أغنى البلاد – فسيكون هو ابنى ، وسأكرمه تماما كما أكرم « أوريستيس » ،

أبنى اليافع الذى يترعرع فى الرخاء .. وفى قصرى الجميل البناء ثلاث بنات ، هن « خروسوثيميس » ، و « لاوديكى » ، و « ايفياناسا » .. فمن هؤلاء دعوه يقود الى بيت بيليوس أيهن يشاء ، دون أن يقدم لها هدايا الخطبة ، ولسوف أعطيه — فوق ذلك — صداقا بالغ القيمة ، لم يسبق لرجل قط أن أعطاه لابنته . كما أهبه سبع مدن مزدحمة بالناس ، هى : **كاردامولى** ، و **اينوبى** ، و **هيرى** — ذات الاعشاب الناضرة — **وفيراى** المقدسة ، **وانثايا** — ذات المروج الواسعة — **وايبايا** الجميلة ، و **بيداسوس** المكسوة بالكروم .. وكلها قريبة من البحر ، عند أقصى حدود **بولوس** الرملية ، تلك التى يقيم فيها رجال أثرياء فى الماشية وأغنياء فى الابقار ، رجال سوف يكرمونه بالهدايا كما لو كان الها ، ويخضعون تحت صولجانه ، وينفذون أوامره خير تنفيذ .. **كل هذه سأحققها له ، اذا هو كف عن غضبه .. فلتلن قناته ! .. ان هاديس — كما أعتقد — لايمكن ان يلين ، ولا أن يقهر ، ومن ثم فهو أبغض الآلهة أجمعين لدى البشر ، من دون الآلهة أجمعين . ودعه يخضع نفسه لى ، وليتضو تحت حكمى ، مادمت أنا أكثر سلطانا ، كما أعترف بأننى أكبر منه سنا »**

عندئذ أجاب الفارس ، نسطور الجيرينى قائلا : « يا ابن أتريوس الامجد ، يا أجاممنون ، ملك البشر .. ليس لانسان أن يستخف قط بقدر هذه الهدايا التى تقدمها للامير أخيل . هيا اذن ، فلنوفد — فى الحال — نخبة منتقاة من الرجال ، ليذهبوا الى كوخ آخيل بن بيليوس . أو بالحرى ، فليوافق من سوف أختاره .. وليتقدم — أولا « فوينكس » — العزيز لدى زوس — ومن ورائه « أياس » العظيم و « أوديسيوس » الجليل .. ومن المنادين فليرافقهم « أوديوس » و « يوروباتيس » .. والآن ، أحضر ماء لايدينا ، ومر بالتزام

الصمت المقدس ، كى نقيم الصلاة لزوس ، ابن كرونوس ، عسى أن يرحمنا » .

هكذا قال ، فأعجب الجميع بكلماته . ثم سكب المنادون الماء على أيديهم ، وأترع الشبان الطاسات بالشراب ، وقدموا لكل رجل نصيبه ، بعد أن صبوا بعض النقاط فى الكؤوس كسكيبة . ولكنهم بعد ان فرغوا من عمل السكيبة ، وشربوا ما يشفى غليل قلوبهم ، خرجوا من كوخ أجاممنون بن أتريوس . فأصدر الفارس نسطور الجيرينى أوامره الكاملة ـ وهو يرمق كلا منهم بنظرات عديدة ، لاسيما «أوديسيوس» ـ كى يبذلوا أقصى جهودهم لحث ابن بيليوس العظيم

مبعوثا الآخيين الى أخيل

• **وانطلق** الفريقان ـ بعد ذلك ـ بمحاذاة شاطىء البحر الصاخب ، وهم يقيمون صلوات عاجلة للاله الذى يمسك بالارض ويزلزلها ، كى يستطيعوا استمالة قلب ابن «أياكوس» بسهولة . ووصلوا الى أكواخ المورميدون وسفنهم ، فوجدوا ملكهم يرفه عن نفسه بقيثارة شجية النغمات ، جميلة الشكل ، فاخرة الصنع ـ عليها حلقة من الفضة ـ كان قد أخذها ضمن الغنائم عندما خرب مدينة **ايتيون** .. وهكذا كان يطرب نفسه ، ويتغنى بأمجاد الابطال . وفى قبالته ، كان «باتروكلوس» يجلس بمفرده صامتا ، منتظرا حتى يكف ابن أياكوس عن الغناء . ولكن الاثنين(١) اقتربا ـ يتقدمهما « أوديسيوس » العظيم ـ فاتخذوا موقفهم أمام وجهه . فقفز « **أخيل** » مندهشا ، والقيثارة فى يده ، وترك المقعد الذى كان يجلس عليه .. وبالمثل نهض « باتروكلوس » عندما **أبصر الرجال** . عندئذ حيا « أخيل » ـ السريع القدمين ـ الرجال ، وخاطبهم بقوله : **« مرحبا بكم ، انكم ولا بد أصدقاء ـ اذ جئتم ـ ولا**

ريب ان حاجة ماسة أتت بكم يا من أعتبرهم ـ حتى فى غضبى ـ أعز الآخيين » .

هكذا تكلم أخيل العظيم ، ثم قادهم فأجلسهم على وسائد وطنافس من الارجوان . وفى الحال خاطب « باتروكلوس » ـ الذى كان قريبا منه ـ بقوله : « هيىء طاسا كبيرا ، يا ابن « مينويتيوس » ، وامزج أقوى شراب ، وأعد لكل رجل كأسا ، لان هؤلاء الرجال الذين تحت سقفى الآن أعزاء جدا » .

وما ان قال هذا حتى لبى باتروكلوس طلب زميله العزيز . ثم وضع قطعة كبيرة من اللحم فى النار ، ووضع عليها ظهر خروف ودهن ماعز وصلب خنزير ضخم ملىء بالدهن كذلك . وأمسكها له « أوتوميدون » ، بينما تولى « أخيل » العظيم تقطيعها بعناية الى شرائح ، ثم سفدها ، فى حين أضرم ابن « مينويتيوس » ـ شبيه الاله ـ النار مستعرة . وعندما هدأت النار و صفا اللهب، نثر الجمرات ووضع عليها السفود، وتبل قطع اللحم بالملح المقدس ، بعد أن وضعها فوق سيقان الحديد على النار . فلما تم شواء اللحم ووضعه فى الصحاف الكبيرة ، تناول « باتروكلوس » الخبز ورتبه فورا على المائدة ـ فى أسفاط جميلة ـ بينما وضع « أخيل » اللحم ، وجلس هو نفسه فى مقابل « أوديسيوس » ـ شبيه الاله ـ بجانب الحائط الآخر . وأمر رفيقه « باتروكلوس » بأن يقدم ذبيحة للآلهة ، فرمى « باتروكلوس » ذبيحة تحترق فى النار . وهكذا مدوا أيديهم الى الوليمة الفاخرة المعدة أمامهم . وعندما أشبعوا رغبتهم من الطعام والشراب ، هز « أياس » رأسه لفونيكس ، فتنبه لذلك أوديسيوس العظيم . وما ان ملأ كأسا من الخمر ، حتى هتف بأخيل : « السلام عليك ، يا أخيل . ان المائدة العامرة لا تعوزنا ، سواء فى كوخ أجاممنون ابن أتريوس ، أو فى كوخك الآن ، فان الطعام موفور ولا يزال هناك مايكفى لشبع نهم القلب من الطعام الذى نشتهى ،

ولكن عقولنا لاتشغل بالوليمة الشهية .. كلا ، ياسليل زوس ، فنحن نشهد خرابا يبابا ، واننا لمذعورون وجلون ، لان الشك يتطرق الى نفوسنا ، حول ماذا كنا سنستطيع انقاذ السفن ذات المقاعد ، أم أنها ستتحطم ، مالم تتسربل أنت فى قوتك . فبالقرب من السفن والاسوار أقام الطرواديون ذوو الهمم العالية ، وكذا حلفاؤهم الذائعو الصيت ، معسكرهم ،وأشعلوا نيرانا كثيرة فى سائر أنحاء الجيش ، وهم يعتقدون أنهم لن يمكثوا بعد ذلك ، بل سينقضوا على سفننا السوداء . **وان زوس بن كرونوس ، ليظهر لهم علامات – على الجانب الايمن – ببروقه ، وان هكتور ليتهلل طربا فى قوته ويفور مهتاجا ، معتمدا على زوس ، دون أن يحفل بأى اله أو انسان ، اذ تملكه جنون عات** . ان صلاته تقتصر على الدعاء بأن يظهر الفجر المقدس بمنتهى السرعة . لانه يعلم أنه سوف يحطم الرموز التى فى مقدمات السفن ، وسوف يحرق هياكل هذه السفن بالنيران الفتاكة ، وبهذا يوقع أشد الفوضى بين الآخيين ، الفاقدى الاحساس من جراء الدخان .. هذا اذن هو مايملأ قلبى خوفا ، خشية أن تحقق الآلهة مايزهو به ، فيكون مصيرنا الهلاك هنا فى **طروادة** ، بعيدا عن **أرجوس** مرعى الخيول . فانهض اذن ، اذا كنت عازما – ولو فى المرحلة الاخيرة – على أن تنقذ أبناء الآخيين الذين غلبوا على أمرهم ، من وطيس حرب الطرواديين . ولسوف تحزن أنت نفسك فيما بعد ، اذ لن يكون هناك علاج لشر تم وانقضى . فهيا وفكر – قبل أن يفوت الاوان – فى دفع البلاء عن الدانيين . ومن المؤكد ياصديقى الكريم أن أباك « بيليوس » قد أوصاك يوم بعثك الى « أجا ممنون » بعيدا عن **فثيا** قائلا : **« أى بنى ، ستمنحك أثينا وهيرا القوة ، اذا توفرت لك العزيمة ، ولكن هل لك أن تكبح جماح روحك المتكبرة فى صدرك ، لان الميول المعتدلة خير الميول . ابتعد عن الكفاح ، جلاب الشقاء ، حتى يبجلك**

الارجوسيون صغارا وكبارا » . لهذا السبب أوفدك الشيخ، ولكنك تنسى . ومع ذلك فهل لك الآن أن تكف وتخلع عنك غضبك المرير . ان « أجا ممنون » يقدم لك هدايا قيمة ، كي تتخلى عن غضبك . هيا ، تعال ، واصغ الى ، فسأحدثك عن جميع الهدايا التى فى كوخ « أجا ممنون » ، والتى يعد بتقديمها لك : سبع ركيزات لم تمسها النيران بعد ، وعشرة تالنتات من الذهب ، وعشرون قدرا براقة ، واثنا عشر جوادا قويا ، من الجياد التى أحرزت الفوز فى السباق ، وربحت الجوائز لسرعتها . ما من رجل أعوزته الثروة ، أو حرم من الذهب الثمين ، اذا كان متاعه يعدل الجوائز التى فازت بها خيول أجاممنون القوية الحوافر . وسيعطيك سبع نساء ماهرات فى الاعمال اليدوية الرائعة ، نساء من **ليسبوس** ، اختارهن لنفسه من بين الغنائم ـ فى اليوم الذى استوليت فيه بنفسك على **ليسبوس** المتينة البناء ـ لتفوقهن على جميع النساء فتنة وجمالا . هؤلاء سيعطيك اياهن ، وبينهن تلك التىأخذها منك من قبل ، ابنة بريسيس . وفضلا عن ذلك فانه سيقسم قسما عظيما بأنه لم يعتل فراشها قط ، ولم يحظ بمضاجعتها حسب الطريقة المعهودة للبشر ، رجالا ونساء . كل هذه الاشياء ستكون معدة لتتسلمها فورا . واذا شاءت الآلهة بعد ذلك أن تمنحنا القدرة على تخريب مدينة « بريام » العظيمة ، فادخلها أنت ، فى الوقت الذى نشغل فيه ـ نحن الآخيين ـ باقتسام الغنيمة ، ولك أن تملأ سفينتك بما تحب من الذهب والبرونز ، وتختار بنفسك عشرين امرأة طروادية لا تبزهن سوى هيلين الارجوسية فى الجمال . واذا عدنا الى **أرجوس** الآخية ـ أغنى البلاد ـ فستكون أنت ابنه ، وسوف يكرمك تماما كما يكرم « أوريستيس » ، ابنه اليافع الذى يتربى فى كل عز ورخاء . وان له ثلاث بنات فى قصره الجميل البناء ، هن : « خروسوثيميس » و « لاوديكى » و « ايفياناسا » ،

فلك أن تقود أيهن تشاء الى بيت « بيليوس » ، دون أن تقدم لها هدايا الخطبة ، ولسوف يعطيك بالاضافة الى هذا صداقا بالغا ، لم يسبق لرجل قط أن وهبه لابنته . وسيمنحك سبع مدن مزدحمة بالناس ، هى : **كاردامولى** ، و **اينوبى** ، و**هيرى** المعشوشبة ، و **فيراى** المقدسة ، و **أنثايا** ذات المروج الفسيحة ، و **أيبايا** الجميلة ، و **بيداسوس** المغطاة بالكروم ، وكلها قريبة من البحر ، عند أقصى حدود **بولوس** الرملية ، وان سكانها لاثرياء فى الماشية وأغنياء فى الابقار .. رجال سوف يكرمونك بالهدايا كما لو كنت الها ، وتحت لواء صولجانك سوف ينفذون أوامرك خير تنفيذ : **كل هذا سيتم من أجلك ، لو انك فقط كففت عن غضبك فحسب . أما اذا كان حقدك على ابن أتريوس متغلغلا فى قلبك ، بحيث تمقته ، هو وهداياه ، اذن فاشفق ــ على الاقل ــ على بقية الآخيين ، فلقد دب الخور فى كافة أرجاء الجيش** . ولسوف يبجلك هؤلاء كما لو كنت الها ، لانك ستفوز ــ فى عيونهم ــ بمجد عظيم حقا . والآن ، هلا قتلت « هكتور » ، حين يقترب منك فى جنونه المدمر ، اعتقادا منه بأن ليس له شبيه بين الدانيين الذين حملتهم السفن الى هنا ؟!

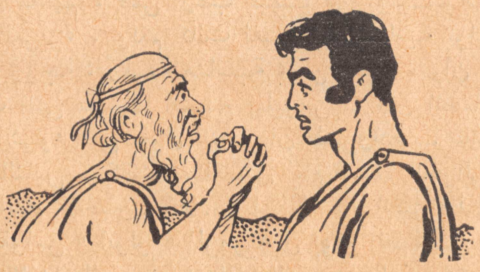
عندئذ أجابه « أخيل » ــ السريع القدمين ــ بقوله : « يا ابن لايرتيس ، نسل زوس ، أيا « أوديسيوس » الكثير الحيل .. الحق انه لابد لى من أن أخبرك فى الحال بما أنتوى فعله ، وبما ستجرى به الامور ، كى لاتجلس أمامى وتتملقنى على هذا الوجه وذاك . لانى أمقت من يخفى شيئا فى نفسه ويقول شيئا آخر ، كما أمقت أبواب **هاديس** . والآن سأقول ما يبدو لى أنه خير مايقال . **فلست أنا ــ على ماأعتقد ــ ذلك الشخص الذى يغريه أجا ممنون بن أتريوس ، ولا غيره من الدانيين ، مادمنا لاننال حمدا على القتال ضد الاعداء بدون هوادة . فان نصيب من يقبع فى بيته يكون عندئذ كنصيب من يقاتل**

خير قتال ، فيحظى كل من الجبان والشجاع بعين الاحترام ، ويستوى فى الموت الخامل ومن كدح طويلا . وبرغم ماتكبدته من محن فى قلبى ، فليس لى نفع يرتجى من تعريض نفسى دائما للقتال .. وكما يحضر الطائر فى منقاره الى صغاره - الزغب الحواصل - كل مايعثر عليه ، وهو يقسو على نفسه ، فهكذا كنت أنا .. اذ اعتدت أن أسهر ليالى كثيرة دون أن أنال نصيبا من النوم ، وأن أخوض كثيرا من أيام القتال الدامية ، أحارب مع الناس من أجل نسائهم . اثنتى عشرة مدينة قد خربتها بسفنى فى البحر ، واحدى عشرة فى البر - أشهدكم عليها - خلال أرض طروادة الخصبة . ومن كل هذه غنمت غنائم كثيرة وعظيمة ، وكنت دائما أحضرها جميعا فأعطيها لاجا ممنون بن أتريوس هذا ، الذى كان يتخلف وراء سفنه السريعة . فكان يعطينى منها حصة صغيرة عندما يتسلمها ، ويحتفظ لنفسه بالنصيب الاكبر . وبعضها كان يقدمه جوائز تكريم للرؤساء والملوك ، بينما كانت غنائمهم تبقى دون أن تمس .. ومنى أنا وحدى - دون سائر الآخيين - أخذ زوجتى ، حبيبة قلبى . فدعه يرقد الى جوارها وينل متعته . ثم ، لماذا يجب على الارجوسيين أن يشنوا الحرب على الطرواديين ؟ .. لماذا حشد ابن أتريوس هذا جيشه ، وقاده الى هنا ؟ .. ألم يكن ذلك من أجل «هيلين» الجميلة الشعر ؟ أهما ، اذن ، وحدهما - دون سائر البشر - اللذان يحبان زوجتيهما ، ابنا أتريوس هذان ؟ كلا ، فان كل رجل عاقل سليم الفكر ، يحب زوجته ويدللها ، تماما كما أحب أنا الآخر زوجتى من كل قلبى ، رغم أنها لم تكن سوى أسيرة رمحى . أما وهو قد أخذها من بين ذراعى وخدعنى ، فلا تدعه يغرنى ، اذ أننى أعرفه تمام المعرفة . انه لن يفلح . لا ، ياأوديسيوس ، دعه يشاورك والامراء الآخرين ، لدفع النيران المدمرة عن السفن . حقا لقد فعل الكثير جدا بدون معونتى ، اذ شيد

سورا ، وحفر حوله خندقا واسعا وعميقا ، وغرس فيه أوتادا ، ومع ذلك فانه لم يفلح فى صد قوة « هكتور » الفتاك . فى حين أن هكتور لم يجسر - طيلة أن كنت أقاتل وسط الآخيين - على أن يثير القتال بعيدا عن السور . ونادرا ماكان يأتى الى أبواب « سكاى » وشجرة البلوط ، ولقد انتظرنى هناك ذات مرة ، وحيدا ، وبشق النفس استطاع أن ينجو من هجومى . أما الآن ، فنظرا لاننى لا أعتزم أن أحارب « هكتور » العظيم ، فسأقدم الذبيحة غدا لزوس وجميع الآلهة ، وأكدس الغنائم فى سفنى بعد أن أكون قد أنزلتها الى البحر . . واذ ذاك سترى سفنى - اذا شئت ، وعنيت بالامر - تمخر عباب اليم ، عند مطلع النهار ، عبر **الهيليسبونت** الزاخر ، وعلى ظهرها رجال تواقون جدا الى استعمال المجذاف . ولو شاء مزلزل الارض العظيم أن يتيح لى رحلة جميلة ، ففى اليوم الثالث أبلغ **فثيا** العميقة التربة . وهناك ممتلكاتى الشاسعة التى تركتها فى طريقى المشئوم الى هنا ، ومع ذلك فسأعود اليها بمزيد من الذهب والبرونز الاحمر ، والنساء الجميلات الهندام ، والحديد الرمادى ، وكل ما كان من نصيبى . . لاتنقصها سوى جائزتى التى استردها منى ذلك الذى أعطانيها ، فى غمرة غروره . . وأعنى الملك أجاممنون ابن أتريوس . **قل له كل شىء - كما أقوله أنا بصراحة - كى يغضب الآخيون الآخرون جميعا ، اذا رغب فى أن يخدع فريقا آخر من الدانيين ، حيث أنه متدثر دائما بقلة الحياء .** ومع ذلك فانه لا يجرؤ على أن ينظر الى وجهى ، رغم أن له وجه كلب . اننى لن أرسم معه أية خطة أو مشورة ، لانه قد خدعنى ومكر بى . ولكنه لن يغرر بى بحديثه المعسول بعد ذلك قط ، لان لى عبرة كافية فى الماضى . والآن ، دعه يمضى الى خرابه فى سلام ، فان زوس صاحب المشورة قد جرده تماما من مداركه . وان هداياه لمقيتة فى عينى ، ولست أقيم

لها من الوزن مقدار شعرة .. ولو انه أعطانى قدر كل ما فى قبضته الآن عشر مرات ، ، بل عشرين مرة ، وكل ماقد يؤول اليه فيما بعد ، بل وكل دخل **أورخومينوس** أو **طيبة** المصرية — حيث تتخم بيوت المال عن آخرها — **طيبة** ذات الابواب المائة ، التى يهجم من كل باب منها مائتا محارب بالجياد والعربات .. كلا ، لو انه أعطانى هدايا فى عداد الرمل والثرى ، فلن يستطيع أجاممنون — بذلك — أن يستميل نفسى ، حتى يكفر عن كل الكيد الذى يخز قلبى . ولن أتزوج ابنة أجاممنون بن أتريوس ، ولو كانت تزاحم أفروديت الذهبية فى الجمال ، وتضارع أثينا البراقة العينين فى التطريز .. لن أتزوجها ولو كانت كذلك . فليختر لها شخصا آخر من بين الآخيين ، يبزنى مركزا واجلالا . لانه اذا صانتنى الآلهة ، ووصلت الى وطنى ، فان «بيليوس» — كما أعتقد — سيبحث لى فيما بعد عن زوجة من تلقاء نفسه . فما أكثر العذارى الآخيات فى أنحاء **هيلاس** و **فثيا** ، من بنات الرؤساء الذين يحرسون مدنهم ، فمن أرغب فيها من أولئك سأتخذها زوجتى العزيزة . ولكم كانت نفسى المتسامية تواقة الى أن تتخذ لى زوجة ، رفيقة مناسبة ، من هناك ، وأن أستمتع بالممتلكات التى يقتنيها الشيخ بيليوس . فان الحياة لاتعدلها كل تلك الثروة التى يقول الناس ان **طروادة** — تلك المدينة الغاصة بالناس — كانت تمتلكها فى أيام السلم الخوالى ، قبل أن يأتى أبناء الآخيين . كلا .. بل ولا كل الكنز الذى تحتويه عتبة القواس « أبولو » المرمرية فى **بوثو** الصخرية . اذ أن الماشية والاغنام السمينة تمتلك بالغزو ، والركيزات والجياد الصهباء تقتنى بالشراء . بيد انه لا الغزو ولا الكسب يملكان أن يردا روح المرء اذا هى تجاوزت مرة نطاق شفتيه . فهكذا تنبئنى أمى الربة « ثيتيس » الفضية القدمين ، اذ تقول لى ان قضاءين يفضيان بى الى الموت : **فاذا أنا مكثت هنا**

وحاصرت مدينة الطرواديين، فسأحرم من عودتى الى الوطن، ولكن صيتى لن يفنم أبدا .. اما اذا عدت الى وطنى العزيز، فاننى أفقد صيتى المجيد ، ولكن حياتى تطول ، فلا يواتينى الموت عاجلا.. وفوق هذا، فاننى أوثر أن أنصح البقية الباقية منكم بالابحار عودا الى الوطن ، اذ أرى أن لا أمل لكم فى الفوز بمأربكم من **طروادة** الفسيحة ، لان زوس ـ البعيد النظر ـ يبسط يده فوقها بشدة ، وشعبها مملوء بالشجاعة . والآن ، اذهبوا فى طريقكم وأعلنوا رسالتى الى رؤساء الآخيين ـ لان تلك مهمة الكبار ـ حتى يفكروا فى خطة أخرى أفضل من هذه ، خطة يستطيعون بها أن ينقذوا سفنهم ، وكذا جيش الآخيين بجوار السفن الخاوية ، اذ أن هذا الذى رسموه الآن لن يتحقق لهم بسبب نقمتى الجائحة . ومع كل ، فدعوا « فونيكس » يمكث هنا معنا ، ويقضى ليلته نائما عندنا ، كى يتبعنى فوق سفنى الى وطنى العزيز غدا ، اذا هو شاء ، فلن أحتجزه عنوة »



هكذا قال ، فخيم عليهم جميعا الصمت ، مفكرين فى كلماته . فقد رفض عرضهم رفضا باتا . غير أن الفارس الشيخ « فونيكس » ، قام أخيرا فتكلم فى جمعهم وهو يجهش بالبكاء ، لانه كان يخاف كثيرا على سفن الآخيين ، فقال : « ان كنت تفكر حقا فى الرحيل ، يا أخيل المجيد ، ولا تعتزم

بأية حال أن تدفع النار الضارية عن السفن السريعة ، بسبب ذلك الغضب الذى يجيش به قلبك ، فكيف يمكن اذن ـ يا طفلى العزيز ـ أن أبقى هنا بدونك ؟ .. لقد بعثنى اليك الفارس الشيخ « بيليوس » فى اليوم الذى أرسلك فيه من **فثيا** الى « أجاممنون » ، ولم تكن الا غلاما حدثا ، لا يعرف شيئا عن الحرب الشريرة ، ولا عن الاجتماعات التى يتبارى فيها الرجال فى ابراز تفوقهم . لهذا السبب بعثنى لادربك على كل هذه الامور ، كى تجيد التحدث وتتقن الاعمال . ومن ثم ، ياولدى العزيز ، فلست أرتضى ـ بعد ذلك ـ أن أبقى وحدى بدونك . كلا ، ولو تعهد أحد الآلهة بأن يجردنى من شيخوختى ، وان يرد قوتى وشبابى الى ، فأصير كما كنت فى ذلك اليوم الذى تركت فيه ـ بادىء ذى بدء ـ **هيلاس** ، موطن النساء الفاتنات ، هربا من الكفاح مع أبى «امونطور» ابن « أورمينوس » ، لانه كان غاضبا منى أشد الغضب اكراما لمحظيته الجميلة الشعر ، التى كان يدللها دائما بنفسه ، ويؤنب من أجلها زوجته ، أمى . **ولذا راحت أمى تتوسل الى وتمسكنى من ركبتى دائما ، أن أضطجع أولا مع المحظية بنفسى ، كى يصبح الرجل العجوز كريها فى عينيها . فأطعت أمرها ، وقمت بالمهمة** . ولكن أبى تنبه فورا الى هذا الامر ، فعنفنى على ذلك أشد التعنيف ، وتضرع الى الايرينويس الرائعات الا يجلسن أبدا فوق ركبتى طفلا عزيزا من صلبى . وحققت الآلهة لعنته ، بواسطة زوس العالم السفلى ، وبيرسيفونى المفزعة . ولقد ارتأيت ـ بعدئذ ـ قتله بالسيف الحاد ، ولكن أحد الخالدين هدأ من غضبى ، مذكرا اياى بصوت الناس ، وكل ما لدى البشر من لوم ، حتى لا أسمى قاتل أب ، بين الآخيين . ولكن روحى كانت خليقة بأن لاتبقى فى صدرى ، اذا أنا بقيت فى قصر أبى الناقم .. حقا لقد تكاثر على زملائى وأقاربى بالتوسلات العديدة ،

وسعوا الى ابقائى هناك فى القصر ، وذبحوا خرافا كثيرة سمينة ، وكذا أبقارا ملساء متثاقلة المشية ، وخنازير عديدة مملوءة بالدهن ، بسطت لتشوى فوق لهب « هيفايستوس » ، وانصبت الخمر فى الافواه بكميات وفيرة من كؤوس ذلك الرجل المسن . ومكثوا حوالى تسع ليال يراقبوننى طوال الليل ، وهم يتناوبون السهر ، ولم تخمد النيران ، بل بقيت نار تحت شرفة البهو المنيع ، وأخرى فى الطنف أمام باب حجرتى . ولكن ما ان حلت على الليلة العاشرة ــ وكانت داجية الظلمة ــ حتى فتحت أبواب غرفتى الموصدة باحكام ومهارة ، وقفزت فوق سور الفناء بمنتهى السهولة ، دون أن يرانى الحراس أو الاماء . وهربت ــ بعد ذلك ــ خلال **هيلاس** الفسيحة ، حتى بلغت **فثيا** العميقة التربة ، ذات القطعان . وقصدت الى الملك « بيليوس » ، فاستقبلنى هاشا باشا ، ودللنى كما يدلل الاب ابنه الوحيد العزيز ، وارث ممتلكاته العظيمة . ولقد أغنانى ، وأعطانى أناسا كثيرين ، فعشت فى أقصى حدود **فثيا** ، حاكما على الدولوبيين . ولقد ربيتك لتكون على ما أنت عليه ، يا « أخيل » ــ شبيه الاله ــ وأحببتك من كل قلبى ، لانك ماكنت ترضى أن تذهب الى المائدة مع أى فرد غيرى ، ولا أن تتناول اللحم فى القصر ، الا بعد أن أجلسك فوق ركبتى وأعطيك كفايتك من الشرائح الطيبة النكهة التى كنت أقطعها لك مقدما ، وأضع كأس **الخمر بين شفتيك** . وكثيرا مابللت العباءة التى على صدرى ، ساكبا الخمر فى حالات ضعفك المؤسفة . . هكذا قاسيت الكثير من أجلك ، وتعبت كل التعب ، متذكرا دائما أن الآلهة لن تمنحنى بحال ما ابنا مولودا من صلبى . حقا ، لقد كنت أنت هو الذى سعيت الى جعله ابنى ، يا « أخيل » ــ شبيه الاله ــ بغية أن تنقذنى فيما بعد من الخراب المشين . وعلى ذلك ، فهل لك يا « أخيل » ، أن تسيطر على غضبك الجامح ، فليس يليق بك أن تكون ذا

قلب مجرد من الرحمة ، بل ان الآلهة أنفسها قد تلين ، رغم ان غضبها أعتى ، ورغم انها أجل مهابة ومجدا وسلطانا . فان قلوبها - بالبخور والعهود الموقرة، والسكائب ورائحة الذبائح - تستجيب للصلوات بقدر مايتجاوز البشر حدودهم ويقترفون الذنوب . لان صلوات التوبة هن بنات زوس العظيم، انهن عرجاوات ، مجعدات البشرة ، ذوات عيون متطلعة ، يقتفين دائما خطوات الاثم . **اذ أن الاثم قوى وسريع الاقدام ، فهو يسبق الصلوات جميعا بمراحل ، ويطوف قبلها بالارض كلها ، جاعلا الناس يسقطون فى وهدة الخطيئة .. والصلوات، تتبعه لعلاج الضرر** . فالذى يحترم بنات زوس - عندما يقتربن منه - فانهن يباركنه كثيرا ، ويستمعن الى صلاته . واما اذا أنكرهن المرء ورفضهن بعناد ، فانهن ينصرفن عنه ويبتهلن الى زوس بن كرونوس ، كى تتبع الخطيئة مثل هذا الشخص حتى يتردى ويدفع تكفيرا كاملا . فهيا يا « أخيل »، ضع نصب عينيك - أنت الآخر - أن تقدم لبنات زوس من التبجيل ما يملأ قلوب الصالحين من البشر . **فلولا أن ابن أتريوس يقدم اليك الهدايا ويعدك بغيرها فيما بعد ، أى لو انه كان سادرا فى حقد أهوج ، لما كنت أنا الذى يناشدك أن تبعد عنك الغضب وتحمل المعونة الى الارجوسيين وهم فى حاجة ماسة اليها** . ولكنه الآن يقدم اليك كثيرا من الهدايا ، ويعدك بالمزيد منها فيما بعد ، وقد أوفد اليك أبطالا ليتوسلوا اليك ، هم النخبة المختارة من جيش الآخيين بأسره ، وهم أعز الارجوسيين الى نفسك ، فلا تستهن برجائهم ولا بمجيئهم الى هنا ، رغم أنك لست ظالما ولا مخطئا - حتى الآن - فى غضبك . فهكذا سمعنا عن شهرة قدامى المحاربين ، اذ كلما تملك الغضب الشديد أى واحد منهم ، كان من الممكن استرضاؤه بالهدايا ، وكسبه بالقول . **وهذه قصة أذكرها** بحذافيرها عن الازمان الغابرة - **وليس عن الامس** - وسأرويها

فى جمعكم لانكم جميعا أصدقاء . فذات مرة ، كان «الكوريتيس» (١) يقاتلون الايتوليين ، وكان الايتوليون أقوياء فى المعركة دفاعا عن مدينة كالودون الجميلة ، بينما كان الكوريتيس يسعون الى تخريبها تخريبا تاما، لان «أرتيميس» ــ ربة الصيد ذات العرش الذهبى ــ كانت قد أرسلت عليهم طاعونا ، نقمة منها ، اذ أن « أوينيوس » لم يقدم اليها باكورة الحصاد من أرضه الغنية بالكروم ، فى حين أنه قدم للآلهة الآخرين وليمة من الذبائح المئوية ، وكانت ابنة « زوس » العظيم هى وحدها التى لم يقدم لها .. وسواء كان قد نسى هذا مصادفة ، أو أنه لم يفطن اليه ، فانه آثم فى قرارة نفسه اثما بالغا . ومن ثم فان الربة القواسة ــ ابنة زوس ــ استشاطت غضبا ، وأرسلت اليه خنزيرا بريا متوحشا ، قويا ، أبيض الناب ، عاث فسادا وقام بشر مستطير ، فخرب كروم « أوينيوس » ، واقتلع كثيرا من الاشجار الباسقة من جذورها وألقى بها على الارض .. أجل ، بجذورها ونوارها. ولكن « ميلياجير » ابن « أوينيوس » قتل الخنزير ، بعد أن جمع الصيادين وكلاب الصيد من مدن كثيرة ، اذ لم يكن فى فى وسع نفر قليل أن يقتلوا الخنزير ، فقد كان غاية فى الضخامة حتى انه دفع برجال كثيرين الى المحارق الاليمة . ولكن الربة أثارت صخبا من أجله ، وضجيجا من أجل رأسه وجلده الاشعث ، بين «الكوريتيس» و «الايتوليين» البواسل.. وكانت الامور تسير على ما لا يشتهى الكوريتيس ، طالما ظل « ميلياجير » ــ حبيب أريس ــ يحارب ، فلم يكن فى مقدورهم أن يظهروا خارج أسوارهم رغم أنهم كانوا كثيرى العدد . حتى اذا أشتد الغضب بميلياجير ــ ذلك الغضب الذى يملأ القلوب التى فى صدور غيره كذلك ، ولو كانوا راجحى العقل ــ فانه ، لفرط حنق فؤاده على أمه (٢) العزيزة الثايا ، قبع بجوار زوجته ، « كليوباترا » الفاتنة ، ابنة « ماربيسا » ذات

الكعبين الجميلين ، وحفيدة « ايفينـوس » ، و « ايداس » ، أعتى من كان على وجه الارض من الرجال فى ذلك الوقت .. وهو الذى حمل قوسـه ليواجـه الملك « أبولو » من أجـل العذراء (١) الجميلة العقبين . وكان أبوها وأمهـا المبجـلة يسميانها – فى قصرهما – « هالـكيونى » ، لان الام نفسهـا كانت قد بكت فى محنة أشبه بمحنـة طائر الهالكيون الـكثير الاحزان ، وكان ذلك عندما اختطفها « أبولو » الذى يضرب من بعيد .. والى جوار «كليوباترا» رقد « ميلياجير » يرعى همه المرير ، اذ كان مغضوبا عليه بسبب لعنات أمه . فانها توسلت فى الحال الى الآلهة ، من جراء حزنها على مقتل اخوتها ، كمـا ضربت فى التو بيـديها على الارض الخصـبة ، وهى تدعـو « هاديس » و « بيرسيفونى » البغيضـة – وقد جثت على ركبتيها وبللت صدرها بالدموع – أن يجلبا الموت على ابنها . فاذا بارينوس – التى تسير فى الظلام والتى لايعـرف قلبهـا رحمة – تسمعها من **ايريبوس** . وسرعان ماكان صخب الاعداء قد ارتفع حول أبوابهم ، يصحبه صوت تحطيم الاسـوار ، فتوسـل شيوخ الايتوليين الى « ميلياجير » ، وبعثوا اليـه بخير كهنة الآلهة ، كى يهب لمساعدتهم ، ووعدوه بهدية عظيمة ، وأن يختار لنفسه ضيعة من خمسين فدانا – نصفها بساتين كروم ، ونصفها الآخـر أرض صالحـة للزراعة – فى أخصب بقعة من سهل **كالودون** البديع . وفى الحاح ، راح الفـارس الشيخ « أوينيوس » يتوسل اليه . ووقف على عتبة حجرته المرتفعة السقف ، يهز الابواب المفصلية ، ليستحث ابنـه . وفى الحاح أيضا ، أخذت شقيقاته وأمه المبجلة يتوسلن اليه ، ولكنه رفض مسعاهم ، وأمعن فى عناده . ورجاه كذلك بالحاح زملاؤه الذين كانوا أخلص الجميع له وأعزهم لديه . ولكنهم بالرغم من ذلك كله لم يستطيعوا التأثير على قلبـه الـكائن فى صدره ، الى أن بدأ يشتد الدق على غرفته لتحطيمها ، وأخذ

الكوريتيس يتسلقون الاسوار ويحـرقون المدينة العظيمة . **عندئذ توسلت الزوجة الجميلة الهندام الى ((ميلياجير)) وهى تنتحب ، وأنبأته بكل المحن التى تحيق بمن يستولى الاعداء على مدينتهم : فالرجال يقتلون ، والمدينـة تأكلها النيران ، ويأسر الغرباء أطفالهم ونساءهم المنخفضات الزنار . عندئذ خفقت روحه لسماع القصة المؤلمة ، وانطلق فى طريقه فارتدى عـدته الحربية اللامعة** . وهكذا أنقذ الايتولين من اليـوم المنحوس ، بمحض ارادته . ومـع أنهم لم يؤدوا اليه الهـدايا العديدة الجميلة ، فانه دفع عنهم البلاء . والآن ــ يا بنى العـزيز ــ لاتدعنى أرى فؤادك مصرا على عناده ، ولا تدع السماء تحيد بك الى تلك الطريق ، فانها لمهمة شاقة أن تنقذ سفنا اشتعلت فيها النيران فعلا .. فهيا تعال ، مادام فى الامكان الحصـول على الهدايا ، فان الآخيين سوف يبجلونك كما لو كنت الها . ولكنك اذا خضت المعركة ــ آفة البشر ــ بلا هدايا (١) ، فلن تحظى بمثل هذا التبجيل ، ولو درأت عن القوم شرور القتال » .

((أخيل)) يستبقى ((فونيكس)) معه

• **وهنا** رد عليه « أخيل » ــ السريع القدمين ــ قائلا : « أى أبى فونيكس ، ياسيدى الشيخ سليل زوس ، لست بأية حال فى حاجة الى هذا التبجيل ، فلقد كنت مبجلا ــ كما أعتقد ــ بموافقة زوس ، وسيظل هذا التبجيل مفروضـا لى وسـط سفنى المدببة ، طالما ظلت هناك أنفـاس فى صـدرى ، وظلت أطرافى قوية . وسأقول لك شيئا آخر ، يجب أن تضـعه فى قلبك : لا تحاول أن تضنى روحى بالبـكاء والحزن ، ارضـاء للمحارب ابن اتريوس ، ولا يخطرن لك أن تدلله ، والا كرهتك أنا الذى أحبك . فمن الخـير لى أن تغيظ من يغيظنى . كن ملكا كما أنا ملك ، واقتسم معى مجدى . ولكن هؤلاء سيحملون

رسالتى ، أما أنت فامكث هنا وارقد على فراش وثير ، حتى اذا طلع النهار تشاورنا فيما اذا كنا نرحل الى وطننا ، أو تبقى هنا »

وبعد أن تكلم ، أشار لباتروكلوس بعينه فى صمت ، أن يعد لفونيكس فراشا سميكا ، كى يعلم الآخرون فورا أنهم راحلون من الكوخ . ولكن « أياس بن تيلامون » ـ شبيه الاله ـ تكلم فى جمعهم ، قائلا : « يا ابن لايرتيس نسل الاله ، أى « أوديسيوس » الكثير الحيل ، هيا بنا ننصرف فلست أظن أن الغاية التى قدمنا من أجلها ستتحقق ، ومن صالحنا أن نبلغ الرسالة بسرعة ، رغم أنها ليست سارة للدانيين ، الذين يجلسون الآن ـ على ماأعتقد ـ فى انتظارنا . فان « أخيل » قد أسلم قلبه المتكبر الى السخط ، فما أقساه من رجل ! . . انه لايحفل بحب رفاقه ، رغم أننا مجدناه فوق كل الرجال ، بين السفن . . فياله من جاحد ! . . ان الرجل قد يقبل فدية من قاتل أخيه ، أو من أجل ابنه المقتول ، ويمكث القاتل فى أرضه نظير دية كبيرة ، اذ يهدأ قلب القريب ، وروحه المتغطرسة ، اذا ما أخذ الفدية . أما أنت ، فقد وضعت الآلهة فى صدرك شرا وقلبا متحجرا ، بسبب فتاة واحدة فقط ، فى حين أننا نعرض عليك الآن سبعا ، هن خير الجميع ، فضلا عن هدايا أخرى عديدة . الا كن كريم النفس ، وارع حرمة دارك ، لاننا ضيوف تحت سقفك ، من قبل الدانيين قاطبة . ولاننا نحظى بأن نكون أقرب الآخيين جميعا اليك ـ على كثرتهم ـ وأعزهم ! »

عندئذ أجابه « أخيل » ـ السريع القدمين ـ بقوله : « أى أياس ، أيها المنحدر من زوس ، يا ابن تيلامون ، وقائد الجيش . . **يبدو أنك فى كل هذا انما تقول ما فى ذهنى ، ولكن قلبى يغلى حقدا كلما تذكرت كيف أهاننى ابن أتريوس وسط الارجوسيين كما لو كنت غريبا لا قدر له** . ومع ذلك ، فأذهب

وأبلغ رسالتى ، لاننى لن أفكر فى الحرب الدموية الا بعد أن يجىء هكتور العظيم ، ابن بريام الحكيم القلب ، الى أكواخ وسفن المورميدون ، ويعمل التقتيل فى الارجوسيين ، ويشعل النار فى السفن . ولكنه ـ حسب ما أعتقد ـ سيبتعد عن كوخى وسفينتى السوداء ، رغم ماهو عليه من شوق الى القتال »

هكذا قال ، ثم اخذ كل رجل كأسا ذات يدين ، فقدم الجميع السكيبة .. وانطلقوا بمحاذاة صفوف السفن ، و « أوديسيوس » يتقدمهم . عندئذ أمر « باتروكلوس » رفاقه والاماء باعداد فراش سميك لفونيكس ، فأطاعوا قوله وهيأوا فراشا ـ كما أمر ـ من فراء الغنم والابسطة وقماش ناعم من الكتان . وهناك رقد الشيخ وانتظر مطلع الفجر اللامع ، بينما نام « أخيل » فى أقصى جوف الكوخ المتين البناء ، والى جانبه رقدت امرأة كان قد أحضرها من **ليسبوس** ، هى ابنة « فورباس » ، « ديوميدى » الجميلة الوجنتين . ورقد « باتروكلوس » فى الجانب المقابل ، والى جواره كذلك رقدت « ايفيس » الجميلة الخصر ، التى كان « أخيل » قد وهبه اياها عندما استولى على **سكوروس** المترامية الاطراف ، مدينة « اينويوس »

عودة المندوبين الى الآخيين

• **وعندما** وصل الرسل الى أكواخ ابن أتريوس ، هرع أبناء الآخيين على هذا الجانب وذاك ، ممسكين فى أيديهم كؤوسا من الذهب ، وراحوا يسألونهم الخبر . وكان ملك البشر « أجاممنون » ، هو أول السائلين ، قائلا : « تعال وانبئنى يا أوديسيوس ، يا من تستحق أعظم الثناء ، ويامجد الآخيين العظيم : هل يعتزم أخيل انقاذ السفن من النار

الضارية ، أو أنه رفض ذلك ، وما زال الغضب يتملك روحه المتغطرسة ؟ »

فأجابه أوديسيوس العظيم الجلد بقوله : « يا ابن أتريوس الامجد ، يا أجاممنون ، ملك البشر .. انه حقا لايعتزم اطفاء غضبه ، بل انه الآن أكثر هياجا وثورة ، وانه ليزدريك وهداياك ، وينصحك بأن تتشاور مع الارجوسيين فى كيفية انقاذ السفن وجيش الآخيين . أما عن نفسه ، فانه ينذر بأنه - عند الفجر - سيدفع الى عرض البحر سفنه المقدسة المتينة المقاعد . ويقول - فوق هذا - أنه سوف ينصح الآخرين بأن يبحروا عائدين الى وطنهم ، لانك لن تبلغ قط مأربك من **طروادة** الفسيحة ، لان زوس - البعيد النظر - يبسط يده فوقها باحكام ، وسكانها يفيضون شجاعة واقداما . هكذا قال أخيل ، ويؤيد قولى هذا أولئك الذين تبعونى ، أياس والمناديان ، وكلاهما عاقل حصيف . أما « فونيكس » الشيخ فقد رقد هناك ليستريح ، اذ أمره « أخيل » بذلك كى يتبعه فى سفنه الى وطنه العزيز غدا ، لو أراد ، فهو لن يأخذه غصبا »

واذ قال هذا ، خيم عليهم جميعا الصمت ، مأخوذين بكلماته ، لانه كان يخاطب حشدهم بانفعال بالغ . ولمدة طويلة لزم أبناء الآخيين الصمت مكروبين ، ولكن ديوميديس - صاحب صيحة الحرب المدوية - نهض فى وسطهم أخيرا ، وتكلم قائلا : « يا ابن أتريوس الامجد ، يا أجاممنون ، ملك البشر ، ليتك لم تتوسل قط الى ابن بيليوس المنقطع النظير ، ولم تقدم اليه الهدايا التى لاحصر لها .. انه لمزهو بنفسه ، وأنت الآن قد دفعته الى مزيد من الخيلاء . وعلى كل حال ، فسوف ندعه وشأنه ، وله أن يرحل أو يبقى .. وسيقاتل - فيما بعد - عندما يأمره قلبه الكامن فى صدره ، ويثيره الى ذلك أحد الآلهة . ولكن تعالوا ، ولنصدع بما طلب . اذهبوا الآن

واحصلوا على شيء من الراحة ، وتناولوا من اللحم والخمر ماشاءت لكم قلوبكم ، لان فيها الشجاعة والقوة . وبمجرد ظهور الفجر الجميل ذى الانامل الوردية ، أعدوا فرسانكم ورجالكم — فى الحال — أمام السفن ، وكذا عرباتكم وخيولها ، وقاتلوا بأنفسكم فى المقدمة ، وسط المحاربين »

هكذا قال ، ووافق جميع الملوك على قوله ، معجبين بكلمات « ديوميديس » ، مستأنس الخيول . ثم قدموا سكيبة ، وذهب كل واحد الى كوخه ، حيث رقدوا وتمتعوا بنعمة النوم .



الأنشودة العاشرة

ووقف « دولون » ساكنا ، وقد استبد به الذعر ، وامتقع لونه من جراء الهلع ، واصطكت اسنانه فى فمه ، حتى وصل اليه الاثنان وهما مبهورا الانفاس ، فأمسكا بيديه ، فراح يبكى ويتوسل ..

كيف قتل « ديوميديس » و « أوديسيوس » جاسوس الطرواديين « دولون » ، وتجسسا على الطرواديين ، وتسللا الى معسكرهم ذاته فاستوليا على جياد « ريسوس » ملك التراقيين ... الخ

اجتماع آخر فى معسكر الآخيين

• **مالبث** جميع رؤساء جيش الآخيين أن ناموا بجوار سفنهم طوال الليل ـ اذ غلبهم النعاس الناعم ـ ماعدا أجاممنون بن أتريوس ، راعى الجيش ، فلم يسيطر عليه النوم اللذيذ ، اذ كانت تتطاحن فى ذهنه عدة أمور . وكما يحدث عندما يرسل زوس ، بعل « هيرا » الجميلة الشعر ، بروقه ورعوده ، كلما أراد أن يعد مطرا غزيرا أو اعصارا او جليدا ، أو عندما تكسو الحقول قطع الجليد ، أو عندما يفتح فم الحرب المرير الواسع .. هكذا أخذ أجاممنون يكثر من تصعيد التأوهات من أعماق صدره ، وقد راح قلبه يرتجف فى باطنه . وكان كلما تطلع الى السهل الطروادى ، عجب للنيران الكثيرة التى كانت تشتعل أمام **طروادة** ، ولصوت المزامير واليراع المثقب وصخب الرجال . أما اذا نظر الى السفن والى جيش الآخيين ، فانه كان يشد شعر رأسه من جذوره ، متوسلا الى « زوس » ـ الكائن فى العلا ـ وهو يئن بشدة فى دخيلة قلبه النبيل . وأخذ يفكر فى خطة بدت له خير خطة ، وهى أن يذهب أولا الى « نسطور بن نيليوس » ، لعله يستطيع أن يرسم معه خطة حكيمة لدفع الاذى عن الجيش الدانى . ومن ثم استوى فى جلسته ، وشد عباءته فوق صدره ، وثبت نعليه الجميلين فى قدميه البراقتين ، ثم تسربل بجلد أسد ضخم ، نارى عظيم .. جلد كان يصل الى قدميه . وأمسك رمحه فى يده .

كذلك تملك « مينيلاوس » خوف رعديد ، فلم يستو النوم

فوق جفنيه ، خشية أن يقع شيء للارجوسيين الذين من أجل خاطره قدموا الى طروادة عبر مياه البحر الفسيحة ، منتوين فى قلوبهم حربا شعواء . وغطى كتفيه العريضتين بجلد نمر أرقط ، ووضع فوق رأسه خوذة من البرونز ، وأمسك رمحا فى يده القوية . ثم سعى ليوقظ أخاه ، الحاكم المسيطر على جميع الارجوسيين ، والذى كان الشعب يبجله كما لو كان الها ، فوجده مؤتزرا بعدته الحربية البديعة حول كتفيه ، وواقفا عند مقدم سفينته . ورحب به أخوه وهو مقبل غاية الترحيب ، فخاطبه « مينيلاوس » ، الموفق فى صيحة الحرب ، قائلا : « لماذا ، أنت متسلح هكذا ، يا أخى ؟ أمزمع أنت حض أحد من رفقائك على التجسس على الطرواديين ؟ كلا ، فشد ما أخشى الا يقبل أحد أن يذهب بمفرده ليؤدى هذه المهمة لك ، ويتجسس على العدو ، أثناء الليل الخالد ! .. لايمكن أن ينجز هذا الامر الا رجل قوى القلب ! »

عندئذ أجابه الملك أجاممنون بقوله : « اننا لفى حاجة الى مثل هذا الرجل ، أنا وأنت ، يا مينيلاوس ، ياسليل زوس ، يا صاحب المشورة السديدة التى سوف تنقذ وتخلص الارجوسيين وسفنهم . **اذ يبدو أن فؤاد زوس قد مال الى قرابين هكتور أكثر مما مال الى قرابيننا . فما رأيت من قبل قط ، ولا سمعت على لسان أحد ، أن رجلا واحدا قام فى يوم واحد بأعمال رهيبة عديدة ، كتلك التى قام بها هكتور - حبيب زوس - ضد أبناء الآخيين ، وحده دون سواه ، مع أنه ليس ابنا عزيزا لاية ربة أو أى اله .** لقد قام بأعمال أعتقد أنها ستجلب الحزن على الارجوسيين الى الابد . نعم ، فما أكثر الشرور التى قام بها ضد الآخيين . والآن ، اذهب ، واهرع بسرعة - بمحاذاة صفوف السفن - وادع الى هنا « أياس » و « ايدومينيوس » . وسأذهب أنا الى « نسطور » العظيم فآمره بأن ينهض ، عسى أن يكون فى نيته الذهاب الى حشد

الحراس المقدس ، فيصدر اليهم الامر ، لانهم يصغون اليه ويأتمرون بأمره دون سواه ، لان ابنه قائد على الحراس ، هو و « ميريونيس » زميل ايدومينيوس ، فقد عهدنا اليهما بهذه المهمة دون سواهما »

فرد عليه مينيلاوس ، البارع فى صيحة الحرب ، بقوله : « بأى قصد تأمرنى هكذا وتحثنى ؟ هل أبقى هناك معهم وأنتظر مجيئك ، أو أغدو راجعا اليك ثانية ، بعد أن أصدر اليهم أمرك كما ينبغى ؟ »

فأجابه ملك البشر « أجاممنون » قائلا : « ابق هناك ، خشية أن يضل أحدنا عن الآخر فى ذهابنا ، فما أكثر الطرق خلال المعسكر ، وارفع صوتك فى أى مكان تذهب اليه ، ومر الناس بأن يستيقظوا ، مناديا كل رجل بسلسلة نسبه واسم ابيه ، معطيا كل واحد حقه من الاحترام ، ولا تكن مختالا مغرورا ، بل لننصرف نحن أنفسنا الى العمل ، فان زوس — كما أعتقد — قد وضع على عاتقنا وزر المحن منذ ميلادنا »

وما ان قال هذا ، حتى أوفد شقيقه بعد أن أصدر اليه الامر اللازم ، وذهب فى طريقه سعيا الى « نسطور » — راعى الجيش — فوجده بجانب كوخه وسفينته السوداء ، فوق فراشه الوثير ، والى جانبه عدته الحربية — المرصعة ترصيعا فاخرا — وترسه ورمحاه وخوذته اللامعة . كما كان الى جواره حزامه البراق ، الذى اعتاد هذا الشيخ أن يشد به وسطه ، كلما تأهب للقتال — جالب الدمار على البشر — وقيادة قومه ، لانه كان يأبى أن يستسلم للشيخوخة المحزنة . فنهض معتمدا على مرفقه ، رافعا رأسه ، وتحدث الى ابن أتريوس ، وسأله ، قائلا : « من أنت يا من تسير وحدك بجوار السفن خلال المعسكر فى ظلمة الليل الداجية ، بينما غيرك من البشر نيام ؟ أتبحث عن أحد البغال ، أم عن أحد رفاقك ؟ تكلم ، ولا تقبل نحوى صامتا ، ماذا تريد ؟ »

عندئذ أجاب « أجاممنون » ـ ملك البشر ـ قائلا : « أى نسطور ، يا ابن نيليوس ، ويا فخر الآخيين ومجدهم العظيم .. انك لتعرف أجاممنون بن أتريوس ، الذى زج به زوس ـ دون سواه ـ وسط المشاق باستمرار ، فطالما ظلت الانفاس تتردد فى صدرى ، وظلت ركبتاى سريعتين ، فاننى أتجول هكذا . ذلك لان النوم اللذيذ لايحط فوق جفونى ، ولكن الحرب هى شغلى الشاغل ، وكذلك محن الآخيين . اذ أننى أخاف على الدانيين ، ولو أن عقلى لايتجه الى أمر معين ، وانما أنا أتخبط بين هذا الامر وذاك ، وقلبى يقفز من صدرى ، وأطرافى المجيدة ترتعد تحتى . فاذا شئت أن تفعل شيئا ، مادام النوم لايزورك كذلك ، فهيا بنا نذهب الى الحراس ، كى تلقى عليهم نظرة ، لئلا يكونوا نائمين متعبين من الكد والنعاس ، أو يكونوا قد نسوا حراستهم كل النسيان . ان العدو يستريح فى العراء قريبا منا ، ولسنا نعرف اطلاقا ما اذا كان ينتوى اثارة القتال فى الليل أيضا »

وهنا رد عليه الفارس نسطور الجيرينى بقوله : « يا ابن أتريوس الامجد ، يا أجاممنون ، ملك البشر .. مامن شك فى أن زوس المستشار لن يحقق لهكتور جميع أهدافه ، ولا كل مايفكر فيه الآن . كلا ، اننى أعتقد أنه سيقاسى متاعب تفوق متاعبنا ، اذا طرح « أخيل » عن قلبه الغضب الناقم . ومع ذلك فانه يسرنى أن أسير معك . ولكن ، تعال نوقظ غيرنا كذلك .. لنوقظ كلا من ابن توديوس ـ الشهير برمحه ـ و « أوديسيوس » ، و « أياس » السريع ، وابن فوليوس الشجاع . وأتمنى لو ذهب أحد واستدعى كذلك « أياس » ـ شبيه الاله ـ و « ايدومينيوس » الجليل ، لان سفينتيهما أبعد السفن ، فهما غير قريبتين . ولسوف أنحى باللائمة على «منيلاوس» ، رغم كونه عزيزا ومبجلا .. اجل ، لا يغضبنك هذا منى ، ولن أخفى رأيى .. سألومه لانه نائم الآن ، بينما

تعانى أنت التعب وحدك . وكان الاليق به الآن أن يعمل وسط جميع الرؤساء ، متوسلا اليهم . فقد آن أوان الحاجة الى سائر الموجودين على قيد الحياة »

فأجاب ملك البشر أجاممنون قائلا : « سيدى الشيخ ، دع عنك لومه الى وقت آخر ، وأنا الذى سأطلب ذلك منك ، اذ انه متقاعس دائما ، لا يميل الى العمل ، لا عن استسلام للكسل ، ولا عن قصر ادراك ، وانما لانه دائم الاتكال على ، ومحتاج الى قيادتي . ولكنه الآن قد استيقظ - قبلى - وجاءنى ، فأوفدته ليستدعى من ذكرتهما . والآن هلم بنا ، فسنجدهما أمام الابواب ، وسط الحراس ، لاننى أمرت بالاجتماع هناك » .

عندئذ رد عليه الفارس « نسطور الجيرينى » بقوله : « بهذا لن يغضب منه أحد من الارجوسيين جميعا أو يعصاه ، اذا ما حث أى رجل أو أصدر الاوامر »

وفيما كان يتكلم ، أحكم وضع صديريه حول صدره ، وثبت نعليه الجميلين فى قدميه اللامعتين ، والتف بعباءة أرجوانية مزدوجة ، واسعة ، ذات وبر كثيف . وأمسك فى يده رمحا مكينا ينتهى طرفه بالبرونز الحاد ، ثم ذهب فى طريقه وسط سفن الآخيين المتدثرين بالبرونز . وسرعان ما كان أوديسيوس - نظير زوس فى المشورة - أول من أيقظه الفارس « نسطور الجيرينى » من النوم بصوته ، اذ لم يكد النداء يتردد فى أذنيه ، حتى أقبل فورا من كوخه ، وقال : « كيف يحدث أنك تسير هكذا وحدك بجانب السفن خلال المعسكر فى الليل الخالد ؟ أى حاجة ماسة ألمت بك ؟ »

فأجاب الفارس « نسطور الجيرينى » قائلا : « لا تغضب يا ابن لايرتيس سليل زوس ، أى أوديسيوس الكثير الحيل ، فان كربا عظيما قد سيطر على الآخيين . هيا ، اتبعنى ، كى نوقظ غيرك أيضا ، ممن يجب أن نتشاور معهم ، فيما اذا كنا نهرب أو نقاتل ! »

هكذا قال ، فذهب « أوديسيوس » الكثير الحيل الى الكوخ ، ولف حول كتفيه درعا فاخرة الترصيع ، ثم تبعهما . ولما وصلوا الى ديوميديس بن توديوس ، وجدوه خارج كوخه مع سلاحه ، ورفاقه من حوله نائمين بدروعهم تحت رؤوسهم ، ولكن رماحهم كانت مغروسة فى الارض مستقيمة الاسنة ، ولذا كان البرونز يتألق من بعيد كأنه برق من لدن الاب زوس . ولكن المحارب « ديوميديس » كان نائما على جلد ثور من ثيران الحقول ، وتحت رأسه بساط لامع . فأقبل الى جانبه الفارس نسطور الجيرينى ، وهزه بلمسة من عقبه ليوقظه . فلما صحا من النوم ، عيره فى وجهه قائلا : « استيقظ ، يا ابن توديوس ، لماذا تغط فى سبات طوال الليل ؟ ألا تعرف أن الطرواديين فى أرض السهل العالية يعسكرون قريبا من السفن ، على مسافة قصيرة منا ؟ »

جاسوسان الى معسكر الطرواديين

• **وما أن** قال هذا ، حتى نهض الآخر بسرعة من النوم ، ورد عليه بكلمات مجنحة قائلا : « يالك من شيخ شديد المراس ، لا تكل اطلاقا من التعب ولا تمل . اليس هناك ابناء آخرون من الآخيين ، يصغرونك سنا ، وبوسعهم أن يحثوا جميع الملوك ، وأن يصلوا الى كل مكان خلال الجيش ؟ .. أما أنت ياسيدى الشيخ ، فقد لا يباريك رجل آخر ! »

فأجابه الفارس « نسطور الجيرينى » بقوله : « حقا ياصديقى انك قد نطقت بالصواب فى كل هذا ، فعندى أبناء لا ضريب لهم ، وهناك قوم وفيرو العدد يستطيع أى واحد منهم أن يذهب ويستدعى الآخرين . ولكن الحقيقة أنه قد ألمت بالآخيين حاجة ماسة ، لان الوضع الآن بالنسبة للجميع وضع قاهر ، فاما خراب محزن للآخيين ، واما حياة .

فاذهب الآن وأيقظ « أياس » السريع ، وابن بيليوس ، لانك أصغر منى .. اذا كنت تشفق على »

واذ قال هذا ، لف « ديوميديس » حول كتفيه جلد أسد متوحش وضخم ، جلدا يصل الى قدميه ، وأمسك برمحه ، وسار فى طريقه فأيقظ ذينك المحاربين من مضجعيهما وعـاد بهما . فلما انضموا الى حشد الحراس وقد اجتمعوا معـا ، لم يجدوا قادة الحراس نائمين ، وانما كانوا جميعا جالسين متيقظين ومدججين بالسلاح . وكمـا تتولى الكلاب حراسـة الاغنام فى الحظيرة ، عندما تسمع صـوت الوحش المفترس الكاسر ، الذى يأتى خلال الغابة بين التلال .. فتعلو جـوله عاصفة من ضجيج البشر والكلاب ، وقد طار النوم عن عيونهم ، هكذا أيضا ذهب النوم اللذيذ عن جفون الحراس ، لانهم كانوا يلتفتون دائما صوب السهل ، ليتبينوا ما اذا كان الطرواديون مقبلين . فلما أبصر بهم الشيخ ، تهلل بشرا وشجعهم ، مخاطبا أياهم بكلمات مجنحة فقال: « هكذا قوموا بالحراسة يا أطفالى الاعزاء ، ولا تدعوا النوم يسيطر على أى رجل منـكم ، لئـلا نكون مبعث غبطة أعدائنا »

وبينما كان يقول ذلك ، أسرع عبر الخندق . وهناك تبعه ملوك الارجوسيين ، كل أولئـك الذين استـدعوا للمجلس . وذهب معهم « الميريونيس » ، وابن نسطور المجيد ، اذ دعوهم للاشتراك فى المشاورة . وهكذا تسللوا وخرجوا من الخنـدق المحفور ، وجلسوا فى مكان فسيح كانت الارض فيه خالية من الموتى الذين سقطوا فى المكان الذى عاد منه « هكتور » القوى بعد أن أعمـل التقتيل فى الارجوسـيين ، عنـدما خيم عليهم الظلام .. وهناك استووا جالسين يتحدث بعضهم الى بعض ، وفى وسطهم قام أولا نسطور وخاطبهم بقوله: **« أى أصدقائى ، ألا يوجد بينـكم رجل يستطيع أن يضحى بروحه المغـامرة ، فيذهب وسط الطرواديين العظيمى الهمة ، ويقتل أى محارب**

من الاعداء ، أو يسمع أية شائعة بين الطرواديين أو أية خطة يرسمونها فيما بينهم ، فيعرف ان كانوا سيبقون فى مكانهم — بجانب السفن بعيدا — أم سيتقهقرون ثانية الى المدينة ، بعد أن هزموا الآخيين ؟ .. كل هذا بوسعه أن يعرفه ، ثم يعود الينا سالما . واذ ذاك يطير صيته تحت السماء بين سائر البشر ، ويمنح جائزة طيبة ، اذ ان كل الامراء ذوى السلطة فوق السفن ، كل واحد من هؤلاء جميعا سيهبه نعجة سوداء وحملا فى دور الرضاع — وما من مكافأة تقارن بهذه — كما انه سيكون حاضرا معنا دائما فى الولائم وموائد الشراب » .

وما ان تكلم ، حتى شملهم السكون جميعا . ثم قام فى وسطهم « ديوميديس » ، البارع فى صيحة الحرب ، فقال : « أى نسطور ، ان قلبى ليحثنى — وكذلك روحى المتكبرة — على دخول معسكر العدو القريب ، معسكر الطرواديين . ومع كل ، فلو أن رجلا آخر يتبعنى ، لازداد الارتياح والثقة .. واذا ذهب اثنان معا ، فان كلا منهما يستبق الآخر فى تدبر الحصول على النفع . أما اذا ذهب واحد ، فانه لايهتدى الى شىء ، بل ان ذكاءه يقصر ، وحيلته تهن »

هكذا قال ، فرغب كثيرون فى أن يتبعوا « ديوميديس » . كان البطلان « أياس » — خادما أريس — تواقين الى ذلك . وكان ميريونيس يميل الى الذهاب معه ، وكذلك كان ابن نسطور ، وابن أتريوس ، « مينيلاوس » الشهير برمحه ، كما كان أوديسيوس الحازم راغبا فى أن يتسلل الى حشد الطرواديين ، لان الروح الكامنة فى صدره كانت جريئة على الدوام . وعندئذ قام فى وسطهم « أجاممنون » — ملك البشر — فتكلم قائلا : « يا ديوميديس ، يا ابن توديوس العزيز على قلبى ، لك أن تختار أى رجل تشاء من خير أولئك الذين يتطوعون بتقديم أنفسهم ، ليكون رفيقا لك . فكثيرون ميالون الى مصاحبتك، **ولكن لاتدع قلبك — بدافع من الاعزاز —**

يتحول عن الافضل من الرجال ، فتأخذ لنفسك أسوأ رفيق ، متأثرا بقدره أو بمولده . كلا ، ولو كان ذلك الشخص أرقى محتدا » !

قال هذا ، لانه كان يخاف على « مينيلاوس » الجميل الشعر . ولكن « ديوميديس » ، البارع فى صيحة الحرب ، قام فى وسطهم من جديد ، وقال : « لو كنت حقا تأمرنى أن أنتقى بنفسى رفيقا ، فكيف يتأتى لى أن أنسى أوديسيوس شبيه الاله . ان قلبه وروحه الشامخة يفوقان جميع الآخرين شوقا الى كل ضروب المشقة ، كما أن الربة « أثينا » تحبه ، فلو تبعنى لامكننى — ولو وسط النيران المستعرة — ان أعود معه بسلام ، لانه يفوق الجميع حكمة فى الادراك »

عندئذ تحدث اليه « أوديسيوس » العظيم ، القدير على احتمال المشاق ، فقال : « يا ابن توديوس ، لا تسرف كثيرا فى امتداحى ولا فى لومى . ان الارجوسيين كلهم يعرفون هذا الذى تقوله وسطهم . هلم بنا ولنذهب ، لان الليل ينحسر حقا ، والفجر يقترب . وأ أسفاه ، لقد تحركت النجوم بسرعة ، وانقضى من الليل أكثر من ثلثيه ، ولم يبق غير ثلث واحد »

وما ان قال هذا ، حتى ألبسوهما عدتيهما الحربيتين العظيمتين ، وأعطى « ثراسوميديس » الجرىء فى القتال لابن توديوس سيفا ذا حدين — لانه كان قد ترك سيفه بجانب سفينته — وترسا ، ووضع على رأسه خوذة من جلد الثور ، بدون قرون وبغير خصلة ، أى عبارة عن قلنسوة تصون الرأس من تهور الشباب . كما أعطى « ميريونيس » لاوديسيوس قوسا وكنانة وسيفا ، ووضع حول رأسه خوذة من الجلد ، مبطنة بسيور عديدة أحكم شدها ، بينما قويت من الخارج بأسنان بيضاء لخنزير برى ذى أنياب لامعة — وضعت بكثرة على هذا الجانب وذاك ، بمتانة ومهارة — كما ثبتت داخلها

بطانة من اللباد . وكان « أوتولوكوس » قد سرق هذه القلنسوة من « اليون » ، عندما أقتحم بيت « أمونتور بن أورمينوس» ، ذلك البيت المتين البناء. ثم أعطاها لامفيداماس « الكيثيرى » ، ليسلمها الى «سكانديا» ، فأعطاها أمفيداماس بدوره الى « مولوس » كهدية ضيف . ولكن هذا أعطاها لابنه ميريونيس ليرتديها . وها هى ذى قد استقرت على رأس « أوديسيوس » ، فحمته !

وبعد أن تدثر الاثنان بحلتيهما الحربيتين العظيمتين ، انطلقا فى طريقهما ، تاركين جميع الرؤساء هناك . ومن أجلهما أرسلت الربة « أثينا » طائر البلشون ليحلق على اليمين ، بالقرب من طريقهما . وبالرغم من أنهما لم يرياه فى الظلام ، الا أنهما سمعا صراخه . فسر أوديسيوس لهذا الفأل ، وصلى لاثينا قائلا : « اصغى الى يا ابنة زوس حامل الترس ، يا من تقفين دائما الى جانبى فى سائر أعمالى ، ويا من لا أخفى عليك فى أى مكان أتحرك فيه .. عودى الآن الى صداقتى ثانية ، بعد أن كنت قد تركتنى ، واجعلينا نحرز سمعة طيبة ، ونعود ثانية الى السفن ، بعد أن نكون قد قمنا بعمل جليل يجلب الحزن على الطرواديين »

وبعده صلى ديوميديس أيضا ، ذلك البارع فى صيحة الحرب ، قائلا ، : « استمعى الى الآن كذلك ، يا ابنة زوس ،



يامن لاتنـامين . . اتبعينى الآن كمـا سبق أن تبعت أبى ـ توديوس العظيم ـ الى **طيبة** ، عندما أوفده الآخيون المجللون بالبرونز رسولا ، فتركهم بجوار **الاسوبوس** ، وحمـل كلمـة رقيقة الى « الكادموسيين » . ولكنه ما ان سافر عائدا حتى قام بأعمال جد رهيبة (١) ، بمعونتك أيتها الربة الفاتنة ، لانك وقفت الى جانبه بقلب جسور . كذلك قفى الآن من تلقـاء نفسك الى جانبى واحرسينى . وفى مقابل ذلك أذبح لك عجلة بكرا ، عريضة الجبين ، سليمة ، لم يسبق لاحد أن وضعهـا تحت النير . لسوف أذبحها لك ، وأحلى قرونها بالذهب » !

هكذا قالا فى صـلاتيهما ، فأصغت اليهما الربة « أثينا » وما ان فرغا من الصلاة لابنة زوس العظيم ، حتى انطلقـا فى طريقهما كأسدين يدلجان تحت جنح الليل البهيم ، وسـط المذبحة ، بين الجثث ، خلال الاسلحة والدم الاسود .

مشاورات بين الطرواديين

• **ولم** يطق هكتور أن يدع الطرواديين الامجاد للنوم ، بل جمع سائر النبلاء ، بقـدر ماكان هنـاك من قـادة وحـكام طرواديين . وبعد أن جمعهم ، دبر خطة كلها مـكر وخـداع فقال : « من منكم يعدنى الآن بهذا العمل وينفذه مقابل مكافأة كبرى ؟ . . حقا ، أن مكافأته ستكون محققة ، فلسوف أعطيه عربة وجوادين طويلى العنق مقوسيه ، همـا خير جوادين فى سفن الآخيين السريعة . . سأهديهما الى الرجل الذى يجرؤ ـ ويكسب لنفسه المجد كذلك ـ فيـذهب الى قرب السفن السريعة الانطلاق فى البحر ، ويتجسس لنعرف هـل هـذه السفن السريعة محروسة كالعهد بها من قبل ، أو هل أعداؤنا ـ وقد باتوا تحت أيدينا ـ يزمعون ، فيما بينهم ، الفرار . .

وانهم لا يلقون بالا الى الرقابة طوال الليل ، من جراء الكد والتعب العظيم ؟! »

هكذا قال ، فلزم جميعهم الصمت . وكان بين الطرواديين « دولون بن يوميديس » المنادى ، شبيه الاله ، وهو رجل غنى بالذهب ، وثرى فى البرونز . وكان سىء الحظ فى مظهره ، ولكنه كان سريع القدمين ، وهو الشقيق الوحيد بين خمس شقيقات . فما لبث ان قام وخاطب الطرواديين و « هكتور » بقوله : « أى هكتور : ان قلبى وروحى الشامخة ليحضاننى على الذهاب بالقرب من السفن السريعة الانطلاق فى البحر ، والتجسس على كل شىء . ولكن هيا — بربك — وارفع صولجانك ، واقسم لى بأنك ستعطينى الجوادين والعربة الفاخرة التطعيم بالبرونز ، تلك التى تحمل ابن بيليوس المنقطع النظير . واذ ذاك سأبرهن لك على أننى لست بالكشاف العديم الجدوى ، ولست بالشخص الذى يخيب آمالك ، لاننى سأذهب فورا الى المعسكر ، حتى أصل الى سفينة أجا ممنون ، حيث يعقد الرؤساء اجتماعا — كما أعتقد — ليقرروا ما اذا كانوا يهربون أو يقاتلون »

واذ قال هذا ، أمسك هكتور الصولجان بين يديه ، وأقسم ، قائلا : « أى زوس ، كن شاهدا على الآن بنفسك ، يا بعل « هيرا » ياذا الرعود المدوية . . مامن رجل آخر من الطرواديين سيمتطى صهوتى هذين الجوادين سواك يادولون وهاأنذا أعلن ، أنك ستزهو بهما على الدوام »

هكذا قال ، وأقسم على ذلك قسما لا حنث فيه ، فتحرك قلب « دولون » . وفى الحال ألقى على كتفيه قوسه المعقوفة ، وتدثر بجلد ذئب رمادى ، ووضع على رأسه قبعة من جلد السنور ، وأمسك فى يده رمحا حادا ، ومضى فى طريقه صوب السفن . **على انه لم يقدر له أن يعود ثانية من لدن السفن ، ويحمل الانباء الى هكتور .** فما ان ترك حشد الخيول والرجال ،

حتى تقدم بحمية فى الطريق . وكان أوديسيوس ـ المنحدر من زوس ـ منتبها له وهو يقترب ، فقال لديوميديس : « أنظر ياديوميديس ، ها هو ذا شخص يأتى من المعسكر . ولست أدرى أهو يريد التجسس على سفننا ، أم انه ينتوى أن يجرد أحدى جثث الموتى من الملابس. فلنتركه يمر أمامنا أولا ـ فى السهل ـ الى مسافة قصيرة ، ثم لنهجم عليه ونمسكه بسرعة ، فاذا قدر له ان يسبقنا معا بسرعة قدميه ، فلتجعله يتجه دائما نحو السفن ، بعيدا عن الجيش ، قاذفا عليه رمحك ، حتى لا يهرب بأية حال من الاحوال صوب المدينة » !

وما ان قال هذا ، حتى هبط كلاهما وسط الموتى ، بعيدا عن الطريق . أما « دولون » فقد جرى مسرعا ، مارا أمامهما ـ لغبائه ـ فلما صار بعيدا عنهما بقدر بعد البغال فى الحرث ، (لانها أفضل من الثيران فى جر المحراث المفصلى فى الارض البور العميقة) ، جرى الاثنان خلفه ، فوقف ساكنا عندما سمع الصوت ، اذ ظن فى نفسه أنهما صديقان قادمان من عند الطرواديين ليعودا به ، وأن هكتور شاء أن يرجع القهقرى بالجيش . حتى اذا صار قاب رمح أو أقل ، عرف أنهما عدوان ، فأطلق العنان لساقيه كى يفر بسرعة .. وبسرعة شرعا يطاردانه . وكما يحدث عندما يطارد كلبان ـ حادا الانياب ، ماهران فى الصيد ـ ظبية أو أرنبا بريا ، فى مكان مملوء بالاحراش ، مطاردة عنيفة ، والفريسة تظل تجرى وتصرخ أمامهما .. **كذلك حال ابن توديوس وأوديسيوس ـ مخرب المدن ـ بين دولون والجيش .. وأستمرا يجدان فى مطاردته ، فلما أوشك أن يصل الى وسط الحراس ـ وهو يعدو صوب السفن ـ بثت « أثينا » القوة فى ابن توديوس ، حتى لا يستطيع أحد من الآخيين المتدثرين بالبرونز أن يزهو بأنه قد سبقه فى تسديد الضربة ، وأنه قد جاء متأخرا جدا .**

فهجم عليه ديوميديس القوى برمحه وصاح قائلا : « قف ، والا أصبتك برمحى ، ولا أحسبك ستنجو طويلا من الموت المحتم على يدى ! »

قال ديوميديس هذا ، وقذف رمحه . ولكنه أخطأه عمدا ، فمر طرف الرمح الصقيل من فوق كتفه اليمنى ، وانغرس فى الارض . فوقف دولون ساكنا ، وقد استبد به الذعر ، وأخذ يتمتم . وامتقع لونه من جراء الهلع الذى ألم به ، واصطكت أسنانه فى فمه ، حتى وصل اليه الاثنان وهما مبهورا الانفاس يلهثان ، فأمسكا بيديه ، فراح يبكى ، وتوسل اليهما ، قائلا : « خذانى حيا ، حتى أستطيع أن أفدى نفسى ، ففى بيتى كميات عظيمة من البرونز والذهب والحديد ، المشغول بعناية وجهد . وسيمنحكما منه أبى فدية تفوق الحصر ، اذا ماسمع أننى لا أزال حيا عند سفن الآخيين » .

فرد عليه « أوديسيوس » الكثير الحيل ، بقوله : « هون عليك ، ولا تجعل الموت يسيطر على أفكارك . تعال ، فأخبرنى بالحقيقة : لماذا كنت تسير صوب السفن وحدك هكذا ، بعيدا عن الجيش فى دجى الليل ، بينما ينام غيرك من بنى الانسان ؟ أكنت تريد تجريد هذه الجثة أو تلك من الملابس ؟ .. أم هل أرسلك هكتور الى السفن الخاوية بقصد التجسس على كل شىء ؟ .. أو أن قلبك هو الذى أوحى اليك بذلك ؟ »

فأجابه دولون ، وهو يرتعد فرائص وأعضاء : « لقد أغرانى بالآمال الخلابة هكتور ، اذ وعد بأن يعطينى جوادى ابن بيليوس القوى الحوافر ، وعربته المرصعة بالبرونز ترصيعا فاخرا .. وأمرنى بالذهاب وسط الليل السريع الداجى ، قريبا من العدو ، لاتجسس ماذا كانت السفن السريعة تحت حراسة العدو ، كسابق عهدها ، أم أن أعداءنا - وقد باتوا الآن تحت أيدينا - يدبرون أمر الفرار فيما بينهم ،

وليس فى نيتهم الرقابة أثناء الليـل بسبب تعبهم من الجهـد الشديد ؟ ! »

فابتسم أوديسيوس الكثير الحيـل ، ورد عليـه بقـوله : « الحق ، ان قلبك كان يتوق الآن الى الهـدايا العظيمة ، الى جوادى ابن أياكوس الحكيم . غير أنه من العسير على أحد من البشر – عدا « أخيل » الذى أنجبته أم خالدة – أن يسيطر على هذين الجوادين أو يقودهما . هيا ، أخبرنى بالحقيقة : أين تركت هكتور – راعى الجيش – وأنت فى طريقك الى هنا ؟ .. وأين توجد عدته الحربية ، وأين تقف خيوله ؟ .. ومـا هى مواقع الحراس ، واماكن نوم الطرواديين الآخرين ؟ .. وأى الخطط يدبرون فيما بينهم : أيزمعون البقاء حيث هم بجانب السفن البعيدة ، أم أنهم يريدون الانسحـاب من جـديد الى المدينة ، بعد أن تغلبوا على الآخيين ؟ »

عندئذ رد عليه « دولون بن يوميديس » قائلا : « سأقول الحقيقة ، وسأخبرك فى صراحة بكل شىء : ان هكتور ، الآن ، يعقد مجلسا للشورى مع جميع ذوى الرأى السديد ، بجانب قبر « الوس » شبيه الاله ، بعيـدا عن الضجيج والشغب . أما الحراس الذين تسألنى عنهم – أيها المحارب – فلا حارس معينـا يراقب أو يقوم بحراسة الجيش . فان جميع من تضطرهم الضرورة يرقدون الى جانب جميع نيران الحراسة – التى يشعلها الطرواديون – يقظين ، ويأمرون بعضهم بعضا بالقيام بالحراسة . ولكن الحلفـاء ، الذين اجتلبوا من بـلاد عديدة ، ينامون . لانهم يتركون أمر الحراسـة للطرواديين ، طالما أن أطفالهم وزوجاتهم ليسوا قريبين منهم » !

فرد عليه أوديسيوس الكثير الحيل بقوله : « كيف يـكون ذلك الآن ؟ هل ينامون مع الطرواديين – مستأنسى الخيول – فى مكان واحد ، أم هم ينامون على حـدة ؟ خبـرنى بالضبط حتى أعرف » .

فأجاب « دولون بن يوميديس » ، قائلا : « اذن سأخبرك بالحقيقة ، وفى صراحة كذلك ، عن هذا الامر : ان «الكاريونيين» يرقدون صوب البحر ، و « البايونيين » بأقواسهم المعقوفة ، وكذا « الليليجيس » و « الكاوكونيس » و « البيلاسجيون » العظماء .. وصوب ثومبرى ينام « اللوكيون » ، و« الموسيون» الامجاد ، و « الفروجيون » الذين يقاتلون من العربات ، و « المايونيون » ، سادة العربات . ولكن ، لماذا تلح فى السؤال عن كل هذه الاشياء ؟ .. اذا كنت تريد الوصول الى حشد الطرواديين ، فهناك — على حدة — يوجد « التراقيون » الذين قدموا حديثا ، وهم أبعد الجميع ، وفى وسطهم ملكهم « ريسوس بن أيونيوس » . وان جياده لاجمل جياد وقعت عليها عيناى طول حياتى ، وأضخمها ! انها أنصع بياضا من الجليد ، وتعادل الريح فى سرعتها . وأن عربته قد رصعتها بالذهب والفضة يد ماهرة ، كما أنه أحضر معه عدة حربية من الذهب ، ضخمة الحجم ، تروق للناظرين . فليس لبشر أن يرتدوا مثل هذه العدة الحربية اطلاقا ، بل انها للآلهة الخالدين فقط . هيا ، خذنى الآن الى السفن السريعة الانطلاق فى البحر ، أو قيدنى بالاصفاد المتينة واتركنى هنا ، حتى تستطيع أن تذهب بنفسك وتتثبت من أقوالى ، أهى حقيقية ، أم اننى لم أخبرك بالصدق ! ؟ »

عندئذ حدجه ديوميديس القوى بنظرة غضب من تحت حاجبيه ، وقال له : « **كلا .. اننى آمرك يا دولون ، بألا تضمر فى فؤادك الهروب ، رغم انك جئتنا بأنباء طيبة ، بوقوعك فى أيدينا . فلو أننا أطلقنا سراحك الآن ، أو تركناك تذهب ، فانك ستعود فيما بعد الى سفن الآخيين السريعة ، اما للتجسس علينا ، أو للقتال فى معركة مفتوحة . اما اذا فقدت حياتك بعد أن وقعت فى قبضة أيدينا ، فلن تكون بعد الآن مبعث خراب للأرجوسيين** » .

مصرع «دولون»

• **وقال** هذا ، والآخر على وشك أن يلمس ذقنه بيده القوية ليستعطفه . ولكن ديوميديس وثب عليه ، وهوى بسيفه على عنقه بكل قوته ، فمزق عضلتي رقبته . وراح رأسه يتخبط بالثرى ، بينما كان لايزال على قيد الحياة يتكلم . ثم أخذ قلنسوته المصنوعة من جلد السنور من على رأسه، وكذا جلد الذئب ، والقوس المعقوفة السوداء ، والرمح الطويل ، فأمسك أوديسيوس بهذه الاشياء ورفعها فى يده عاليا الى « أثينا » — سائقة الغنائم — وصلى ، قائلا : « اطربى أيتها الربة بهذه الاشياء ، لاننا سندعوك أولا قبل سائر الخالدين فى أوليمبوس . والآن ، أهدينا الى الجياد وأماكن نوم المحاربين التراقيين » .

هكذا قال ، ورفع الغنائم عاليا ، فوضعها فوق شجيرة طرفاء ، وأقام هناك علامة واضحة ، اذ جمع حزما من الغاب واغصان الطرفاء الناضرة ، حتى لايضلا الطريق الى المكان وهما عائدان خلال الليل السريع الداجى . ثم انطلق الاثنان فى طريقهما وسط الاسلحة والدم القاتم ، وبسرعة وصلا الى حشد المحاربين التراقيين . وكان هؤلاء نائمين الآن ، منهوكي القوى من التعب ، والى جوارهم عددهم الحربية العظيمة فوق الارض ، منسقة فى ثلاثة صفوف . وقريبا جدا من كل رجل، كان نير جياده . وكان « ريسوس » ينام فى الوسط ، والى جانبه جياده السريعة ، مثبتة من أعنتها الى الحافة العليا للعربة . وكان أول من وقع بصر أوديسيوس عليه ، فأراه لديوميديس ، قائلا : « هاهنا ياديوميديس ، يوجد الرجل . وهذه هى الجياد التى حدثنا عنها « دولون » الذى قتلناه . هلم الآن ، فتذرع بالشجاعة القوية ، ولا تقف خاملا بأسلحتك، بل فك الجياد ، أو أقتل الرجال، بينما أتولى أنا أمر الجياد » .

هكذا قال ، ونفثت « أثينا » البراقة العينين القوة فى قلب

الآخر ، فأخذ يطيح بالرقاب فى هذا الجانب وذاك . وراح أنين الضحايا يرتفع مفزعا وهم يضربون بالحسام . وتخضبت الارض بالدماء . وكما ينقض الاسد على قطعان لا راعى لها ، أو على الماعز ، أو الاغنام ، فيهجم عليها فى قسوة ووحشية ، هكذا كان الامر هنا وهناك بين المحاربين التراقيين . وظل ابن توديوس يقتل الى أن أجهز على اثنى عشر رجلا . وكان أوديسيوس الكثير الحيل ، يمسك كل من يقترب منه ابن توديوس ويضربه بالسيف ، فيجره من قدميه الى جانب ، اذ هداه الى ذلك تفكيره الثاقب ، حتى يمكن للجياد الجميلة المعارف أن تمر بسهولة ، ولا تجفل قلوبها وهى تطأ الموتى بسنابكها ، لانها لم تكن حتى ذلك الوقت قد اعتادت ذلك . **وعندما جاء ابن توديوس الى الملك ـ وكان هو الثالث عشر ـ سلبه الحياة التى فى حلاوة العسل ، وهو يتنفس بصعوبة .. فقد وقف ابن ابن أوينوس(١) فوق رأسه فى تلك الليلة كالكابوس الخبيث ، تبعا لخطة أثينا.** وفى الوقت نفسه ، حل أوديسيوس ـ الثابت الجنان ـ الجياد القوية الحوافر ، وربط جميع أعنتها سويا ، ثم ساقها بعيدا عن الحشد ، وهو يضربها بقوسه اذ لم يفكر من قبل فى أن يأخذ فى يديه السوط البراق من العربة المرصعة ترصيعا فاخرا . ثم صفر لينبه ديوميديس العظيم .

غير أنه تلكأ ، وراح يفكر فى عمل مسرف فى التهور : هل يأخذ العربة ، حيث توجد العدة الحربية الفاخرة الوشى ، ويجرها ـ من ذراعيها ـ الى الخارج ، أو يرفعها ليستطيع حملها بعيدا ، أم ان الاصوب أن يسلب أكبر عدد من التراقيين حياتهم ؟ .. وفيما كان يفكر فى كل هذا فى سريرته ـ اقتربت منه أثينا ، وخاطبت ديوميديس العظيم بقولها : **« فكر الآن فى العودة يا ابن توديوس العظيم الهمة ، الى السفن الخاوية ، والا اضطررت الى العودة الى هناك فى فرار ، وأى فرار ! ..**

اذ ربما يأتى اله آخر فيوقظ الطرواديين » !

هكذا قالت ، وعرف هو صوت الربة وهى تتكلم ، فامتطى صهوة الجياد — فى الحال — وضربها أوديسيوس بقوسه ، فانطلقت تعدو صوب سفن الآخيين السريعة .

بيد أن « أبولو » — ذا القوس الفضية — لم يكن أعمى فى مراقبته . فلما أبصر أثينا تشد ازر ابن توديوس ، انطلق وسط حشد الطرواديين العظيم — فى غضب ضد هذه الربة — وأيقظ مستشار التراقيين « هيبوكوون » — وهو نبيل من أقرباء « ريسوس » — فهب هذا من نومه ، وما ان رأى المكان الذى كانت فيه الجياد السريعة خاليا ، والرجال يلفظون آخر أنفاسهم وسط بحار مخيفة من الدماء ، حتى تأوه وأخذ يئن ذاكرا اسم زميله العزيز . فسرعان ما انبعث ضجيج واضطراب لامثيل لهما بين الطرواديين . وأقبلوا جميعا مسرعين ، وأخذوا ينظرون مبهوتين الى الاعمال المروعة التى اقترفها المحاربان ، ثم ذهبا بعد ذلك الى السفن الخاوية .

عودة جاسوسى الآخيين

• **أما** هذان ، فعندما بلغا المكان الذى قتلا فيه جاسوس « هكتور » ، أوقف « أوديسيوس » — حبيب زوس — الجياد السريعة ، وقفز ابن توديوس الى الارض ، فوضع الغنائم الملطخة بالدماء فى أيدى أوديسيوس ، ثم صعد ثانية الى ظهور الجياد ، ولمسها بالسوط ، فلم يمنعها شىء من أن تعدو الى السفن الخاوية ، اذ كانت متلهفة الى الوصول الى هناك .

وكان « نسطور » أول من سمع الصوت ، فتكلم قائلا : « أصدقائى قادة وحكام الارجوسيين : أأنا مخطىء أم اننى أقول الحق ؟ — ان قلبى يأمرنى بالكلام . أن صوت جياد سريعة العدو يطن فى آذانى . أرجو أن يكون أوديسيوس

وديوميديس الجرىء قد ساقا ـ بمثل هذه السرعة ـ جيادا قوية الحوافر ، من عند الطرواديين . ولكن أخوف ما أخافه أن يكون هذان الارجوسيان الباسلان قد أصيبا بشىء من الاذى ابان معركة الطرواديين الطاحنة ! »

وما كاد نسطور ينتهى من كلمته هذه حتى أقبل الفارسان بنفسيهما ، فوثبا الى الارض .. وشمل الفرح الآخرين ، فاستقبلوهما بالتصفيق وعبارات الترحيب الرقيقة . وكان الفارس نسطور الجيرينى هو أول من سألهما بقوله : « هلم ، خبرنى الآن يا أوديسيوس ، الجدير بالثناء البالغ ، يا مجد الآخيين العظيم .. **كيف أخذتما معا هذه الجياد ؟ أكان هذا بدخولكما الى حشد الطرواديين ، أم التقى بكما أحد الآلهة وأعطاكما أياها ؟ انها تتلألأ كأشعة الشمس . ولطالما كنت التحم مع الطرواديين فى المعارك ، دون أن يخطر ببالى قط أن أحوم على مقربة من السفن ـ رغم كونى محاربا مكتهلا ـ ولكنى لم أر فى حياتى كلها جيادا كهذه ، ولم أفكر فى مثلها** . اننى أعتقد أن الها ما قد قابلكما واعطاكما أياها ، فان زوس جامع السحب ، وكذا ابنة زوس حامل الترس ، أثينا البراقة العينين ، يحبان كليكما »

فرد عليه أوديسيوس الكثير الحيل ، بقوله : « أى نسطور ، يا ابن نيليوس ، يا مجد الآخيين العظيم .. يستطيع أى اله ان يهب بسهولة مثل هذه الجياد ، ان أراد ذلك ، لان الآلهة أقوى بكثير . ولكن هذه الجياد التى تسألنى عنها ياسيدى الشيخ ، قد جاءت حديثا من **ثرافيا** ، وقتل ديوميديس المغوار صاحبها ، كما قتل اثنى عشر من زملائه ، وكلهم نخبة . أما الثالث عشر فكان جاسوسا قتلناه بالقرب من السفن ، اذ أرسله هكتور والطرواديون الآخرون الامجاد ، ليتجسس على معسكرنا ! »

واذ قال هذا ، قاد الجياد القوية الحوافر عبر الخندق ،

جذلا ، وصحبه بقية الآخيين فرحين . وما ان بلغوا كوخ ابن توديوس المتين البناء ، حتى ربطوا الجياد بسيور جميلة عند المذود الذى كانت تقف عنده خيــول ديوميـديس السريعــة الاقدام ، تأكل القمح الحلو كالعسل . ثم وضــع أوديسيوس غنائم « دولون » الملطخة بالدماء عند مقدم سفينته ، ريثمـا يعدون قربانا مقدسا لاثينا . ونزل الاثنان الى البحر ليغسلا العرق الغزير عن ركبهما ورقبتيهما وأفخاذهما . ولمـا أزال موج البحر العرق الكثير عن جلديهمـا ، وانتعش قلباهمـا ، دخلا الى حمامات لامعة واغتسلا . وبعدالاستحمام دهن كلاهما نفسه بالزيت ، ثم جلسا الى العشاء . ومن وعاء مترع بالخمر الممزوجة ، صبا خمرا فى حلاوة العســل ، وقــدما سكيبه لاثينا .

---*---



الأنشودة الحادية عشرة

« .. وأخيرا وجدا « أوديسيوس » ـ حبيب زوس ـ وقد التف حوله الطرواديون يهاجمونه كما تهاجم بنات أوى ، النحاسية اللون ، ظبيا مقرنا كان قد جرح لتوه .. »

بالرغم من أعمال « أجا ممنون » المجيد ، فان الطرواديين شددوا الهجوم على الآخيين . ثم بدأ الشر يحيق بباتروكلوس .. الخ

اليوم الثالث للقتال

• وفى هذه الاثناء ، بزغ الفجر من عربته بجوار « تيثونوس » المجيد ، لينشر النور على الخالدين والبشر ، فأرسل « زوس » الى سفن الآخيين السريعة « ايريس » المروعة ، تحمل فى يديها علامة الحرب . فاتخذت وقفتها الى جانب سفينة « أوديسيوس » السوداء ، الضخمة الهيكل – وكانت اذ ذاك فى الوسط – حتى تبلغ صيحتها كلا من الطرفين ، وتترامى الى أكواخ أياس بن تيلامون ، واكواخ « أخيل » ، لان هذين كانا قد سحبا سفنهما الجميلة الى أقصى الطرفين ، معتمدين على شجاعتهما وقوة سواعدهما . فوقفت الربة هناك وأطلقت صرخة مدوية مفزعة ، وبثت فى قلب كل رجل من الآخيين قوة عظيمة للحرب والقتال المستمرين . فتحمسوا للحرب وامتلأوا حمية ، وفضلوا القتال على العودة فى سفنهم الخاوية الى بلادهم العزيزة !

وصاح ابن أتريوس عاليا ، وأمر الارجوسيين بتنظيم أنفسهم للمعركة ، ولبس البرونز البراق وهو فى وسطهم . فوضع الدروع أولا حول ساقيه – وكانت جميلة ، ومثبتة بقطع فضية عند العقبين – ثم لبس حول صدره الدرقة التى كان « كونيراس » قد أهداه اياها عندما نزل ضيفا عليه ، فهناك فى **قبرص** – رغم بعدها – سمع « كونيراس » تلك الشائعة القوية عن ان الآخيين كانوا على وشك الابحار فى سفنهم الى **طروادة** ، ولذا قدم الدرقة الصدرية الى الملك لتدخل السرور الى نفسه . وكانت مزينة بعشرة خطوط من « الميناء »

القاتمة ، واثنى عشر خطا من الذهب ، وعشرين من القصدير ، وثعابين من الميناء ملتوية الاعناق ، ثلاثة فى كل جانب ، أشبه بقوس قزح الذى أقامه ابن كرونوس فى السحب ، اشارة للبشر . وعلق على كتفه سيفه ، الذى كانت تزينه أزرار من الذهب ، وكان غمده المصنوع من الفضة مثبتا بسلاسل ذهبية . وحمل ترسه المكين ، المرصع ترصيعا فاخرا ، ليصونه من الجانبين . وكان ترسا جميلا ، تحيط به عشر دوائر من البرونز ، ومن فوقها عشرون قوسا من القصدير الابيض اللامع ، وتتوسطه دائرة من الميناء الدكناء . وكانت الجورجون ، القبيحة المنظر ، مثبتة كتاج ، تحملق بفظاعة وقد أحاطت بها ربات الفزع والشغب . وكانت تتدلى من الترس حمائل من الفضة زينت بثعبان من الميناء ذى ثلاثة رؤوس - ملتوية فى هذا الاتجاه وذاك - وقد انبثقت من عنق واحد .. ثم ارتدى خوذته التى يعلوها قرنان وأربع خطوط محدودبة وخصلة من شعر الخيل ، وكانت الريشة تهتز فوقها بشدة . وأخذ رمحين عتيدين ، مدببين بالبرونز ، وكانا حادين . وأخذ البرونز يومض الى بعد شاسع ، نحو السماء . وعند ذلك أرعدت « أثينا » و « هيرا » ، تبجيلا لملك موكيناى ، الكثير الذهب .

وأقبل كل رجل - بعد ذلك - يلقى أمره على سائقه ، بأن يمسك جواديه بعناية ونظام عند الخندق ، وأن يكون مترجلا ، مجهزا بعدته الحربية ، يسير متقدما بسرعة . **وما أن أقبل الفجر ، حتى انبعثت صيحة مدوية لاتخمد . وكانوا متأهبين عند الخندق ، يتبعهم سائقوهم على مسافة قصيرة ، وقد أثار ابن كرونوس بينهما ضجيجا شريرا ، وأرسل قطرات الندى المشبعة بالدماء ، من أعلى الى أسفل ، أذ كان على وشك ارسال كثير من الرؤساء الجسورين الى هاديس !**

أما الطرواديون فقد أجتمعوا فى أرض السهل المرتفعة -

فى الجانب المقابل لهم ـ وأحتشدوا حول « هكتور » العظيم و « بولوداماس » المنقطع النظير ، و « أينياس » الذى كان الطرواديون يبجلونه كاله ، وأبناء « أنتينور » الثلاثة : « بولوبوس » ، و « أجينور » العظيم ، و « أكاماس » الصغير الشبيه بالخالدين . وكان « هكتور » بين المحاربين ـ فى المقدمة ـ يحمل ترسه المتزن تماما من كل جانب . وكما يلمع النجم الضار خلال السحب ـ فى سناء خلاب ـ ثم يختفى ثانية وراء الغيوم القاتمة ، هكذا كان « هكتور » يبدو تارة وسط محاربى المقدمة ، وطورا بين مقاتلى المؤخرة ، يصدر اليهم أوامره ، وهو يتألق ـ وقد اكتسى كله بالبرونز اللامع ـ كأنه برق الاب زوس حامل الترس !

مغامرات « أجا ممنون »

• **وكالحصادين** فى حقل قمح أو شعير لرجل ثرى ، اذ يدفعون الحزم بسرعة ، كل نحو الآخر ، فتتراكم الحزم وتزداد علوا ومتانة ، هكذا أيضا قفز كل من الطرواديين والآخيين ، بعضهم على بعض ، محدثين دمارا . وما كان ليخطر ببال أى من الطرفين ان يركن الى الفرار المهلك ، فخاضوا المعركة رؤوسا متعادلة ، وهاجوا كالذئاب . وكانت « ايريس » ـ الممتلئة بالانين البالغ ـ مغتبطة وهى تشاهد ما يدور ، لانها وحدها ، دون الآلهة ، كانت بين المحاربين وسط المعركة ، بينما كان الآلهة الآخرون فى قصورهم سالمين ، اذ شيد لكل منهم قصر جميل بين اطواء **اوليمبوس** . وراح الجميع يعتبون على ابن كرونوس ـ سيد الغيوم الدكناء ـ عزمه على أن يمنح المجد للطرواديين . ومع ذلك فان الاب لم يلتفت اليهم ، بل جلس فى عزلة عن الآخرين ، ينعم فى مجده بعيدا ، وهو ينظر الى

مدينة **طروادة** ، وسفن الآخيين – على وميض البرونز – والى القتلة والمقتولين !

وكلما ازداد الصبح انبلاجا ، وتقدم النهار المقدس ، كانت الرماح تزداد سدادا نحو أهدافها . فراح الناس يتساقطون ، حتى اذا حانت الساعة التى يعد فيها الحطاب طعامه فى ممرات أحد الجبال – وقد كل ساعداه من قطع الأشجار العالية ، وحل التعب بروحه ، واستبدت بقلبه الرغبة فى الطعام الشهى – حطم الدانيون بشجاعتهم كتائب الأعداء ، وهم ينادون زملاءهم وسط الصفوف . فهجم « أجاممنون » الى قلب الاعداء بعيدا عن المقدمة ، وقتل المحارب « بينور » – راعى الجيش – ومن بعده زميله « أوليوس » ، سائق الخيول ، فلقد وثب « أوليوس » من عربته ووقف أمامه ، فهجم عليه الملك بغتة وضربه على جبينه برمحه الحاد ، ولم ينثن الرمح من جراء خوذته البرونزية الثقيلة ، بل أنه نفذ خلالها وخلال العظام ، فتناثر مخه كله داخلها . وهكذا صرعه فى عنفوانه . وما لبث « أجاممنون » – ملك البشر – أن ترك هذين هناك ، يلمعان وقد تعرى صدراهما – بعد أن خلع عنهما عباءتيهما – وذهب ليقتل « اسوس » ، و « أنتيفوس » ، ولدى بريام – وكان أحدهما ابن سفاح ، والآخر وليد زواج شرعى – اذ كانا فى عربة واحدة . وكان ابن السفاح يمسك بأعنة الخيل ، بينما كان « أنتيفوس » المجيد يقف الى جواره ليقاتل . وكان « أخيل » ذات مرة قد كبلهما بأغصان الصفصاف اللدنة ، وسط مروج **ايدا** ، اذ قبض عليهما وهما يرعيان الاغنام ، ثم أطلق سراحهما مقابل فدية . اما الآن ، فقد أنقض ابن أتريوس ، «أجاممنون» الواسع السلطان ، فضرب أسوس فى صدره – فوق الثدى – برمية من رمحه . كما أصاب « أنتيفوس » بضربة قوية من سيفه بجانب أذنه ، وألقى به من العربة . ثم أسرع ليجرد كليهما من عدته الحربية الفاخرة ،

وكان يعرفهما معرفة جيدة لانه رآهما قبل ذلك بجانب السفن السريعة ، عندما جاء بهما « أخيل » السريع القدمين من **ايدا** . وكما يفتك الليث فى سهولة بصغار الغزالة السريعـة العـدو ، عندما يقبض على الصغار بأنيابه القوية ، بعد الانقضاض عليها فى وكرها ، فيسلبها حياتها الوادعة ، والام لا تملك أن تذود عنها ، مهما تكن قريبة جدا منها ، لانها تخاف أن تحـل بهـا نفس الرجفة المفزعة ، فتطلق العنان لاقدامها خلال الشجيرات الكثيفة الى الغابة ، فيتساقط عرقها أمام هجمة ذلك الحيوان المتوحش . . هكذا أيضا لم يكن فى وسع أى من الطرواديين أن يبعد الهلاك عن هذين الاخوين ، بل اضطروا جميعا الى الفرار أمام الارجوسيين .

بعد ذلك هجم « أجاممنـون » على « بايسـاندر » ، وعلى « هيبولوخوس » الجرىء فى القتال ، ابنى « أنتيماخـوس » الحكيم القلب ، الذى أبى – أكثر من سواه – أن ترد هيلين الجميلة الشعر ثانية الى « مينيلاوس » ، أملا فى أن يتلقى ذهبـا من « باريس » وهـدايا قيمـة . ولقـد هاجم الملك « أجاممنون » ولديه ، وكانا فى عربة واحدة يحاولان قيـادة الجياد المسرعة ، لان الاعنة البراقة أفلتت من أيديهما ، وراح الجوادان السريعان يجريان جامحين . فهجم ابن أتريوس على المحاربين ، كأنه الليث الهصور ، فتوسل اليه كلاهما ، قائلين : « خذنا أحياء يا ابن أتريوس ، واقبل فدية ثمينة ، فان قصر أبينا « أنتيماخوس » زاخر بكنوز كبيرة من البرونز والذهب والحديد ، المشغولة بالكد والتعب . وان ابانا ليمنحك منها فدية تفوق الحصر ، اذا ماسمع اننا لانزال على قيد الحياة ، عند سفن الآخيين » .

هكذا راح الاخوان يستعطفان الملك بـ قيق الالفاظ والبكاء . غير أن الصوت الذى سمعاه كان بالغ الفظاظة ، اذ قال :

« اذا كنتما بحق ولدى أنتيماخوس الحكيم القلب ، فقد أمر

أبوكما يوما بقتل ((مينيلاوس)) ، فى حشد الطرواديين ،عندما قدم اليه فى سفارة مع ((أوديسيوس)) العظيم ، ولم يسمح له بالعودة الى الآخيين .. فعليكما الان أن تدفعا بحق ثمن اساءة أبيكما الحمقاء))

قال هذا ، ودفع ((بايساندر)) عن عربته الى الارض ، وطعنه برمحه فى صدره ، فسقط الى الوراء على الارض . ولكن ((هيبولوخوس)) قفز الى أسفل ، فقتله ابن أتريوس على الارض . وما ان بتر ساعديه بالسيف ، وأطاح بعنقه ، حتى تركه يتدحرج كجلمود صخر ضخم وسط الجمع . فترك ((أجاممنون)) هذين . ولما كانت الكتائب فى هرج ومرج بالغين ، فأنه وثب الى وسطها ، بصحبة نفر من الآخيين الآخرين المدرعين جيداً . وكان المشاة لاينفكون يقتلون المشاة الذين كانوا يولون الادبار تحت الضغط ، والفرسان يصرعون الفرسان .. وقد أثارت حوافر الخيل الغبار من السهل فتصاعد من تحت أرجلهم الى فوق ، وأعملوا الهلاك فيهم بالبرونز . وكان الملك أجاممنون يتبعهم ، دون أن يكف عن القتل ، وهو يستحث الارجوسيين . وكما يحدث عندما تضطرم النيران النهمة فى غابة كثيفة ، فتحملها الريح السريعة الدوران فى سائر الارجاء ، هنا وهناك ، فتتهاوى الدوح بمجرد أن تهاجمها اللهب المتدافعة ، هكذا أيضا كانت رؤوس الطرواديين تسقط – تحت ((أجاممنون ابن اتريوس)) – واصحابها ينشدون الفرار . وكم من جياد ذات أعناق متلعة ، راحت تقعقع بالعربات الخالية من أصحابها ، على طول خنادق المعركة ، وقد فقدت سائقيها المنقطعى النظير ، الذين رقدوا فوق الارض طعمة لجوارح الطير ، أعز عليها من أليفاتها وزوجاتها !

وأقصى زوس ((هكتور)) عن طريق الرماح والغبار ، فى مذبحة البشر وغمرة الدماء والطنين . ولكن ابن أتريوس ظل يتابع سيره ، مناديا بعنف على الدانيين .. الذين أنطلقوا

مسرعين عبر قبر « الوس » القديم ـ « الوس بن داردانوس » ـ حتى بعد منتصف السهل ، وعبر شجرة التين البرية ، محاولين الوصول الى المدينة جهد طاقتهم . وكان ابن أتريوس يتبعهم باستمرار صائحا ، وقد تلطخت بالدماء يداه المنيعتان. وما ان بلغوا أبواب « سكاى » وشجرة البلوط ، حتى وقف الجيشان وأخذ كل منهما ينتظر الآخر . ومع ذلك فقد كان بعضهم لايزال يفر فى فوضى وسط السهل ، كقطيع من الابقار شتتها ليث غضنفر انقض عليها فى دجى الليل ، فتفرقت على غير هدى ، ولكن واحدة منها هى التى قدر لها أن ترى الهلاك التام ، اذ أمسك الليث بعنقها ـ أولا ـ بين أنيابه القوية وهشمه، ثم راح يلعق الدم وينهش جميع الاجزاء الداخلية .. **هكذا ـ وعلى هذه الصورة ـ راح الملك أجاممنون بن أتريوس ، يتبع الطرواديين عن كثب ، وهو يعمل القتل باستمرار فى المؤخرة ، فركن الآخرون الى الفرار بغير نظام . وسقط كثيرون من عرباتهم منكفئين على وجوههم أو منطرحين على ظهورهم تحت يدى ابن أتريوس ، اذ كان ينقض برمحه على من حوله ومن أمامه !** غير أنه عندما أوشك على الوصول الى المدينة والسور المرتفع ، هبط أبو البشر والآلهة من السماء ، وجلس فوق ذؤابات **ايدا** ـ الجبل الكثير الينابيع ـ وقد حمل فى يديه صاعقة . فأرسل فى الحال « أيريس » الذهبية الجناحين، لتحمل رسالته ، قائلا لها : « اذهبى ، يا ايريس ـ أيتها السريعة ـ وأعلنى هذه الكلمة لهكتور : ان عليه أن يتقهقر ـ مادام يرى أجاممنون ، راعى الجيش ، ثائرا وسط محاربى الصفوف الاولى ، ناشرا الهلاك فى صفوف الرجال ـ وأن يأمر بقية الجيش بمقاتلة العدو فى عراك عنيف . أما اذا جرح أجاممنون بطعنة من رمح أو أصيب بسهم ، وقفز فوق عربته، فأننى سأمنح هكتور القوة التى تخوله أن يقتل ويمضى فى القتل،

الى أن يصل الى السفن ذات المقاعد المتينة . ثم تغرب الشمس، وتخيم الظلمة المقدسة »

هكذا قال ، فانطلقت « ايريس » بأقدام تسابق الريح لتنفيذ أمره ، وهبطت من تلال **ايدا** الى **طروادة** المقدسة . وعندئذ وجدت « هكتور » العظيم - ابن « بريام » الحكيم القلب - واقفا الى جانب جياده وعربته ذات المفاصل ، فاقتربت منه ايريس السريعة القدمين وتحدثت اليه قائلة : « أي هكتور ، يا ابن بريام ، يانظير زوس فى سداد الرأى ، أن الاب زوس قد بعثنى اليك لاعلنك برسالته هذه : اذا رأيت أجاممنون - راعى الجيش - هائجا وسط محاربى الصفوف الاولى ، ناشرا الهلاك فى صفوف الرجال ، فعليك ان تتقهقر وأن تأمر بقية الجيش بأن تقاتل العدو فى عراك عنيف . أما اذا جرح أجاممنون بطعنة رمح ، أو أصيب بسهم ، فانه سيقفز فوق عربته ، وعندئذ سيمنحك زوس القوة التى تخولك أن تقتل وتمضى فى القتل الى أن تصل الى السفن ذات المقاعد المتينة ، ثم تغرب الشمس وتسود الظلمة المقدسة » .

وما ان قالت « ايريس » السريعة القدمين هذا ، حتى انصرفت ، فقفز هكتور فى عدته الحربية من عربته الى الارض ، يلوح برمحيه الحادين ، منطلقا الى كل مكان وسط الجيش ، يحث الرجال على القتال . وأثار وطيس المعركة الطاحنة . وهكذا استجمع الطرواديون قواهم ، واتخذوا وقفتهم صوب الآخيين ، وعزز الارجوسيون فى الجهة المقابلة فرقهم، ونظمت المعركة ، فوقفوا بعضهم فى مواجهة بعض .. وفى وسطهم هجم أجاممنون موغلا فى المقدمة ، تواقا الى أن يسبق الجميع .

« أجاممنون » يصاب بجرح

• والآن ، خبرننى ، يا عرائس الشعر ، يامن تسكن فوق **أوليمبوس** : من الذى جاء أولا لمواجهة أجاممنون : أكان من

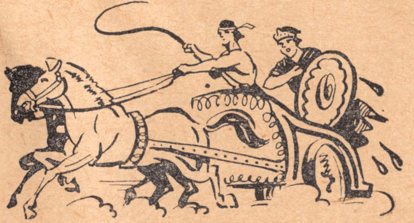
الطرواديين أنفسهم أم من حلفائهم الذائعى الصيت ؟ .. انه كان « افيداماس بن أنتينور » ، البطل الصنديد الفارع الطول، الذى ترعرع فى **ترافيا** العميقة التربة ، ذات القطعان الكثيرة ، والذى رباه « كيسيوس » فى بيته ، يوم أن كان طفلا صغيرا . وكان « كيسيوس » هذا جده لامه ، الذى أنجب « ثيانو » الجميلة الخدين .. وعندما بلغ « افيداماس » مبالغ الشباب المجيد ، سعى جده كى يبقيه هناك ، وعرض عليه ابنته . غير أنه رحل ، وهو بعد « عريس » حديث الزواج ، وهجر مخدع زواجه — اذ سمع شائعة مجىء الآخيين — وتبعته أثنتا عشرة سفينة مدببة . فترك تلك السفن الجميلة الشكل عند **بيركوتى** ، وسار هو شخصيا حتى وصل الى **طروادة** بطريق البر ، فكان هو الذى تقدم الآن ليواجه أجاممنون بن اتريوس . فلما اقتربا — وهما يتقدمان كل فى مواجهة الآخر — أخطأ ابن أتريوس الرماية ، فمال رمحه جانبا . ولكن « افيداماس » طعنه فى خاصرته أسفل الدرقة ، وبث كل قوته فى ضربته ، معتمدا على يده الثقيلة . ولكن الرمح لم يخترق الحزام البراق ، وانما أصاب طرف الرمح الجزء الفضى ، فانثنى وكأنه من قصدير . فأمسك « أجاممنون » ، الواسع الملك ، الرمح من يد غريمه وجذبه اليه فى غضب ، وكأنه أسد ، منتزعا اياه من يد « افيداماس » ، ثم هوى بسيفه على عنقه فأرخى أطرافه . ومن ثم سقط هناك يتردى ، ونام نومة البرونز (١) ، ذلك الشاب التعس ، بعيدا عن زوجته التى تزوجها ، بعيدا عن العروس التى لم يحظ بالهناءة معها ، ومع ذلك فقد تكبد الكثير من أجلها ، اذ قدم لها أولا مائة بقرة ، ووعد بأن يقدم لها فيما بعد ألفا من الماعز والاغنام التى يملكها فى قطعان لا حصر لها .

وبعد ذلك جرده أجاممنون بن اتريوس من عدته ، ثم سار وسط حشد الآخيين حاملا العدة الحربية المتينة . على

أن «كؤون» ـ المبرز وسط المحاربين ، وأكبر أبناء أنتينور ـ لم يكد يراه ، حتى أعشى عينيه حزن شديد ، من أجل مقتل أخيه ، فانتحى برمحه جانبا ، دون أن يراه الملك « أجاممنون» ، ثم عاجله بطعنة نجلاء ، أصابت ساعده أسفل المرفق ، ونفذ طرف الرمح البراق بسرعة . واذ ذاك ارتجف أجاممنون ملك البشر ، ولكنه لم يكف عن القتال والحرب ، وانما قفز على كؤون ، والرمح المقسى بالريح (١) في يده . وكان كؤون يجر ـ في لهفة ـ افيداماس من قدميه .. كان يسحب شقيقه ابن أبيه ، وهو ينادى جميع الشجعان من قومه . وبينما هو يجره خلال الحشد ، طعنه « أجاممنون » برمية من رمحه المطلى بالبرونز ، تحت درعه المزخرف ، فأرخى أطرافه . ثم اقترب منه و حز رأسه ، فرقد « افيداماس » رقدته الاخيرة . وهكذا لقى ابنا أنتينور حتفهما على يدى الملك ، ابن أتريوس ، وذهبا الى بيت هاديس .

سار « أجاممنون » بمحاذاة صفوف المحاربين الآخرين ، يحمل الرمح والسيف والاحجار الضخمة . وكان الدم مازال يتدفق ساخنا من جرحه . وما ان جف الجرح ، وامتنع تدفق الدم ، حتى انتابت ابن أتريوس العنيد آلام مبرحة . وكما يحدث عندما يصيب السهم الحاد امرأة في المخاض ، سهم « الايليثواى » (٢) ، ربات ميلاد الاطفال ، وبنات « هيرا » ، اللائى يحتفظن بالاوجاع المريرة ، هكذا حلت الآلام المبرحة على ابن أتريوس العنيد . فقفز الى عربته وأمر سائقه بالتوجه صوب السفن الخاوية ، اذ كان متألم الفؤاد . وأطلق صيحة مدوية ، مناديا الدانيين بقوله : « أصدقائى ، قادة وحكام الارجوسيين ، هل لكم أن تبعدوا الآن عن السفن ـ ماخرة العباب ـ وطيس المعركة الفظيع ، لان زوس المستشار لا يطيق منى مواصلة القتال طوال اليوم ضد الطرواديين »

هكذا قال ، فألهب السائق الجوادين الجميلى المعارف



بالسوط ، متجها نحو السفن الخاوية ، ولم يمنع الجـوادين شيء من الاسراع ، وقد لطخ صدراهما بالزبد ، كما كان بطناهما معفرين بالغبار الثائر تحتهما وهما يحملان الملك المجروح بعيدا عن ميدان المعركة .

« ديوميديس » و « أوديسيوس » يجرحان

• **واذ** رأى «هكتور» أن «أجاممنون» ينصرف ، صاح فى الطرواديين والليكيين صيحة مدوية قائلا : « أيها الطرواديون واللوكيون والداردانيون الذين يخوضون معركة حامية . كونوا رجالا يا أصدقائى وفكروا فى الشجاعة الهوجاء . لقـد مـات خير الرجال ، ومنحنى زوس بن كرونوس مجدا عظيما . فهيا ، سوقوا جيادكم القوية الحـوافر صـوب الدانيين البواسـل مباشرة ، كى تفوزوا بمجد النصر » !

وما ان قال هذا ، حتى أيقظ حماس وروح كل رجـل . وكما يحدث عندما يطلق الصياد كلابه البيض الانيـاب على خنزير برى أو ليث ، لقـد أطلق هـكتور بن بريام ـ نظير أريس ، مهلك البشر ـ الطرواديين العظيمى الهمم على الآخيين . وسار هو نفسه بقلب جرىء وسط صفوف المقدمة ، واقتحم المعركة كأنه الاعصـار الجـائح الذى ينقض فيهيـج البحـر البنفسجى اللون .

فمن تراه كان أول القتلى اذ ذاك ، ومن آخر من قتل على يدى هكتور بن بريام ، عندما منحه زوس المجد ؟ .. لقد قتل – أولا – « أسايوس » ، و « أوتونوس » ، و « أوبيتيس » ، و «دولوبس بن كلوتيوس» ، و «أوفيلتيوس» ، و«أجيلاوس»، و « أيسومنوس » ، و « أوروس » ، و « هيبونوس » الجرىء فى القتال . هؤلاء القادة الدانيون قتلهم هكتور ، ثم هجم على الحشد . وكما يحدث عندما تدفع الريح الغربية سحب الريح الجنوبية البيضاء ، وهى تصفعها بعاصفة هوجاء ، وأمواج كثيرة شاهقة تتدحرج الى الامام ، فيتناثر الرشاش عاليا أمام هبة الريح الهائمة .. هكذا خرت رؤوس كثيرة من الجيش على يد هكتور .

واذ حل الخراب ، وتمت أعمال لاسبيل الى اصلاحها ، كاد الآخيون يقذفون بأنفسهم فوق سفنهم وهم يفرون ، لولا أن « أوديسيوس » صاح فى ديوميديس بن توديوس ، قائلا : « ماهذا ، يا ابن توديوس ، ماذا حدث لنا حتى ننسى شجاعتنا الفياضة ؟ ألا تعال أيها الصديق الكريم ، فقف الى جانبى ، فمن العار أن يستولى هكتور ذو الخوذة البراقة على السفن »

عندئذ رد عليه « ديوميديس » العتيد بقوله : « ولا شك فى أننى سأصمد وأتحمل ، غير أن ربحنا لن يكون الا لفترة قصيرة ، لان زوس – جامع السحب – يعتزم بجلاء أن يعطى النصر للطرواديين ، بدلا من أن يهبنا اياه ! »

قال هذا ودفع « ثومبرايوس » من عربته الى الارض ، بطعنة من رمحه فوق ثديه الايسر ، فأنقض « أوديسيوس » على « موليون » الشبيه بالاله ، خادم هذا الامير . ثم تركا هذين بمجرد أن كفا أيديهما عن القتال ، وسارا خلال الجمع ، مشيعين الهرج فى أرجائه . وكما يحدث عندما يهجم خنزيران بريان قويا القلب على كلاب الصيد ، كذلك استدارا ثانية وانقضا على الطرواديين فقتلاهم . واذ ذاك تحول الآخيون

طواعية عن الفرار أمام هكتور العظيم !

وأخذا – بعد ذلك – عربة ورجلين ، من خيرة القوم ، هما ولدا « ميروبس » البيركوتى ، الذى كان أمهر العرافين جميعه والذى لم يشأ أن يذهب ابناه الى الحـرب – قاتلة البشر – ولكنهما لم يصغيا اليه بأية حال ، اذ كان قضاء الموت الاسود يدفعهما الى حتفهما دفعا . هذان هما اللذان سلبهما الروح والحياة ، ديوميديس بن توديوس ، الشهير برمحه ، وأخذ منهما عدتيهما الحربيتين الرائعتين . كما ان « أوديسيوس » قتل « هيبوداموس » و « هوبايروخوس » .

واذ ذاك بسط ابن كرونوس خط القتال للفريقين على السواء ، وهـو يطل عليهم من **ايدا** ، فظل المحاربون يقتل بعضهم بعضا . وجرح ابن توديوس المحارب « أجاستروفوس ابن بايون » ، بطعنة من رمحه فى عجزه . ولم تكن جياده قريبة منه ليهرب ، ولكنه كان غاية فى عمى القلب ، لان خادمه كان يمسك بجياده بعيدا ، بينما راح هو يسير على قدميه وسط محاربى الصفوف الاولى ، الى أن فقد حياته ! ولكن « هكتور » لمحهما سريعا عبر الصفوف ، فهجم عليهما ، صائحا ، وقد تبعته كتائب الطرواديين . فلما أبصر به « ديوميديس » – البارع فى صيحة الحرب – ارتعد ، وفى الحال تحدث الى أوديسيوس الواقف بقربه ، قائلا : « ان الهلاك يسعى نحونا معا ، وأعنى هكتور القوى . فتعال نقف ، ونصد هجمته ونحن فى مكاننا » .

قال هذا ، وأمسك رمحه الطويل الظل وقذفه ، فلم يخطىء الهدف الذى سدد اليه ، اذ أصاب « هكتور » فى رأسه ، فوق قمة الخوذة . ولكن الطرف البرونزى التوى جانبا فوق البرونز ، ولم يصل الى لحمه البض ، فقد أوقفته الخوذة ذات الخصلة والمكونة من ثلاث طبقات ، تلك التى منحه اياها الاله «أبولو» . على أن « هكتور » وثب الى الوراء وثبة عجيبة ، واختلط

بالجمع ، ثم سقط فوق ركبتيه . وهكذا بقى ، وقد استند بيده القوية على الارض ، وخيمت الظلمة على عينيه .. بينما كان ابن توديوس يتابع مرمى رمحه ، موغلا خلال محاربى المقدمة ، الى حيث كان يرى الرمح ينغرس فى الارض . وفى تلك الاثناء ، أفاق « هكتور » ثانية ، فقفز الى عربته وقادها الى وسط الجمع ، فنجا من المصير الاسود . واندفع وراءه ديوميديس شاهرا رمحه ، وهو يقول : **« ها أنتذا أيها الكلب ، تهرب ثانية من الموت ، رغم أن نهايتك كادت توافيك . لقد أنقذك - مرة أخرى - الاله « أبوللو » ، الذى يجب أن تقدم له الصلاة عندما تذهب بين قومك بعيدا عن مرمى الرماح . حقا انه مازال على أن أضع خاتمة لحياتك عندما نلتقى بعد ذلك ، اذا ما ساعدنى اله آخر كما ساعدك هذا . أما الآن ، فسأتعقب الآخرين ، وأجهز على من أعثر عليه » !**

وما ان قال هذا ، حتى ذهب ليجرد « ابن بايون » المشهور برمحه من عدته الحربية . ولكن « باريس » ، بعل هيلين الجميلة الشعر ، صوب سهما نحو ابن توديوس ، راعى الجيش ، وقد استند لفترة الى عمود فوق الاكمة التى أقامتها أيدى الرجال لألوس بن داردانوس ، احد كبار شيوخ القوم فى الزمان الخالى . وكان « ديوميديس » ينزع درقة « أجا ستروفوس » الجسور البراقة من حول صدره ، والترس من على كتفه ، وخوذته الثقيلة ، عندما جذب «باريس» الجزء الاوسط من قوسه وسدد سهمه . ولم ينطلق السهم عبثا من يده ، بل أصاب سطح قدمه اليمنى ، ونفذ مخترقا اللحم ، وانغرس فى الارض . فقفز « باريس » من مربضه يضحك ملء شدقيه ، وأخذ يزهو قائلا : «لقد ضربت فأصبت ، ولم يعد سهمى عبثا ، ليتنى سددت صوب أسفل بطنك ، فسلبتك الحياة ، اذن لارتاح الطرواديون الآن من الآمهم ،

وهم الذين يرتعدون أمامك كما ترتعد الماعز الثاغية أمام الاسد ! »

على أنه لم تبدر من « ديوميديس » القوى أية بادرة من خوف ، بل تحدث اليه قائلا : « أيها القواس السفيه ، المعجب بغدائر شعره الملتوية ، المغرم بالفتيات .. ليتك تبارزنى بالسلاح ، رجلا لرجل . عندئذ لن تساعدك قوسك ولا سهامك السريعة الهبوط . انك تزهو الآن بغير حق ، لانك خدشت سطح قدمى . ولكنى لا أعير ذلك اهتماما أكثر مما لو كان الذى جرحنى امرأة أو طفل شقى ! فان السهم الذى يطلقه رجل واهن أو مخنث سهم مثلوم . أما السهم الذى تطلقه يدى ، فانه يكون فى حدة الرمح ، ولو لمس فقط .. فهو يقتل فى الحال من يصيبه ، وعندئذ يتمزق بالبكاء خدا زوجته ، وييتيتم أطفاله ، بينما يتردى هو على الارض مضرجا بالدم القانى ، حيث تتعفن جثته ، ويجتمع حوله من الطيور مايفوق عدد النساء » !

هكذا قال ، فاقترب منه « أوديسيوس » ــ المشهور برمحه ــ ووقف أمامه . فجلس « ديوميديس » خلفه ، وأخرج السهم الحاد من قدمه ، فسرى فى جلده ألم حاد . ثم قفز فوق عربته وأمر سائقه بالتوجه الى السفن الخاوية ، لانه كان يشعر فى قلبه بألم شديد .

وبقى الآن « أوديسيوس » ــ الشهير برمحه ــ وحيدا ، وليس معه أى فرد من الارجوسيين ، لان الخوف استولى عليهم أجمعين . فتحرك بعنف وراح يتحدث الى نفسه العظيمة الهمة قائلا : « ويحى ، ما الذى سيحيق بى ؟ .. انه لخطب جسيم لو اننى فررت خوفا من الحشد . ومع ذلك ، فان الامر يكون أسوأ لو قبض على وحدى ، لان ابن كرونوس قد شتت بقية الدانيين ، فلاذوا بالفرار . ولكن ، لماذايحدثنى قلبى هكذا ؟ لاننى أعلم أن من يهربون من المعركة ليسوا سوى

جبناء رعاديد ، فى حين أن الماهر الحق فى القتال ، هو الذى يصمد بثبات ، سواء أصيب أو ضرب غيره ! »

وبينما كان يفكر هكذا — فى عقله وقلبه — أقبلت صفوف الطرواديين حاملة التروس ، وحاصرته فى وسطها ، جالبة الهلاك على نفسها . وكما تهجم الكلاب والشباب المتهور على خنزير برى من هذا الجانب ومن ذاك ، فيخرج الخنزير من الاحراش الكثيفة مشرعا أنيابه البيضاء من فكيه المقوستين ، وعندئذ يهجم الجميع عليه من كلا الجانبين ، فيعلو صرير أنيابه ، ولكنهم يصدون هجمته فى الحال ، مهما كان مروعا .. هكذا أيضا هجم الطرواديون على « أوديسيوس » حبيب زوس ، ولكنه بادىء ذى بدء ضرب « دايوبيتيس » المنعدم النظير فوق كتفه ، واثبا عليه برمح حاد ، ثم قتل بعده « ثؤون » ، و « يونوموس » ، ثم « خيرسيداماس » ، بمجرد ان قفز من عربته . اذ طعنه برمحه فوق سرته ، تحت الدرع المرصعة ، فسقط ، يتردى فى الثرى وراح يتشبث بالارض بكفه .. وبعد ذلك ترك هؤلاء وضرب « خاروبس بن هيباسوس » بطعنة من رمحه . وكان هذا شقيق « سوكوس » الثرى . فأقبل « سوكوس » ، الشبيه بالاله ، لنجدة أخيه ، ودنا من « أوديسيوس » ، ووقف يقول له : **« يا أوديسيوس ، ياعظيم النصيب من الثناء ، ويا من لا يشبع من الخداع والكد : اما أن تزهو اليوم على ولدى هيباسوس ، فتفخر بأنك قتلت محاربين مثليهما وجردتهما من عدتيهما الحربيتين ، واما أن تفقد حياتك بضربة من رأس رمحى ! »**

وبينما هو يقول هذا ، ضربه فوق ترسه المتزن من كل جانب . فنفذ الرمح العتيد خلال الترس اللامع ، وخلال الدرقة المرصعة ترصيعا فاخرا ، فشق طريقه الى اللحم ومزقه من جانبه ، ولكن الربة « أثينا » لم تدعه يخترق أحشاء المحارب . وأدرك « أوديسيوس » أن الرمح لم يرتكز بأية

حال من الاحوال فى بقعــة قاتلة ، فتقهقر وخاطب ســوكوس قائلا : « يالك من وغد ! . . لاشك أن الهلاك المروع قد وافاك ، والحق انك ألجأتنى الى الكف عن محاربة الطرواديين ، ولكنى أعتقد أنك ستلقى حتفك ومصيرك الاسود اليوم ، فلسوف أقتلك برمحى الذى يجلب لى المجد ، ويسلم روحك لهاديس ، ذى الجياد العظيمة »

هكذا قال أوديسيوس ، فاستدار الآخر ، وشرع فى الفرار . بيد انه لم يكد يدير ظهره ، حتى ثبت أوديسيوس الرمح فى ظهره ما بين كتفيه ، ودفعه الى داخل صـدره . فسقط ، محدثا فى ارتطامه بالارض صوتا . واغتبط « أوديسيوس » العظيم بقتله ، قائلا : « ويلك يا سوكوس ، يا ابن هيباسوس الحكيم القلب ، ومستأنس الخيول ! لقد حاقت بك خاتمـة الموت سريعا ، ولم تنج منها . ويلك أيها الوغد المسكين ، ان أباك وأمك الجليلة لم يغلقا عينيك عند وفاتك ، ولكن الطيور التى تـأكل اللحم النيىء ستنهش هـاتين العينين ، ضـاربة أجنحتها حولك بعنف وسرعة ، فى حين أن الآخيين الامجـاد سيحتفلون بدفنى عندما أموت ! »

وبينما هو يقول ذلك ، جذب الرمح المكين ـ رمح سوكوس الحكيم القلب ـ من جلده ومن درعه المرصـعة . فلما انتزع تدفق الدم فعكر صفو روحه . غير أن الطرواديين العظيمى الهمم لم يكادوا يشاهدون دم أوديسيوس حتى نادوا بعضهم بعضا وسط الجمع ، واندفعوا نحوه كلهم معـا . ولكنه كان قد ترك المكان وصاح مناديا زملاءه . صاح ثلاث مرات بأعلى صوت يصدر عن رأس انسان (١) . وثلاث مرات سـمع « مينيـلاوس » ـ حبيب أريس ـ نداءه ، فخـاطب لفوره « أياس » ، الذى كان قريبـا منه ، قائلا : يا أياس ، أيهـا المنحدر من زوس ، يا ابن تيلامون ، قائد الجيش ، ان صيحة أوديسيوس ، ذى القلب الراسخ ترن فى اذنى ، كما لو كان

الطرواديون قد مزقوه فى العراك الطاحن وتغلبوا عليه وهو بمفرده . هيا ، تعال ، لنشق طريقنا خلال الحشد ، فمن الخير ان نوافيه بالمعونة . وأخشى أن يكون قد أصابه سوء وهو وحيد وسط الطرواديين ، رغم ماهو عليه من شجاعة ، فعندئذ يحزن الدانيون على فقده ويجتاحهم شوق عظيم نحوه »

وبينما كان يقول هذا ، اندفع فتبعه أياس ، الشبيه بالاله . وأخيرا وجدا « أوديسيوس » ، حبيب زوس ، وقد التف حوله الطرواديون يهاجمونه ، كما تهاجم بنات آوى النحاسية اللون ظبيا مقرنا كان قد جرح لتوه بعد اذ ضربه رجل بسهم من قوسه ، فانطلق هذا الظبى ينشد الفرار فزعا ، والدم يتدفق منه ساخنا ، وقد أطلق العنان لركبتيه السريعتين ، حتى اذا أوهنه الرمح السريع أخيرا ، أخذت بنات آوى المفترسة تمزقه وسط الجبال فى كهف ظليل ، ولكن الرب ساق اليها — لسوء حظها — ليثا كاسرا ، شتت شملها فانطلقت هاربة ، ليمزق الليث بنفسه الفريسة ! .. هكذا راح الطرواديون الكثيرون الشجعان يهاجمون ، من كل حدب وصوب ، أوديسيوس العاقل الماكر ، ولكن المحارب كان يدفع عنه يوم المصير المشئوم بالطعن برمحه . **وعندئذ اقترب « أياس » ، حاملا ترسه الشبيه بسور مدينة ، ووقف لتوه الى جانبه ، فتشتت الطرواديون هاربين ، واحدا هنا ، وواحدا هناك . وأخذ مينيلاوس ، المحب للقتال ، أوديسيوس بعيدا عن الجمع ، ممسكا بيده ، الى أن أحضر اليهم الخادم الجياد والعربة .**

عندئذ انقض «أياس» على الطرواديين وقتل « دوروكلوس ابن بريام » السفاح ، وبعده ضرب « باندوكوس » طعنا بالقناة ، وكذلك فعل مع «لوساندر» و «يوراسوس» و «بولارتيس» .

اصابة ((ماخاوون)) و ((يوروبولس))

• **وكما** يحدث عندما يغمر السهل نهر فى حالة فيضان ، أو أعصار شتوى من الجبال مشحون بأمطار زوس ، فيجرف تياره كثيرا من أشجار البلوط الجافة وكثيرا من أشجار الصنوبر ، ويلقى فى البحر بكميات كبيرة من الطمى ، هكذا هجم ((أياس)) المجيد ثائرا على السهل فى ذلك اليوم ، يطيح برؤوس الجياد والرجال . ولم يكن ((هكتور)) قد عرف بعد شيئا من هذا ، لانه كان يقاتل فى أقصى شمال الميدان بالقرب من شواطىء نهر **سكاماندر** ، حيث كانت رؤوس المحاربين تتساقط غزيرة ، وحيث انبعثت صبحة لا تخمد حول ((نسطور)) العظيم و ((ايدومينيوس)) الصنديد ، فأثارت ثائرة هكتور ، وطفق يقوم بأعمال فظيعة بالرمح والفروسية ، فشتت فرق الشباب . ومع ذلك فان الآخيين العظماء أبوا أن يستسلموا له بحال ما ، اولا أن ((باريس)) - زوج هيلين الجميلة الشعر - أوقف ((ماخاوون)) ، راعى الجيش ، فى معمعة أعماله الجريئة ، اذ أصاب كتفه اليمنى بسهم ذى ثلاث أسنة . عندئذ امتلأ الآخيون - الذين كانوا يقاتلون بثبات - جزعا على رئيسهم ، خشية أن يقتله الرجال فى تأرجح كفة القتال . وفى الحال وجه ((ايدومينيوس)) الخطاب الى ((نسطور)) العظيم ، قائلا : ((أى نسطور ، يا ابن نيليوس ، يا مجد الآخيين العظيم . هيا ، اصعد الى عربتك ، ودع ((ماخاوون)) يركب الى جانبك ، وانطلق بجيادك القوية الحوافر نحو السفن ، اذ أن الحاجة ماسة الى موافاة كثير من الرجال بالعلق وبالعقاقير المسكنة ، لعلاج الجراح التى خلفتها السهام))

هكذا تكلم ، فلم يحجم الفارس ((نسطور)) الجيرينى عن الاصغاء . وفى الحال صعد الى عربته ، وصعد الى جانبه

ماخاوون بن اسكليبيوس ، الطبيب الذى لا مثيل له . ولم يكد يلمس الجوادين بالسوط ، حتى انطلقا لايعوقهما شىء عن الجرى صوب السفن الخاوية ، لانهما كانا متلهفين على الوصول الى هناك »

بيد أن « كيبريونيس » أبصر الطرواديين وهم يولون الادبار فى فوضى ، بينما كان واقفا الى جوار « هكتور » فى عربته ، فقال له : « أى هكتور ، لقد انبرى كلانا للدانيين هنا ، فى حدود الحرب المفجعة ، بينما يفر الطرواديون الآخرون فى فوضى مابعدها فوضى ، رجالا وخيولا . ان أياس بن تيلامون هو الذى يكتسحهم أمامه ، واننى لاعرفه جيدا بالدروع العريضة التى يضعها حول كتفيه . فهلم بنا ننطلق الى هناك بجيادنا وعربتنا ، حيث يعمل الفرسان والمشاة التقتيل ، بعضهم فى بعض ، متبارين فى سباق شرير ، وصيحة الحرب لا يفتر لها انبعاث »

وبينما كان يقول ذلك ، ضرب الجياد الجميلة الاعراف ، بالسوط المقعقع ، فلما أحست بالضربة ، انطلقت بالعربة السريعة وسط الطرواديين والآخيين ، تطأ القتلى والدروع ، فلطخ الدم محور العربة . كما تضرجت حوافها بقطرات الدماء التى تناثرت من حوافر الخيل والعجلات . **وكان « هكتور » متلهفا الى الدخول فى حشد الرجال ، والى أن يقفز وسطهم فيشتتهم ، فأحدث فى وسط الدانيين طنين حرب شريرة ، ولم يجد رمحه أقل راحة . نعم ، لقد أنطلق فى صفوف المحاربين الآخرين ، مدججا بالرمح والسيف والصخور الضخمة ، فلم يتجنب سوى منازلة أياس بن تيلامون .**

وهنا أخذ الاب « زوس » ، المتربع على عرشه عاليا ، يستحث أياس على الفرار . فوقف هذا مشدوها ، وقدألقى ترسه ذا الطبقات السبع من جلد الثور ، فوق ظهره . وألقى

نظرة حسيرة على الجمع ثم ولى الادبار ، كحيوان مفترس لايكف عن التلفت خلفه ، وهو يتقهقر ببطء خطوة فخطوة . وكما تسوق الكلاب والفلاحون الاسد الهزيل من حظيرة الابقار، فلا يمكنونه من نيل أسمن مافى القطيع الذى تولوا حراسته الليل بطوله ، ولكنه من فرط حاجته الى اللحم يقتحم الحظيرة ، فلا يحظى بشىء ، لان الايدى القوية تمطره وابلا من السهام ، ومعها جذوات النار المستعرة ، فتخور أمامها عزيمته ، مهما تكن لهفته الى الطعام ، وينصرف عند الفجر خائبا حزين القلب .. هكذا ايضا تقهقر « أياس » هاربا أمام الطرواديين بقلب مكمود ، على غير هوى منه ، اذ كان شديد الخوف على سفن الآخيين . وكما يحدث عندما يمر حمار على حقل قمح فينال من الاولاد العديدين مايكره .. حمار خامل تكسرت على ضلوعه هراوات كثيرة ، ولكنه يمضى يعيث فسادا فى الحبوب الوفيرة ، فيضربه الاولاد بالهراوات رغم ضآلة قوتهم ، ثم يتمكنون بصعوبة من طرده بعد أن يكون قد تناول كفايته من العلف .. هكذا أيضا راح الطرواديون ذوو القلوب الجسورة، وحلفاؤهم الذين جمعوا من عدة أراض ، يضربون « أياس » العظيم ، ابن « تيلامون » ، بالرماح فوق ترسه مباشرة ، ويضيقون عليه الخناق باستمرار . ولكن « أياس » كان لايلبث أن يتذكر شجاعته الثائرة ، فيستدير نحوهم ويوقف فرق الطرواديين مستأنسى الخيول . وكان فى بعض الاحيان يدور على أعقابه هاربا . بيد أنه أوقفهم جميعا ومنعهم من بلوغ السفن السريعة ، ثم وقف هو نفسه بين الطرواديين والآخيين ، يقاتل بحماس . وكانت الرماح التى قذفتها الايدى القوية قد تركز بعضها فى ترسه الضخم وهى تشق طريقها اليه : بينما أنغرس كثير منها فى الارض قبل أن تصل الى جسمه الابيض ، ودون أن تشبع غليلها من اللحم .

حتى اذا رآه « يوروبولوس » المجيد — ابن « يوايمون » —

يكافح تحت وابل من السهام ، أقبل يقف الى جانبه ، وقذف رمحه المتألق ، فأصاب « أبيساون بن فاوسيوس » — راعى الجيش — فى كبده أسفل عضلة الحجاب الحاجز ، وفى الحال خارت ركبتاه ، فانقض « يوروبولوس » عليه ، وتأهب لتجريد كتفيه من السلاح . **فما أن شاهده « باريس » الشبيه بالاله ، وهو ينزع سلاح « أبيساون » ، حتى جذب قوسه فى الحال ضد « يوروبولوس » ، وقذفه بسهم فى فخذه اليمنى ، فانكسرت قصبة السهم ، ومع ذلك فقد ثقلت فخذه . واذ ذاك تحول راجعا الى حشد زملائه ، مجتنبا مصيره.** ثم أطلق صيحة مدوية، ونادى على الدانيين بقوله : « أصدقائى ، قادة وحكام الارجوسيين ، هلموا ، قفوا ، وأبعدوا يوم الموت المشئوم عن أياس الذى تكاثرت عليه السهام ، ولست أظن أنه سينجو من الحرب الاليمة . هيا ، هلموا ، قفوا وواجهوا العدو حول أياس العظيم ، ابن تيلامون »

هكذا قال « يوروبولوس » الجريح ، فهبوا اليه يقفون بالقرب منه ، وقد أسندوا تروسهم الى أكتافهم ، وشهروا رماحهم ، فأقبل « أياس » نحوهم ، ولما وصل الى حشد زملائه ، استدار ووقف بينهم .

« أخيل » يوفد باتروكلوس الى « نسطور »

هكذا قاتلوا كالنار المتأججة ، ولكن جياد « نيليوس » ، المبللة كلها بالعرق ، حملت « نسطور » بعيدا عن المعركة ، كما حملت « ماخاوون » ، راعى الجيش . فأبصر به « أخيل » السريع القدمين ولاحظه ، اذ كان واقفا بجانب مقدم سفينته الكبيرة الحجم ، يتأمل الكفاح الدائر فى المعركة ، والصخب المبكى . وفى الحال تحدث الى زميله « باتروكلوس » ، وناداه

من جانب السفينة ، فسمعه هذا وأقبل لتوه من الكوخ وكأنه « أريس » ، وكان هذا بالنسبة له بداية الشر . وبادر ابن مينويتيوس قائلا : « لم تستدعيني يا أخيل ؟ ماذا تريد منى ؟ » . فأجابه أخيل ، السريع القدمين ، بقوله : « أيا ابن مينويتيوس العظيم ، أيها العزيز على قلبى هذا ، الآن أعتقد أن الآخيين سيكونون جاثين على ركبهم يصلون ، اذ ألحت بهم الحاجة ، وأصبحت الحال لا تطاق لاكثر من ذلك . لذا ، انطلق الآن يا باتروكلوس ، يا حبيب زوس ، واستفهم من نسطور عن هذا الذى يحضره جريحا من المعركة . واذا شئت الحق فانه يبدو من الخلف شبيها فى كل شىء بماخاوون بن أسكليبيوس ، ولكنى لم أر عينيه ، اذ أسرعت بى الجياد ، تعدو فى لهفة الى الامام »

هكذا قال ، فأصغى « باتروكلوس » الى زميله العزيز ، وانطلق يعدو بجوار الاكواخ محاذيا سفن الآخيين . على أن الاخرين لم يكادا يبلغان كوخ ابن نيليوس حتى سارا فى الحال على الارض الفسيحة ، وحل الخادم « يوريميدون » جياد « نسطور » الشيخ من العربة . وراح الاثنان يجففان العرق عن عباءتيهما وهما واقفان فى النسيم على شاطىء البحر ، ثم دخلا الى الكوخ وجلسا فوق المقاعد . **ومن أجلهما مزجت « هيكاميدى » – الجميلة الغدائر – شرابا ، وهى التى كان نسطور العجوز قد سباها من (تينيدوس) عندما نهبها « أخيل » . انها ابنة « أرسينوس » العظيم القلب ، وقد اختارها الآخيون لانها كانت أعظم الجميع سدادا فى الرأى .**

ومدت الحسناء أمامهما – بادىء ذى بدء – مائدة فاخرة ، ذات سيقان من الميناء المتألقة ، ووضعت عليها سفطا من البرونز ، وبصلة لتكون « مزة » لشرابهما ، وعسلا مصفى ، ودقيقا من الشعير المقدس . والى جانبهما وضعت قدحا واسعة ، كان الشيخ قد أحضرها من موطنه ، مرصعة بزخارف

ذهبية ، ولها أربع أيد ، حول كل يد منهـا زوج من اليمـام يلتقط الحب ، بينما كان فى أسفلها دعامتان . وكان من الصعب على أى رجل غير « نسطور » أن يرفع هذه القدح عن المائدة ، عندما تكون مملوءة . أما « نسطور » الشيخ فكان يرفعهـا فورا بسهولة . وفيها مزجت لهما المرأة ، الشبيهة بالربات ، شرابا من خمر « برامنية » ، وبشرت عليهـا جبنـا من لبن الماعز بمبشرة برونزية ، ونثرت عليها شيئا من دقيق الشعير الابيض ، وطلبت اليهما أن يشربا ، بعـد أن انتهت من اعداد الشراب . فلما شربا وأطفآ ظمأهمـا المتأجج ، لذت لهمـا الحكايات ، فأخذ كل منهمـا يتحـدث الى الآخـر . ولـكن « باتروكلوس » وقف عند الابواب ، أشبه بالاله . فقفز الشيخ عنـد رؤيته عن مقعـده اللامع ، وقاده من يده الى الداخل ، وطلب اليه أن يجلس . ولكن « باتروكلوس » رفض الجلوس وهو واقف قبالته من بعيـد ، قائلا : « ليس لى أن أجلس ، أيها السيد الشيخ ، سليل زوس ، وليس لك أن تحثنى على ذلك . انما المبجل والذى يجب أن يهاب هو الذى أرسلنى ليعلم من ذا الذى جئت به الى الوطن جريحا . أما أنا فانى أعرفه ، فهو « ماخاوون » ، راعى الجيش . والآن ، اسـمح لى بالعودة ثانية كرسول ، أحمل النبأ الى « أخيل » . انك تعرفه معرفة حقة ، ياسـيدى الشـيخ ، يا سـليل زوس ، وتعرف من أى نوع هو . انه رجل صارم ، أسهل شىء عنده أن يلوم حتى من لا لوم عليه ! »

فأجاب الفارس نسـطور الجـيرينى ، قائلا : « **لماذا يشفق أخيل هكذا على أبناء الآخيين الآن ، بينمـا أصيب كثير منهم بالسهام ؟ انه لا يعلم ما ألم بجميع أرجاء المعسكر من حزن ، فان خيرة الرجال يرقدون وسط السفن ، مضروبين بالسهام أو مصابين بجروح من طعنات الرماح** . فقد أصيب ابن توديوس ، ديوميديس العتيد ، وجرح أوديسيوس ـ ذلك البطل المشهور

برمحه ــ بطعنة رمح . وكذا أجاممنون أيضا . كما أصيب يوروبولوس بدوره بسهم فى فخذه . أما هذا الرجل الراقد الى جانبى الآن ، فقد حملته بعيدا عن ميدان القتال مصابا بسهم من وتر قوس . ومع ذلك فان « أخيل » ــ رغم شجاعته البالغة لايكترث للدانيين ، ولا يحنو عليهم . أينتظر أن تحرق النار النهمة سفننا السريعة الواقفة عند البحر ، رغما عن أنف الآخيين ، وأن نقتل نحن رجلا بعد رجل ؟ .. ذلك لان قوتى ليست كما كانت من قبل فى أطرافى الرخصة . ليتنى كنت شابا وفى سابق قوتى عندما نشب القتال على أشده بين الايليين وشعبنا ، بسبب سرقة بعض الماشية . فلقد قتلت ــ اذ ذاك ــ اتومونيوس الشجاع ، ابن هوبايروخوس ــ الذى كان يقيم فى **اليس** يوم ان كنت أسوق ماغنمناه أخذا بالثأر ــ اذ بينما كان يقاتل من أجل الماشية ، قذفته برمحى فأصاب وسط جبهته ، فسقط يتردى ، وفر الذين حوله من قومه فزعين مذعورين . فغنمنا منهم مايفوق الحصر ، وسقناه كلنا الى خارج السهل : خمسين رأسا من البقر ، وقطعانا من الاغنام لا تقع تحت حصر ، وأسرابا عديدة من الخنازير ، وقطعانا من الماعز كثيرة العدد متناثرة ، ومائة وخمسين من الجياد العسجدية ، كلها أفراس ، وراء كثير منها صغار ترضع .. سقنا كل ذلك الى **بولوس** النيليوسية تحت جنح الظلام ، وقدناها الى داخل القلعة . **فأغتبط نيليوس لان كل هذه الغنيمة قد وقعت فى يدى ، اذ الذى ذهبت الى الحرب وأنا بعد فتى يافع** . وعند ذلك أعلن المنادون بصوت جهورى ــ عندما لمع الفجر فى أفق السماء ــ أن يحضر الى **اليس** العظيمة كل دائن . ثم اجتمع سائر قادة « البوليين » (١) وقاموا بتقسيم الغنائم لان « الايبيين » كانوا مدينين لكثيرين ، اذ كنا قلة فى بولوس ومضطهدين ، نظرا لان هرقل العتيد كان قد جاء وضيق الخناق علينا فى السنوات السابقة ، وقتل منا

جميع من كانوا أشجعنا . وكنا نحن ــ أبناء نيليوس المنقطع النظير ــ أثنى عشر ، فلم يبق سواى ، ومات الباقون جميعا . ومن ثم فان الايبيين المتسربلين بالبرونز ــ والمفعمى القلوب زهوا من جراء ذلك ــ راحوا ينسجون لنا الشر ظلما وطغيانا . فاختار الشيخ نيليوس لنفسه من الغنيمة قطيعا من الابقار ، وقطيعا كبيرا من الاغنام ، منتقيا ثلثمائة رأس ، برعاتها ، اذ كان دائنا لهم بدين بالغ فى **اليس** العظيمة ، هو عبارة عن أربعة جياد من الفائزة فى السباق ، وعربتها ، وكانت قد ذهبت الى **اليس** لتشترك فى سباق على ركيزة ، ولكن « أوجياس » ملك البشر احتفظ بها هناك ، وأعاد سائقها ، حزينا على جياده . فحنق الشيخ من جراء هذه الامور ، سواء الافعال أو الاقوال ، وانتقى لنفسه تعويضا يفوق الوصف . أما الباقى فأعطاه للشعب ليقسموه فيما بينهم بالتساوى . ومن ثم فقد رحنا نوزع كل ماكان هناك . وكانت توجد حول المدينة ذبائح لتقدم الى الآلهة . وفى اليوم الثالث احتشد ، بسرعة فائقة ، جميع الايبيين معا . رجال كثيرون وجياد قوية الحوافر ، وفى وسطهم راح « المولیونیس » الشقيقان يرتديان عدتيهما الحربيتين ، بالرغم من أنهما كانا لايزالان يافعين ، لم يحنكا بعد فى الامور التى تتطلب شجاعة هوجاء . فأقام الجميع معسكرهم عند مدينة **ثريوسا** ، والتل المنحدر ــ المشرفين على **الفايوس** ــ فى أقرب منطقة من **بولوس** الرملية . وعقدوا العزم على تخريب ذلك المكان عن آخره . **غير أنهم لم يكادوا ينتشرون فى جميع نواحى السهل ، حتى أقبلت علينا «أثينا» مسرعة من (أوليمبوس) ليلا ، تحمل رسالة مؤداها اننا يجب أن نتأهب للمعركة** .. فلم يرفض الشعب الذى جمعته فى **بولوس** أن يقاتل ، بل كان تواقا الى أن يخوض غمار المعركة فى الحال . ولكن « نيليوس » لم يوافق على أن أسلح نفسى ، فأخفى جوادى بعيدا ، لانه كان يظن أننى مازلت غضا حتى

ذلك الوقت ، لا أدرى شيئا من أمور القتال . ومع كل فقد استطعت ـ بالرغم من ذلك ـ أن أكون مبرزا بين فرساننا ، مع أننى كنت أحارب راجلا ، اذ هكذا نظمت أثينا القتال . وكنا نحن ، فرسان البوليين ، ننتظر الفجر اللامع على نهر **مينويوس** الذى يصب فى البحر بالقرب من **ارينى** . وكانت جموع المشاة تتبعنا باستمرار . ومن هناك وصلنا عند منتصف النهار ، ونحن متدثرون بعدتنا الحربية ، الى مجرى **الفايوس** المقدس ، حيث نحرنا ذبائح عظيمة لزوس الاكبر فى قوته ، وثورا لالفايوس ، وثورا لبوسايدون . أما « أثينا » ذات العينين النجلاوين فقد ذبحنا لها عجلة من القطيع . وبعد ذلك تناول الجيش بأسره العشاء فى جماعات ، وأستلقينا لننام ، كل رجل فى عدته الحربية ، حول مجارى النهر المائية . غير أن الايبيين العظيمى الهمم كانوا يسيرون حول المدينة ، تواقين الى تخريبها عن بكرة ابيها . الا انه لاح لهم ان دون ذلك جهدا حربيا جبارا . فلما طلعت الشمس الساطعة على الارض ، صلينا لزوس واثينا ، ثم اشتبكنا فى القتال . فلما بدأ صراع البوليين والايبيين ، كنت أول من فاز بقتل غريمه ، وأول من استولى لنفسه على جوادى هذا الغريم القوبى الحوافر . **وكان غريمى هو الرماح « موليوس » ، الابن الشرعى لاوجياس ، وكان قد تزوج ابنته الكبرى ، « أجاميدى » الجميلة الشعر ، تلك التى كانت عالمة بجميع الاعشاب التى تنبتها الارض الفسيحة** . فبينما كان مقبلا نحوى ، طعنته برمحى البرونزى الطرف ، فسقط يتخبط فى الثرى . وقفزت فوق عربته ، واتخذت وقفتى بين محاربى المقدمة . فاضطر الايبيون العظيمو الهمم ـ حين أبصروا الرجل يتردى ـ الى الفرار ، واحدا الى هنا ، وآخر الى هناك ، حتى قائد الفرسان المبرز فى القتال . ولكنى هجمت عليهم كالاعصار القاتم ، وغنمت خمسين عربة ، وتركت حول كل عربة محاربين

بعضان الارض ، صريعى رمحى . وكان فى مقدورى عندئذ أن أقتل الاخوين « موليونيس » معا ، وهما اللذان كانا من دم « أكتور » ، لولا أن أباهما ، مزلزل الارض الواسع السلطان ، أنقذهما من القتال ، وأخفاهما فى ضباب كثيف . وما لبث زوس أن بث قوة عظيمة فى رجال بولوس ، لاننا طاردناهم بعد ذلك خلال السهل الفسيح ، وشرعنا نقتل الرجال ، ونستولى على عدتهم الحربية الرائعة ، الى أن ذهبنا بجيادنا الى **بويراسيوم** ، الغنية بالقمح ، والى صخرة **أولين** ، والمنطقة التى يوجد فيها التل المسمى تل **أليسيوم**، الذى عادت «أثينا» عنده لترد الجيش عن القتال . واذ ذاك قتلت آخر رجل وتركته . ولكن الآخيين عادوا بجيادهم السريعة من بويراسيوم الى بولوس ، وراحوا جميعا يمجدون زوس بين الآلهة ، ونسطور بين البشر .

« هكذا كانت حالى بين المحاربين، وهكذا كنت على الدوام . ولكن « أخيل » وحده هو الذى كان بوسعه أن يفيد من شجاعته . نعم ، اننى أعتقد حقا أنه سيبكى بكاء مرا بعد ذلك ، عندما يبيد الشعب . آه يا صديقى ، أتذكر ما أمرك به «مينويتيوس» ، يوم أن أرسلك من **فثيا** الى «أجاممنون» ، وكنت أنا و « أوديسيوس » العظيم فى الداخل ، فسمعنا فى الابهاء كل شىء ، وهو يصدر اليك الامر . اذ جئنا الى بيت بيليوس المتين البناء ، وقد جمعنا الجيش من سائر ربوع أرض **أخايا** الفسيحة . فوجدنا فى المنزل هناك المحارب « مينويتيوس » ، كما وجدناك أنت ، وبصحبتكما « أخيل » . وكان الشيخ بيليوس سائق العربات يحرق فخذى ثور سمين فى حظيرة القصر ، لزوس الذى يقذف بالصاعقة ، وقد حمل فى يده كأسا ذهبية ، يصب منها الخمر المتألقة ، كى تلازم القرابين المحروقة . وكنتما مشغولين حول لحم الثور ، فوقفنا ذليلين عند الباب . **واستولت الدهشة على « أخيل » فوثب**

الينا من مكانه ، وأمسك بأيدينا ، وقادنا الى الداخل حيث أمرنا بالجلوس . كما قدم لنا طعاماً وافراً .. طعاماً يليق بالأضياف . فلما تناولنا كفايتنا من الطعام والشراب ، كنت أول من تكلم . طلبت اليكما أن تنضما الينا ، فاذا بكما تتحمسان معا لذلك . فأصدر هذان الاثنان اليكما كثيرا من الاوامر . أمر الشيخ بيليوس ابنه « أخيل » بأن يكون اشجع القوم على الدوام ، وأن يكون مبرزا على الجميع . وأصدر اليك مينويتيوس بن أكتور ، أمره قائلا : « يا طفلى بالمولد ، ان أخيل يرجحك نبلا ، ولكنك تكبره سنا . وانه ليفوقك قوة وبطشا بمراحل ، ومع ذلك ، فهل لك ان تتحدث اليه بالحسنى وبالحكمة ، وتقدم له النصح ، وترشده ، ولسوف يكون لك مطيعا من أجل مصلحته » . هكذا أمرك الرجل المسن ، ولكنك تنسى ! .. ومع كل ، فهل لك الآن أن تتحدث هكذا الى « أخيل » ، الحكيم القلب ، عسى أن يستمع لنصحك ؟ .. ومن يدرى ، فقد تستطيع ، بمعونة السماء ، أن تثير نفسه بحديثك ، فان اثارة حماس الصديق أمر محمود . أما اذا كان يتحاشى ، فى سريرته ، نبوءة ما .. أو اذا كانت أمه الجليلة قد أعلنته بشىء من لدن زوس ، فدعه مع ذلك يرسلك الى الامام ، ودع بقية جيش « الورميدون » تتبعك ، لعلك تستطيع أن تحقق بعض الخلاص للدانيين . ودعه يعطك عدته الحربية الرائعة ، كى ترتديها فى القتال ، حتى يظنك الطرواديون « أخيل » نفسه ، وبذلك ينأون عن المعركة ، فيتمكن أبناء الآخيين الجسورين من أن يتنفسوا الصعداء ، رغم ماهم عليه من تعب ، نظرا لان وقت الراحة قليل فى المعركة . وعلى ذلك تستطيعون أنتم ، ياغير المتعبين ، أن تدفعوا ــ بسهولة ــ الرجال المتعبين من ميدان القتال الى الوراء .. الى المدينة ، بعيدا عن السفن والاكواخ » .

هكذا قال ، فأثار الحمية فى قلب « باتروكلوس » ، فطفق

يجرى بمحاذاة صف السفن حتى بلغ أخيل بن أياكوس . بيد أنه لما وصل باتروكلوس فى جريه الى سفن « أوديسيوس » ، الشبيه بالاله ، حيث كان مكان اجتماعهم ومكان توزيع الاقدار والمصائر ، وحيث كانوا قد شيدوا مذابح للآلهة .. هناك التقى مع يوروبولوس ، سليل زوس وابن يوايمون ، مصابا فى فخذه بسهم ، وهو يعرج خارجا من المعركة . **وكان العرق يتصبب من رأسه وكتفيه كأنه الانهار المتدفقة ، بينما كان الدم القاتم ينبثق من جرحه الخطير . على أن نفسه لم تكن قد اهتزت . فلما أبصره ابن مينويتيوس على تلك الحال ، رثى لحاله وأشفق عليه ، وأخذته العبرات وهو يقول له بكلمات مجنحة :** « أسفى عليكم أيها المساكين ، ياقادة وسادة الدانيين . اذن فهكذا قدر لكم ، أن تشبعوا كلاب طروادة السريعة بلحومكم البيضاء ، بعيدا عن أصدقائكم ووطنكم . ولكن ، خبرنى يا يوروبولوس ، أيها المقاتل المنحدر من زوس ، هل مازال فى استطاعة الآخيين أن يصدوا « هكتور » القوى ، أم انهم سوف يبيدون ، مقتولين برمحه ؟ »

فأجابه « يوروبولوس » الجريح ، بقوله : « لن يكون هناك بعد الآن يا « باتروكلوس » ، يا سليل زوس ، أى دفاع للآخيين ، فانهم سوف يلقون بأنفسهم فوق السفن القاتمة . لان جميع من كانوا فى الماضى شجعانا صناديد ، يرقدون الآن بين السفن مصابين بالسهام أو مجروحين بطعنات رماح الطرواديين ، الذين تزداد قوتهم باطراد . ولكن ، هل لك أن تساعدنى ، فتقودنى الى سفينتى السوداء ، وتخرج السهم من فخذى ، وتغسل عن جرحى الدم القاتم بالماء الدافىء ، وتضع عليه العقاقير الطبية الشافية ، التى يقول الناس انك قد تعلمت خصائصها من « أخيل » ، الذى تعلمها بدوره من « خايرون » (١) ، أعظم وحش « قنطور » فى البر ؟ فان الطبيبين « بودالايريوس » و « ماخاوون » — على ما أعتقد —

يرقد أحدهما جريحا وسط الاكواخ ، فى مسيس الحاجة الى طبيب نطاسى ، بينما يسهر الآخر وهو يقاوم فى معركة الطرواديين الحامية » .

فقال ابن مينويتيوس الجسور : « كيف يمكن لهذه الامور أن تحدث ؟ وماذا ترانا فاعلين أيها المحارب بوروبولوس ؟ اننى ذاهب الآن لاخبر أخيل ، الحكيم القلب ، بما كلفنى به نسطور الجيرينى ، حامى حمى الآخيين . ومع ذلك فاننى لن أتركك على هذه الحال الخطيرة » .

قال هذا ، وأمسك راعى الجيش من تحت صدره ، وأسنده حتى أوصله الى كوخه ، **فلما رآهما خادمه ، فرش على الارض جلود الثيران ، ونزع السهم الحاد الطرف من فخذه بسكين ، وغسل الدم الادكن عن الجرح بالماء الدافىء ، ووضع فوقه جذورا مرة بعد أن فركها بين يديه . جذورا تقتل الالم . وبذا أزال جميع أوجاعه ، وجف الجرح ، وامتنع نزف الدم .**

—✻—

الإلياذة ١٨١٨٤ هوميروس



الأنشودة الثانية عشرة

« .. وكانوا كثرة فى العدد ، ووفرة فى الشجاعة ، وكلهم مشوق إلى اقتحام السور ، واحراق السفن . ولكنهم ظلوا مترددين ، لأن طائرا حلق فوقهم .. وفى مخالبه ثعبان ضخم ... »

كيف اقتحم الطرواديون وحلفاؤهم سور الآخيين .. الخ

مهاجمة سور الآخيين

• **وهكذا** كان ابن مينويتيوس الجسور يمرض «يوروبولوس» الجريح ، وسط الاكواخ ، بينما كان غيره من الارجوسيين والطرواديين يتقاتلون فى جماعات ، ولم يعد خندق الدانيين ـ ومن فوقه سورهم العريض ـ يحميانهم طويلا . ذلك السور الذى بنوه للدفاع عن سفنهم ، وحفروا من حوله خندقا ـ وان لم يقدموا الذبائح المئوية للآلهة ـ كى يضعوا فى حدوده سفنهم السريعة وغنائمهم الوفيرة ، ويصونوا كل شىء . على أن بناءه كان ضد ارادة الآلهة الخالدة ، لذلك فانه لم يمكث طويلا دون تحطيم . فطالما كان « هكتور » حيا ، و « أخيل » سادرا فى غضبه ، ومدينة الملك « بريام » قائمة دون أن تخرب ، فان سور الآخيين العظيم ظل كذلك سليما غير محطم . أما حين مات جميع الطرواديين الفائقى الشجاعة ، وكثير من الارجوسيين ـ الذين قتل بعضهم وبقى البعض الآخر ـ ونهبت مدينة «بريام» فى السنة العاشرة ، وعاد الارجوسيون ثانية فى سفنهم الى وطنهم العزيز .. اذ ذاك تشاور « بوسايدون » مع « أبولو » فى ازالة ذلك السور ، بأن تسلط عليه قوة جميع الانهار التى تنبع من جبال **ايدا** وتصب فى البحر : **ريسوس** ، و**هيبتابوروس** ، و**كاريسوس** ، و**روديوس**، و**جرانيكوس** ، و**أيسيبوس** ، و**سكاماندر العظيم** ، و**سيمويس**، التى سقطت على شطانها تروس كثيرة من جلد الثور هوت فوق الثرى ، وخوذات عديدة ، وكذا صنف من الرجال أنصاف الالهة . **فحول الاله « أبولو » مصبات هذه الانهار معا ، ولمدة تسعة أيام راح يسلط فيضانها ضد السور ، كما ظل «زوس» يرسل المطر سيولا بغير انقطاع ، لكى يتم اكتساح السور بمزيد**

من **السرعة نحو البحر المالح** . وكان مزلزل الارض نفسه يحمل فى يديه شوكته ذات الشعب الثلاث ، ويقود العمل بنفسه ، فيجرف جميع الدعامات الخشبية والحجرية التى تعب الآخيون فى أرسائها ، قاذفا بها وسط الامواج ، حتى جعل كل شىء ممهدا فى طريق مجرى **الهيليسبونت** القوى .. ومن جديد غطى الشاطىء العظيم بالرمال ، بعد أن اكتسح السور بعيدا ، وأعاد الانهار ثانية لتجرى فى المجارى التى اعتادت من قبل أن تصب فيها مياهها العذبة .

هذا ما صمم بوسايدون وأبولو أن يفعلاه فيما بعد (١) . وأما اذ ذاك ، فقد ظلت نار الحرب متأججة ، وحمى وطيسها وطنينها حول السور المتين البناء ، وراحت دعامات القلاع تدوى ، كلما أصيبت . وظل الارجوسيون — وقد غلبتهم نقمة « زوس » على أمرهم — محاصرين بجوار سفنهم الخاوية ، وشلت حركتهم ذعرا من « هكتور » ، مدبر الشغب القوى ، الذى راح يقاتل كسابق عهده ، فى قوة بالغة ، كأنه الاعصار الهائج . وكما يحدث عندما يدور خنزير برى أو ليث وسط الكلاب والصيادين هنا وهناك ، مزهوا بقوته ، فيصطف هؤلاء فى صفوف على شكل جدار ، ويقفون فى مواجهته ، يمطرونه بوابل من الرماح السريعة من أيديهم ، دون أن يهن أو يغشى الخوف قلبه الجرىء ، رغم أن جرأته قد تجر عليه هلاكه ، فيظل دائم الدوران هنا وهناك ، يعجم أعواد صفوف الرجال ، فيتقهقر هؤلاء فى المكان الذى يهجم فيه . هكذا ظل « هكتور » يجوس خلال الحشد ويهيب برجاله ، ويحثهم على عبور الخندق . ومع كل فان جياده السريعة الاقدام لم تجرؤ ، بل راحت تصهل بصوت مرتفع ، وهى واقفة على الجرف العمودى ، مذعورة من الخندق ، اذ كان عظيم الاتساع ، ولم يكن من السهل اجتيازه وثبا ، كما انه لم يكن من اليسير القيادة عبره ، لان حافتيه الشاهقتين كانتا تقومان على جانبى هوة سحيقة

ـ على هذا الجانب وذاك ـ كما كانت تحيط بقمته أوتاد مدببة غرسها أبناء الآخيين متقاربة بعضها من بعض ،وضخمة الحجم ، كدفاع ضد العدو . وهكذا لم يكن من اليسير على جواد يجر عربة ذات عجلات أن يدخل الى ذلك الممر ، ولكن المشاة كانوا يتمنون أن يحققوا ذلك . عندئذ اقترب « بولوداماس » من « هكتور » ، وتحدث قائلا : « أى هكتور ، ويا قادة الطرواديين وحلفاءهم الآخرين .. انه لمن الحماقة البحتة أن نحاول قيادة جيادنا السريعة عبر الخندق ، فان اجتيازه من العسير حقا ، لان على جانبيه أوتادا مدببة ، وبالقرب منه سور الآخيين . كما انه ليس فى وسع رجال العربات أن يترجلوا هناك ويقاتلوا ، لان المسافة ضيقة . لذا أعتقد أننا سنلقى الاذى . فاذا كان « زوس » ، الذى يرعد عاليا ، مصمما على هلاك أعدائنا هلاكا تاما ـ فى سورة غضبه وينتوى مساعدة الطرواديين ، فانى أتمنى كذلك أن يتحقق هذا سريعا ، فيهلك الآخيون هنا بعيدا عن **أرجوس** ، ولا يكون لهم اسم . **أما اذا انقلبوا علينا وصدونا عن السفن ، ووقعنا فى شرك ذلك الخندق المحفور ، عندئذ أعتقد أنه لن يقدر لرجل واحد منا أن يعود الى المدينة من أمام الآخيين اذا مااستجمعوا قواهم ، ليحمل الانباء اليها** .. والآن ، هيا ولنصدع جميعا بما آمر به . أما الجياد فليبتعد بها الخدم عن الخندق ، وهلم نمشى على أقدامنا ، منسربلين فى عدتنا الحربية . ولنسر جميعا فى حشد واحدوراء هكتور ، وعندئذ لن يقاومنا الآخيون اذا ما أحكمنا عليهم قيود الهلاك ! »

هكذا قال « بوليداماس » ، فسر هكتور من مشورته السديدة أيما سرور ، وقفز فى الحال من عربته الى الارض فى عدته الحربية . ولم يبق الطرواديون الآخرون محتشدين معا فوق عرباتهم ، ولكنهم قفزوا جميعا كذلك بمجرد أن أبصروا هكتور العظيم على قدميه . وأخذ كل رجل يأمر

سائقه بأن يكبح جماح جياده جيدا ، ويقف عند الخندق بنظام . ثم قسم الرجال أنفسهم واصطفوا ، وساروا فى خمس فرق وراء القادة .

وذهب فريق مع « هكتور » و « بوليداماس » المنقطع النظير . وكان أولئك من أشجع الرجال وأكثرهم تحفزا الى اقتحام السور والقتال بجانب السفن الخاوية . وتبعهم « كيبريونيس » كقائد ثالث ، اذ ترك هكتور رجلا آخر بجانب عربته ، أضعف من « كيبريونيس » . وكانت الجماعة الثانية بقيادة « باريس » و « الكاثوس » ، و « أجينور » ، والثالثة بقيادة « هيلينوس » و «دايفوبوس» الشبيه بالاله — وكلاهما ابن لبريام — ومعهما مقاتل ثالث ، هو المحارب « أسيوس بن هورتاكوس » ، الذى كانت جياده السمراء الضخمة قد حملته من **أريسبى** ، من نهر **سيليس** . أما الجماعة الرابعة فكان يقودها « أينياس » الشجاع ، ابن « أنخيسيس » ، وكان معه ولدا « أنتينور » : « أرخيلوخوس » و « أكاماس » الفائقان فى سائر ضروب القتال . وقاد « ساربيدون » الحلفاء الامجاد ، واختار رفيقين له : «جلاوكوس» و «أستيروبايوس» الباسل ، فقد بدا له أن هذين أشجع الباقين طرا ، بعده هو . وما ان تذرع هؤلاء بتروسهم المتينة المصنوعة من جلدالثور ، حتى ساروا فورا صوب الدانيين ، فى شوق جارف الى القتال . ولم يكن فى الحسبان أن شيئا ما قد يعرقل مسعاهم بعدذلك ، بل كانوا يعتزمون الانقضاض على السفن السوداء .

وهكذا أطاع بقية الطرواديين وحلفائهم الذائعى الصيت مشورة « بوليداماس » المبرأ من اللوم . ولكن « أسيوس بن هورتاكوس » ، قائد الرجال ، لم يرغب فى أن يترك جياده وخادمه السائق هناك ، بل ساق العربة والجميع قريبا من السفن السريعة — فما أحمقه ! — اذ أنه لم يكن مقدرا له أن ينجو من المهالك ، ويعود مزهوا ، بجياده وعربته ، من السفن

الى **طروادة** ذات الرياح . أجل ، ولعل القدر ـ المنحوس الاسم ـ كتب له من قبل أن يطويه رمح ايدومينيوس المجيد، ابن ديوكاليون ، فقد يمم شطر الجناح الايسر للسفن ، حيث كان الآخيون متلهفين الى العودة من السهل بالجياد والعربات، فساق جياده وعربته الى هناك ، حتى بلغ الابواب فلم يجدها مغلقة ولا المزلاج الطويل مثبتا فى مكانه ، بل كان الرجال قد فتحوها على مصاريعها ، لعلهم يستطيعون أن ينقذوا من يمكنهم انقاذه من رفاقهم الهاربين من المعركة الى السفن .

هجوم ((أسيوس))

• **وقاد** جياده فى طريق مستقيم الى هناك ، ومن خلفه رجاله يرسلون الصرخات الحادة، اذ ظنوا أنه لن يعود فى وسع الآخيين صدهم ، لانهم سيخرون صرعى على سفنهم السوداء. فما كان أحمقهم ! .. ذلك انهم وجدوا عند الباب اثنين من المحاربين الرماحين اللابيثيين (١) ذوى الشجاعة الفائقة والجرأة البالغة . وكان أحدهما « بولوبويتيس » الصنديد ، ابن « بايريثوس » ، والآخر « ليونتيوس » ، نظير أريس مصدر هلاك البشر . **فوقف كل منهما ثابتا ، أمام الباب المرتفع ، أشبه بشجرة البلوط الشامخة بقمتها العالية وسط الجبال ، تلك التى تقاوم باستمرار الرياح والامطار يوما بعد يوم، وقد تغلغلت جذورها الطويلة القوية فى التربة فثبتتها.. هكذا قاوم هذان البطلان هجوم ((أسيوس)) ، معتمدين على قوة سواعدهما ، ولم يهربا .** ولكن أعداءهما أقبلوا مباشرة صوب السور القوى البناء ، رافعين تروسهم المصنوعة من جلد الثور المتين ، وهم يصيحون عاليا ، والتفوا حول الملك « أسيوس » ، و « أيامينوس » ، و « أوريستيس » ،

و « أداماس بن أسيوس » ، « ثوءون » ، و «أوينوماوس» .
فظل اللابيثيان وقتا يدفعان الآخيين المدرعين جيدا - من وراء السور - مقاتلين دفاعا عن السفن . ولكنهما حين رأيا الطرواديين يهجمون على السور ، بينما أطلق الدانيون الصيحات المدوية وقد ولوا الادبار ، هجما فى الحال ، وحاربا أمام الباب كما تقاوم الخنازير البرية حشد الرجال والكلاب المنقضة عليها وسط الجبال ، محدثة صخبا ، اذ تندفع الخنازير من الجانبين محطمة الاشجار حولها ؛ وتجتثها من جذورها ، فتعلو قعقعة الانياب ، الى أن يضربها أحد الرجال فيصرعها .. هكذا قعقع البرونز اللامع حول صدريهما وهما يواجهان العدو ويستقبلان الطعنات . وراحا يقاتلان فى عناء ، معتمدين على الجيش وراءهما وعلى قوتهما الشخصية .



وراح الرجال وراءهما يقذفون الاحجار من القلاع المتينة البناء ، دفاعا عن حياتهم وعن الاكواخ والسفن السريعة الابحار . فأخذت الاحجار تتساقط على الارض دون انقطاع ، ككرات من الثلج تقذفها الرياح العاصفة ، وهى تدفع أمامها السحب الدكناء فى غزارة وسرعة فوق الارض الفسيحة . **هكذا انهمرت الرماح من أيدى الآخيين والطرواديين معا ، وكانت الخوذات - وكذا التروس المطعمة - تقعقع فى عنف كلما أصابتها الاحجار الكبيرة .** عند ذلك تأوه « أسيوس بن هورتاكوس »،

وضرب كلتا فخذيه ، وصرخ بسخط شديد قائلا : « أبى زوس ، ما من شك فى أنك محب للاكاذيب ! فما كنت أحسب أن مقاتلى الآخيين سيقاومون قوتنا وسواعدنا التى لاتقهر . ولكنهم أشبه بالزنابير الرشيقة الخواصر ، أو أسراب النحل التى عششت فى ممر وعر ، فلا تترك بيتها الاجوف بل تبقى فيه لتدافع عن صغارها وتبعد عنها الصيادين .. هكذا حال هذين الرجلين ، فبالرغم من أنهما اثنان فحسب ، الا أنهما مصران على ان لايتزحزحا عن الباب الا اذا قتلا أو قتلا! »

هكذا قال ، ولكن كلماته لم تزحزح عقل زوس ، اذ كان زوس مصمما على أن لايعطى المجد الا لهكتور !

وكان هناك رجال آخرون يقاتلون حول الابواب الاخرى ، الا أنه من العسير على ، رغم أننى اله ، أن أروى قصة كل هذه الامور . فقد كانت ألسنة النار المتأججة ، ذات السعير العجيب ، ترتفع فى كل مكان حول السور . لان الارجوسيين ، رغم المحنة القاسية ، راحوا يدافعون عن سفنهم ببأس . واغتم جميع الآلهة الذين كانوا يساعدون الدانيين فى القتال . واستبسل « اللابيثيون » فى الحرب والصراع .

وما لبث « بولوبويتيس » القوى ، ابن بايريثوس ، ان قذف رمحه فأصاب « داماسوس » فى خوذته ذات الحزام البرونزى . ولم توقف الخوذة البرونزية الرمح ، بل اخترق طرفه البرونزى العظام فتناثر جميع المخ داخلها . وهكذا أوقفه فى حماسه . ثم قتل « بولون » و « أورمينوس » بعد ذلك ، وضرب ليونتيوس ـ نسل اريس ـ « هيبوماخوس بن أنتيماخوس » بطعنة من رمح ، أصابته فوق حزامه . ثم استل « ليونتيوس » سيفه الحاد من غمده ، وهجم وسط الحشد ، فضرب « أنتيفاتيس » أولا فى نزال محتدم الى درجة أنه تقهقر الى الوراء وسقط فوق الارض . ولحق به « مينون »

و « أيامينوس » و « أوريستيس » ، اذ قتل كل هؤلاء واحدا بعد آخر ، فترددوا فوق الارض الفسيحة !

هجوم « هكتور »

• **وبينما** كانوا يجردون هؤلاء من أسلحتهم البراقة ، كان الشبان الذين تبعوا « بوليداماس » و « هكتور » — وكانوا كثرة فى العدد ووفرة فى الشجاعة ، وكلهم مشوق الى اقتحام السور واحراق السفن بالنار — هؤلاء ظلوا مترددين ؛ وهم واقفون بجانب الخندق ، لان طائرا حلق فوقهم ، وهم متحمسون لعبور الخندق .. وكان نسرا عالى التحليق ، أقبل محاذيا للجيش من جهة اليسار ، وفى مخالبه ثعبان ضخم ، فى حمرة الدم ، لايزال حيا يصارع النسر ، دون أن يكف عن القتال ، بل كان ينحنى الى الوراء ، ويضرب النسر — القابض عليه — فى صدره وبجانب عنقه ، حتى قذف به النسر الى الارض ، وقد آلمه الوجع ، وتركه يسقط وسط الجمع .. **وطار النسر نفسه وهو يطلق صرخات مدوية مع هبات الريح . فارتعد الطرواديون عندما أبصروا الثعبان يتلوى فى وسطهم ، علامة من زوس حامل الترس .** واقترب « بوليداماس » من « هكتور » ، وخاطبه بقوله : « أى هكتور ، لماذا تزجرنى دائما فى اجتماعات القوم ، رغم أننى أسدى اليك النصح مخلصا .. ومع انه لا يليق بأى رجل من الشعب أن يجهر بما يخالف رأيك ، سواء فى المجلس أو فى الحرب ؛ وانما عليه أن يؤيدك فى كل شىء ويزيد من قوتك ؟ اننى سأقول الآن ما أراه خيرا : لنكف عن قتال الدانيين من أجل السفن ، لاننى أعتقد أن النتيجة ستكون على هذا النحو ، فقد أقبل هذا الطائر فوق رؤوس الطرواديين ، وهم يتلهفون الى عبور الخندق .. وكان نسرا عالى التحليق ، مر فوق الجيش من

الجانب الايسر ، وهو يحمل فى مخالبه ثعبانا ضخما أحمر كالدم ، مازال حيا . ثم تركه يسقط قبل أن يصل الى عشه ، ولم يكن قد انتهى بعدمن رحلتهبالثعبان الى أفراخه . . هكذا نحن أيضا ، فبالرغم من أننا نحطم الابواب وسور الآخيين بقوتنا الهائلة ، وأن الآخيين لابد وأن يتقهقروا ، الا أننا سنعود من السفن فى نفس الطريق ، بغير نظام ، لاننا سنترك وراءنا كثيرا من الطرواديين ، يقتلهم الآخيون بالبرونز دفاعا عن السفن . هكذا يفسر الامر أى عراف أوتى معرفة واضحة بالطيرة ، ممن اعتاد القوم أن يصغوا اليهم »

فقطب هكتور ذو الخوذة البراقة حاجبيه وحدجه بنظرة غاضبة ، وقال له : « يا بوليداماس ، لايسرنى قولك هذا اطلاقا ، فانك لتعرف كيف تصوغ من العبارات ماهو أفضل . أما اذا كنت جادا فيما تقول ، فما من شك فى أن الآلهة قد عبثت بعقلك ، لاننى أرى أنك تأمرنى بنسيان نصائح «زوس»، الذى يرعد عاليا ، والذى وعدنى بنفسه وأومأ برأسه تأييدا لوعده . فأنت الآن تأمرنا بأن نطيع الطيور الطويلة الجناح ، التى لا أكترث بها ولا أفكر فيها ، سواء أكانت تحلق الى اليمين نحو الفجر والشمس ، أو الى اليسار نحو الظلمة الداجية . كلا ، ان علينا أن نتمسك بمشورة زوس العظيم ، ملك جميع البشر والخالدين ونطيعها. **وليس هناك سوى فأل واحد ، هو الافضل . . ذلك هو أن يقاتل المرء من أجل وطنه . ومن ثم، ففيم تخاف الحرب والقتال ؟ . . لئن قتلت بقيتنا عن آخرها عند سفن الارجوسيين ــ فلا خوف هناك من أن تهلك أنت ، اذ أن قلبك ليس جريئا فى القتال والحرب .** ومع كل ، فاذا كنت ستحجم عن القتال ، أو تخدع بكلامك أى فرد آخر ، وترده عن الحرب ، فلسوف تفقد حياتك فورا برمحى ! »

وما ان قال هذا حتى تقدم ، فتبعه الجمع بطنين عجيب . وعند ذلك أثار زوس الذى يقذف بالصواعق ــ ريحا من

جبال ايدا ، حملت التراب مباشرة نحو السفن ، كما انه حير عقول الآخيين ، ومنح المجد للطرواديين و « هكتور » . ومن ثم فانهم سعوا - مطمئنين الى آياته المبشرة ، والى قوتهم - الى تحطيم سور الآخيين العظيم . فجذبوا الاوتاد الى أسفل وحطموا الاستحكامات ، ونزعوا الدعامات الخشبية التى كان الآخيون قد دكوها أولا فى الارض ، كدعامات للسور .. وجهدوا فى هدم كل ذلك أملا فى تدمير سور الآخيين ، ولكن الدانيين لم يتخلوا - رغم ذلك - عن الممر ، بل سدوا المتاريس بجلود الثيران ، وراحو يمطرون العدو منها بقذائفهم كلما هجم على السور !

وراح البطلان « أياس » يجوسان فى كل مكان ، على طول الجدران ، يحثان الرجال ويرفعان من قوة الآخيين . وكانا يحمسان الرجال بعبارات رقيقة ، ويوبخان - بألفاظ لاذعة - كل من أبصراه يتخاذل تماما عن القتال ، قائلين : «أصدقاءنا ، ان فى الحرب لعملا للجميع ، لكل مبرز وسط الدانيين ، وكل من يحتل مكانا وسطا ، أو درجة تقل عن هذين .. **فان جميع الرجال فى الحرب سواسية . وانى لاوقن من أنكم أنفسكم تعرفون ذلك ، فلا تسمحوا لرجل بأن يدير ظهره للسفن بعد أن سمع الآن من يحضه ويحمسه** . هيا ، احملوا على العدو ، وليشجع بعضكم بعضا ، أملا فى أن يمنحنا زوس الاوليمبى - سيد البرق - القدرة على صد الهجوم وطرد عدونا الى داخل المدينة ! »

هكذا صاح الاثنان ، فأذكيا معركة الآخيين . وكما تتساقط كرات الثلج كثيفة فى أحد أيام الشتاء ، عندما يبدأ زوس المستشار فى ارسال الجليد - مظهرا للبشر من لدنه هذه السهام - ويطلق الرياح من عقالها ، ويقذف كرات الثلج باستمرار ، الى أن يغطى ذؤابات الجبال الشامخة والاراضى المرتفعة ، والسهول المعشوشبة ، وحقول البشر الخصبة ..

ثم تنتشر الثلوج فوق الموانىء وشواطىء البحر السنجابى ، ومع كل ، فان اللجة كلما اصطدمت بها أقصتها بعيدا ، وتكتسى جميع الاشياء المحيطة ، بالثلوج التى تدفعها عاصفة زوس .. هكذا راحت الاحجار ، من الجانبين ، تطير كثيفة فى الهواء ، بعضها على الطرواديين ، والبعض الآخر من الطرواديين صوب الآخيين ، وهم يتراشقون بعضهم ضد بعض ، فتصاعد الهرج حول السور كله !

ومع ذلك ، فما كان للطرواديين وهكتور المجيد أن يحطموا أبواب السور أو المزلاج الحديدى الطويل ـ حتى ذاك الحين ـ لولا أن أرسل زوس المستشار ابنه « ساربيدون » ضد الارجوسيين ، كما لو كان هزبرا ضد أبقار ناعمة . وفى الحال حمل أمامه ترسه المتزن تماما من كل جانب ، ترسا جميلا من البرونز المطروق صنعه الحداد وثبت داخله جلود ثيران عديدة بمسامير من الذهب كانت تحيط بحافته . هذا ماحمله أمامه ، وأمسك بيده رمحين صار يلوح بهما ، ثم شق طريقه كأنه ليث ترعرع فى الجبال وطال به الشوق الى اللحم ، فسولت له نفسه الطامحة أن يذهب الى الحظيرة المحكمة البناء ليقوم بهجوم على القطعان . وبالرغم من أنه قد يجد الرعاة هناك متفرغين لحراسة الاغنام بالكلاب والرماح ، فانه لايرضى أن ينصرف من الحظيرة قبل ان يقوم بمحاولة : فاما أن يقفز وسط القطيع ويمسك بأحد خرافه ، واما اصابته طعنة من رمح فى يد سريعة الحركة ، وكأنه بطل من أبطال المقدمة . هكذا طفقت روح « ساربيدون » ـ شبيه الاله ـ تحثه على أن يهجم على السور ويحطم الاستحكامات .

هجوم « ساربيدون »

• وفى الحال ، توجه بالخطاب الى « جلاوكوس بن

هيبولوخوس » ، بقوله : « أى جلاوكوس ، لماذا يحظى كلانا بالتكريم فى **لوكيا** دون الجميع : بالمقاعد ، والطعام ، والكؤوس المترعة ، وينظر الناس جميعا الينا كما لو كنا آلهة ؟ أجل ، واننا لنمتلك فوق هذا ضيعة واسعة بالقرب من شواطىء **كسانثوس** ، قطعة جميلة من البساتين والارض المفلوحة المزروعة قمحا . ومن ثم يجب علينا الآن أن نقف وسط اللوكيين الذين فى المقدمة ، ونواجه المعركة المستعرة ، حتى يقول أى من اللوكيين المتدثرين بالحديد : « حقا ، ان الذين يحكمون **لوكيا** ليسوا غير أمجاد .. أعنى ملوكنا الذين يأكلون الخراف السمينة ويشربون الخمر المنتقاة ، الشهية كالعسل .. أجل ، وان قوتهم كذلك لعظيمة ، اذ يقاتلون وسط لوكيى الصفوف الاولى . آه ياصديقى ، لو أننا نجونا من هذه المعركة ، لبقينا أبدا خالدين لا يحسب لنا عمر ، وعندئذ فلن أحتاج بعد ذلك الى أن أقاتل وسط الصفوف الاولى ، ولن أضطر الى ارسالك الى المعركة حيث يفوز الرجال بالمجد . **أما الآن ـ وأقدار الموت تطاردنا على أية حال .. أقدار لاحصر لها ، وليس لانسان أن يفلت منها أو يتحاشاها ـ الآن ، هلم بنا نذهب ، سواء أتحنا المجد لغيرنا ، أو أتاح لنا الغير مجدا »**

هكذا قال ، فلم يزور عنه « جلاوكوس » ، ولم يعص أمره ، بل ذهبا لتوهما الى الامام ، يقودان جيش اللوكيين العظيم . فارتعدت فرائص « مينيسثيوس بن بيتيوس » عند رؤيتهما ، لان بقعته من السور كانت هى البقعة التى أقبلا عليها يحملان معهما الخراب . فتطلع مذعورا ، على طول سور الآخيين ، عسى أن يرى أحد القادة الذين قد يمنعون الهلاك عن زملائه . فرأى البطلين « أياس » اللذين لايشبعان من القتال ، واقفين هناك ، و « تيوكر » الذى أقبل حديثا من كوخه ، بالقرب منهما . على انه لم يكن من المستطاع بأية حال أن

يصيح حتى يسمعوه ، اذ امتلأ الجو بضجيج بالغ ، وارتفع الصوت الى عنان السماء ، صوت التروس المصطكة والخوذات ذات الخصلات المصنوعة من شعر ذيل الخيل ، وضجيج الابواب وهى مغلقة جميعا والعدو أمامها ، يحاول تحطيمها بالقوة ، والدخول منها . وفى الحال أوفد الرسول «ثوءوتيس» الى أياس قائلا له : « اذهب يا ثوءوتيس العظيم ، أسرع فاستدع أياس ، أو بالحرى خير اثنين من المقاتلين ، لان الخراب الشامل لن يلبث أن يحل بنا قريبا ، فان قادة اللوكيين يضيقون الخناق علينا هنا ، وقد اشتهروا من قديم الزمان بالعنف فى المعارك الحامية . واذا كانت حمية الحرب والنضال تستعر بمقدمهم ، فليأت أياس الجسور ، ابن تيلامون ، بمفرده على الاقل .. وليتبعه تيوكر البارع فى استخدام القوس »

هكذا قال ، فلم يتردد الرسول فى اطاعة أمره ، وانطلق يجرى بجوار سور الآخيين المتدثرين بالبرونز ، حتى جاء فوقف الى جانب البطلين « أياس » ، وقال فى الحال : « أيا قائدى الآخيين المتدثرين بالبرونز ، ان ابن بيتيوس - سليل زوس - يأمركما بالذهاب الى هناك ، كى يمكنكما مواجهة سورة الحرب - ولو لمدة قصيرة - كلاكما ، اذا أمكن ، لانكما خير الجميع ، حيث أن الخراب الشامل سيحل هناك حالا . فان قادة اللوكيين يضغطون عليهم ضغطا عنيفا ، وانهم لمشهورون من قديم الزمان بالفظاعة فى المعارك الطاحنة . واذا ماقامت هنا أيضا الحرب والصراع ، فليذهب أياس الجرىء ابن تيلامون ، بمفرده - على الاقل - وليتبعه تيوكر البارع فى استخدام القوس »

هكذا قال ، فلم يتردد « أياس » التيلامونى العظيم فى سماع قوله . وفى الحال خاطب ابن « أويليوس » بكلمات مجنحة ، قائلا : « **هيا أياس : هل لك أنت ولوكوميديس**

القوى ، أن تثبتا هنا وتحثا الدانيين على القتال بعنف ، فانني ذاهب الى هناك ، لاواجه الحرب ، وسأعود ثانية بسرعة ، بعد أن أقدم لهم أقصى مساعدة »

ما ان قال هذا ، حتى انطلق «أياس» التيلاموني ، يصحبه شقيقه « تيوكر » — المولود واياه من أب واحد — يتبعهما « بانديون » يحمل قوس تيوكر المعقوفة . وما ان بلغوا — وهم يسيرون بمحاذاة السور من الداخل — مكان مينيستيوس العظيم الهمة ، ووصلوا الى الرجال الذين ضيق عليهم الخناق ، حتى كان العدو يعتلى الاستحكامات ، وكأنه الاعصار القاتم ، يتقدمه قادة وحكام اللوكيين الاشداء ، فاصطدموا معا فى قتال عنيف ، وارتفعت صيحة الحرب .

عندئذ ، كان «أياس بن تيلامون» أول من صرع غريمه — وهو «أبيكليس» العظيم الهمة ، رفيق « ساربيدون » ، — اذ قذفه بصخرة ضخمة مسننة ، كانت أعلى الصخور المجاورة للمتاريس ، فى داخل السور . ولم يكن من اليسير على أى رجل من البشر أن يمسك بها بكلتى يديه ، مالم يكن شابا وقويا . ولكن « أياس » رفعها الى فوق ، وطوح بها ، فحطم الخوذة ذات القرون الاربعة ، وحطم معها جميع عظام رأس « ابيكليس » ، فهوى هذا من فوق السور المرتفع كأنه غواص ، وفارقت روحه عظامه . أما تيوكر فضرب جلاوكوس الباسل ، ابن هيبولوخوس ، بسهم من فوق السور المرتفع ، بمجرد أن هجم عليهما — اذ أبصر ساعده عارية بلا غطاء — وبذا كفه عن القتال . فقفز جلاوكوس سرا من فوق السور ، حتى لايلحظ أحد من الآخيين أنه أصيب ، ويتيه عليه فخرا . بيد أن الحزن تملك « ساربيدون » لفراق جلاوكوس ، بمجرد أن تنبه الى ذلك . ولكنه رغم ذلك لم يكف عن القتال ، بل ضرب بطعنة من رمحه « ألكماوون بن ثيسطور » ، فأحكم التصويب ، ثم سحب الرمح ثانية فجر معه ألكماوون ، الذى

سقط لتوه ، ورنت من حوله عدته الحربية ، المزدانة بالبرونز . **ولكن « ساربيدون » أمسك بالدعامة الحصينة بيدين قويتين ، وجذبها بعنف ، فاذا بها تنهار بطول الجدار ، فأحدث بذلك ثغرة في السور من أعلاه الى أسفله ، سمحت للكثيرين بالمرور خلالها !**

بيد أن أياس وتيوكر أقبلا ضده فى وقت واحد : فقذفه تيوكر بسهم أصاب حامل درعه الواقية حول صدره ، ولكن زوس هب لمنع الاقدار عن ابنه حتى لايسقط عند مقدمات السفن . وقفز فوقه أياس وضرب فوق درعه ، غير أن طرف الرمح لم ينفذ فيها ، وان جعله يترنح أمام هجمته . وهكذا تزحزح قليلا عن برج المراقبة ، وان لم يكن قد انسحب من مكانه تماما ، اذ كانت روحه تصبو الى نيل المجد . فأخذ يدور هنا وهناك ، مناديا اللوكيين الامجاد بقوله : « أيها اللوكيون ، لماذا تتوانون فى شجاعتكم الثائرة ؟ .. من العسير على وحدى - مهما تكن قوتى - أن أخرق السور وأهيىء طريقا الى السفن . هيا ، اهجموا معى ، فكلما كثر الرجال حسن العمل »

الطرواديون يهدمون السور

• **هكذا** قال ، فتملكهم الخوف من تأنيب مليكهم ، وازدادوا هجوما حول الملك صاحب المشورة .. وعزز الارجوسيون الاستحكامات وراء السور ، فى الجهة المقابلة لهم . وكان العمل أمامهم شاقا . وهكذا لم يكن فى استطاعة اللوكيين الاشداء أن يهدموا سور الدانيين ، ويحدثوا به ثغرات يصلون منها الى السفن .. ولا كان فى مقدور الرماحين الدانيين أن يدفعوا اللوكيين بعيدا عن السور ، اذا هم اقتربوا منه . وكما يتشاجر رجلان والقصبات فى أيديهما ، حول العلامات الحجرية فى

حقل مشترك ، فيناضل كل منهما من أجل نصيبه الحق – فى بقعة ضيقة – هكذا أيضا بقيت الاستحكامات تفصل بين هذين الفريقين ، وراحوا من فوقها يضربون الدروع المصنوعة من جلد الثور والتى يرتدونها حول صدورهم ، والتروس المستديرة ، والدرقات الخفيفة . فجرح كثيرون فى أجسامهم بطعنات البرونز العديم الرحمة ، كلما استدار أحدهم وترك ظهره مكشوفا وهم يقاتلون .. كما نفذت الرماح خلال الدروع نفسها وجرحت كثيرين . نعم ، لقد كانت الاستحكامات والجدران ملطخة فى كل مكان بدم البشر ، من كلا الطرفين ، طرواديين وآخيين على حد سواء . ومع كل ، فانهم رغم ذلك لم يتمكنوا من احداث الفوضى بين الآخيين ، لانهم ثبتوا . وكما تمسك المرأة المشتغلة بالغزل ، الميزان فى يديها ، وتضع الصنجة فى كفة والصوف فى كفة أخرى ، حتى تتعادلا ، لتكسب أجرا زهيدا لاطفالها . **هكذا كانت حربهم ومعركتهم متعادلة سجالا ، الى أن منح زوس مجد النصر لهكتور بن بريام – الذى كان أول من وثب الى داخل سور الآخيين – فأطلق صيحة حادة مناديا الطرواديين بصوت عال : « هبوا أيها الطرواديون ، يا مروضى الجياد .. حطموا سور الارجوسيين ، وأضرموا النار المتأججة اللهب وسط السفن ! »**

هكذا صاح ، ملهبا حماستهم ، فأصغوا اليه جميعا بآذانهم ، وهجموا من فورهم على السور فى كتلة واحدة ، وصعدوا فوق الدعامات ، والرماح الحادة فى أيديهم . وتقدم هكتور فأمسك بصخرة – ملقاة أمام الباب – وحملها . وكانت عريضة القاعدة ، مدببة الطرف ، ينوء بحملها رجلان من الاشداء أولى القوة – ولو كانا أشد القوم – ولا يستطيعان أن يرفعاها من الارض لتوضع فوق مركبة ، اذا كانا من أمثال رجال اليوم . ومع ذلك فقد استخدمها وحده فى سهولة ويسر ، اذ جعل ابن كرونوس – ذو المشورة الملتوية – أمرها

سهلا عليه . وكما يحدث عندما يجد الراعى سهولة فى حمل جزة كبش ، فيرفعها بيد واحدة ، ولا يكون عبئها ثقيلا عليه الا قليلا ، هكذا أيضا رفع هكتور الصخرة ، وحملها من فوره ضد الابواب الخارجية التى كانت تقى الابواب الداخلية المغلقة والمتينة القوائم . لقد كانت أبوابا مزدوجة مرتفعة ، مثبتة من الداخل بمزلاجين وقفل واحد . **فأقبل ووقف عن كثب منها ، وثبت نفسه فى وقفته ، ثم هوى على وسطها بكل قوته ، وقد باعد مابين قدميه ، كيلا تفتقر رميته الى أدنى قوة .** فحطم المفصلين ، ونفذت الصخرة الى الداخل من جراء ثقلها ، وصرت الابواب صريرا عاليا من كلا الجانبين ، ولم تتحمل المزاليج ، فانفتحت الابواب على مصاريعها هنا وهناك تحت صدمة الصخرة . وعندئذ وثب هكتور المجيد الى الداخل ، بوجه أشبه بالليل الداهم ، وقد تلألأ فى البرونز البراق الذى تدثر به حول جسده ، وحمل فى يديه رمحين ، فما كان لاحد ممن التقوا به أن يصده ـ مالم يكن من الآلهة ـ بمجرد أن وثب الى ماوراء الابواب . وكانت عيناه تقدحان بالشرر . ثم التفت الى الجمع ، وطلب من الطرواديين أن يصعدوا فوق السور ، فاستجابوا لندائه . وفى الحال تسلق بعضهم السور ، واندفع البعض الآخر خلال الابواب المحكمة البناء . وسيق الدانيون فى فوضى الى وسط السفن الجوفاء ، وانبعث ضجيج غير منقطع ..

—*—

الإلياذة ١٨١٨٤ هوميروس



« .. عندئذ خرجت وحوش البحر تقفز من كل جانب ، وانشق البحر أمامه فى سرور ، فانطلق الجوادان يسابقان الريح .. صوب سفن الآخيين »

« بوسايدون » يستحث الآخيين على الذود عن سفنهم ..
و « أيدومينيوس » يبدى بسالة .. الخ

« بوسايدون » يتدخل فى القتال

• **أما** وقد أحضر « زوس » كلا من «هكتور» والطرواديين الى السفن ، فانه ترك المتقاتلين لنضالهم وللعناء الذى لاينتهى. وما لبثت عيناه البراقتان - اللتان حولهما عنهم - أن تطلعتا الى بلاد الفرسان التراقيين ، وبلاد الموسيين - المبرزين فى النزال ، فردا لفرد - وبلاد « الهيبومولجى » الامجاد الذين يشربون لبن الافراس ، وبلاد « الآبيين » ، أعظم الناس عدالة. ولم يعد يلتفت نحو **طروادة** بعينيه المتألقتين ، اذ وقر فى نفسه أن أحدا من الخالدين لن يقدم على مساعدة الطرواديين أو الدانيين .

بيد أن مزلزل الارض « بوسايدون » لم يكن غافلا عن مراقبة الحرب والقتال ، وقد جلس عاليا فوق أعلى ذؤابة **ساموتراقيا** الكثيرة الاجمات ، اذ كان بوسعه أن يرى من هناك - بوضوح تام - سائر سفوح **ايدا** ، ومدينة « بريام » وسفن الآخيين . فجلس هناك ، بعد أن خرج من البحر ، وهو مشفق على الآخيين الذين هزمهم الطرواديون ، وكان غضبه من زوس بالغا .

وفى الحال هبط « بوسايدون » من الجبل الوعر ، وتقدم بخطوات سريعة ، فاهتزت الجبال الشامخة والغابات تحت خطواته الخالدة وهو يسعى .. ثلاث خطوات اتخذها فى طريقه ، وفى الخطوة الرابعة بلغ هدفه : **أيجاى** ، حيث شيد قصره الذائع الصيت فى أعماق البحر ، ذهبيا براقا ، لايزول أبدا . فوصل الى هناك ، وربط الى عربته جواديه النحاسيى الحوافر ، السريعى الجرى ، ذوى المعرفتين العسجديتين

المرسلتين . وتدثر هو بالذهب حول جسده ، وأمسك فى يده سوطا من الذهب جميل الصنع ، واعتلى ظهر عربته ، وأنشأ يقودها فوق الامواج . وعندئذ أخذت وحوش البحر تقفز تحته من كل جانب ، خارجة من قرار الاعماق ، لانها كانت تعرف سيدها تمام المعرفة . كما انشق البحر أمامه فى سرور ، فانطلق الجوادان يسابقان الريح ، ولم يبتل محور العربة البرونزى أسفلها .. وهكذا حمل الجوادان المزهوان سيدهما ، صوب سفن الآخيين .

وفى منتصف المسافة بين تينيدوس وامبروس الوعرة ، يوجد كهف فسيح فى قرار البحر العميق . وهناك أوقف « بوسايدون » مزلزل الارض جواديه عنده ، وسرحهما من العربة ، ووضع أمامهما طعاما الهيا ليأكلاه ، وكبل أقدامهما بقيود من الذهب لا تكسر ولا تحل ، حتى يظلا فى الانتظار باستمرار ، الى أن يعود سيدهما . ثم أنطلق هو الى جيش الآخيين .

وكان الطرواديون قد اجتمعوا فى حشد واحد ـ أشبه باللهب أو هبة الريح ـ وراحوا يتبعون هكتور بن بريام فى حماس ، وهم يطلقون الصرخات المدوية ، ظانين أنهم سيستولون على سفن الآخيين ويقتلون جميع البواسل الشجعان بالقرب منها . غير أن «بوسايدون» ـ مطوق الارض ومزلزلها ـ أندفع يحث الارجوسيين ، بمجرد أن خرج من البحر العميق ، فى صورة العراف « كالخاس » ، وبهيئته وصوته الذى لا يكل . فذهب الى البطلين « أياس » ـ وكانا من تلقاء نفسيهما فى غاية التلهف على انقاذ الآخيين ـ وبادرهما بقوله : « أيها البطلان ، انكما ستنقذان جيش الآخيين اذا احتفظتما بقوتيكما ، ولم تسمحا لقشعريرة الخوف أن تسرى الى أفكاركما . فلست اخشى ـ فى أى مكان آخر ـ أيدى الطرواديين التي لا تقهر ، وهم الذين تسلقوا بجمعهم السور

العظيم ، لان الآخيين المدرعين جيدا سيصدون الجميع . أما هنا ، فيتملكنى خوف عجيب من أن يحل بنا شر ما ! هنا حيث يهجم هذا الرجل المجنون كأنه شعلة من اللهب .. أعنى هكتور الذى يزهو بأنه ابن زوس القوى . ولكن ، هل لاحد من الآلهة أن يبث الجرأة فى قلبيكما ، كى تقفا بشخصيكما وقفة ثابتة ، ويأمر الآخرين بأن يحذو حذوكما ، عسى أن تستطيعا طرد هكتور بعيدا عن السفن السريعة الابحار ، رغم تحمسه وعزيمته ؟ .. أجل ، حتى ولو كان الاوليمبى نفسه هو الذى يحمسه ويحثه على القتال » ؟

وبعد ذلك ، ضرب مطوق الارض ومزلزلها البطلين بصولجانه ، فملأهما قوة وجرأة ، وبث النشاط فى أطرافهما — الاقدام والايدى معا — ثم انطلق يطير بعيدا ، كما لو كان صقرا سريع الطيران يتحفز عاليا فوق صخرة عمودية شاهقة ، ثم ينقض الى السهل ليقتنص طائرا آخر !.. هكذا أيضا طار عنهما « بوسايدون » ، مزلزل الارض . وكان « أياس » السريع ، ابن أويليوس ، هو أول من لاحظ الاله ، فتكلم من فوره الى أياس بن تيلامون ، وقال له : « أى أياس ، بما أن أحد الآلهة ساكنى **أوليمبوس** قد أتى الينا فى صورة العراف ، ليأمرنا بأن نقاتل بجانب السفن — وهو ليس « كالخاس » ، العراف الملهم ، فقد عرفت علامات قدميه ورسمته بسهولة ، وهو يستدير منصرفا من هنا ، اذ من اليسير معرفة الآلهة — فيا للعجب ! ان قلبى كذلك ليتلهف الآن الى القتال والحرب ، أكثر من ذى قبل وأن قدمى تحتى ، ويدى — من فوق — لمشوقة الى العراك ! »

فرد عليه أياس التيلامونى بقوله : « كذلك يداى ، اللتان لا تقهران ، تتلهفان الآن الى امساك الرمح ، وانى لاشعر بأن قوتي قد زادت عن ذى قبل .. وقدمى ، من تحتي ، تسرعان

فى نشاط ، وانى لاتوق الى ملاقاة هكتور بن بريام ـ المهتاج بلا انقطاع ـ فى نزال منفرد » !

هكذا تحدث كل منهما الى الآخر ، مغتبطين بحمية القتال التى بثها الرب فى قلبيهما . وفى الوقت نفسه أثار مطوق الارض ومزلزلها ، حماس الآخيين الذين كانوا فى المؤخرة ، يجددون نشاطهم بجوار السفن السريعة . فان أطرافهم كانت قد تراخت من جراء التعب البالغ ، ومن ثم امتلأت قلوبهم بالاسى ، وهم ينظرون الى الطرواديين الذين تسلقوا السور العظيم بجمعهم .. بل ان الدموع انهمرت من تحت حواجبهم وهم ينظرون الى أولئك الطرواديين ويحسبون انهم لن ينجوا من الهلاك . ولكن مزلزل الارض انطلق وسطهم بسرعة ، وحمس كتائبهم القوية ، فجاء الى تيوكر أولا ودعاه ، ثم الى « ليئيتوس » ، والبطل « بينيليوس » ، و « تواس » ، و « ديئيبوروس » ، و « ميريونيس » ، و « أنيلوخوس » ، سادة صيحة الحرب .

تحدث الى هؤلاء ، محفزا اياهم بكلمات مجنحة قائلا : « **يا للعار أيها الارجوسيون ، أيها الفتية المراهقون !.. كنت قد عولت على قتالكم لانقاذ سفننا ، ولكنكم أحجمتم عن الحرب الطاحنة ، اذن فما من شك فى أن اليوم الذى يشهد هزيمتنا على أيدى الطرواديين قد بزغ** .. ويحكم ، حقا ان عينى لتبصران أعجوبة عظيمة ، فما كنت لاتصور قط أن هذا الامر الفظيع قد يحدث أبدا : ان الطرواديين يشقون طريقهم صوب سفننا ، أولئك الذين كانوا فيما مضى أشبه بالظباء المذعورة التى تقع فى الغابة فريسة لابن آوى والنمور والذئاب ، وتهيم حائرة ، مستضعفة ، لا قدرة لها على القتال .. ان الطرواديين لم يكونوا من قبل يجرأون على الصمود ومواجهة نقمة الآخيين وأيديهم ، ولو للحظة واحدة . ولكنهم الآن يقاتلون بعيدا عن المدينة ، بل عند السفن الجوفاء .. كل

هذا بسبب خسة قائدنا ، وتقاعس القوم الذين لا تميل نفوسهم — من جراء نزاعهم معه — الى الدفاع عن السفن السريعة الابحار ، بل هم يذبحون فى وسطها ! بيد أنه اذا كان البطل « أجاممنون » الواسع الملك — ابن أتريوس — هو سبب كل شىء حقا ، لانه أهان ابن بيليوس السريع القدمين ، فليس لنا نحن ان ننكص عن الحرب بأية حال من الاحوال . كلا ، فلنبادر الى اصلاح العيب ، فليس أسهل من علاج قلوب الشجعان !.. وليس مما يليق بكم أن تنسوا شجاعتكم الجامحة ، وأنتم جميعا خير رجال الجيش . اننى شخصيا لا أقبل أن أقاتل شخصا يقعد عن القتال لانه خائر الهمة ، أما أنتم فاننى غاضب منكم أشد الغضب فى قلبى، أيها المتخاذلون، فانكم لن تلبثوا أن تضاعفوا الشر بهذا التكاسل ! فليتمثل كل منكم — فى سريرته — العار والمهانة . فما أعظم الصراع القائم حقا .. ان هيكتور الجبار — صاحب صيحة الحرب المدوية — يقاتل عند السفن ، قويا فى صلابته ، وقد حطم الابواب والحاجز الطويل ! »

هكذا أثار مطوق الارض حماس الآخيين بكلمته الآمرة ، فاتخذت كتائبهم وقفتها حول البطلين « أياس » فى حلقات قوية لم يستطع « اريس » نفسه أن ينفذ خلالها ويستخف بها .. لا ، ولا حتى « أثينا » منظمة الجيوش . أجل ، لقد كانت الصفوة المختارة هى التى أستقرت أمام جيش الطرواديين العظيم ، وأقامت سياجا محكما ، وقد تعانق الرمح بالرمح ، والترس بالترس المدعم (١) ، وضغطت الدرقة على الدرقة ، والتصقت الخوذة بالخوذة ، والرجل بالرجل . وتلامست خصلات شعر الخيل التى تعلو حافات الخوذات اللامعة ، اذ مالت الرؤوس .. وهكذا وقفوا ، كل لصق الآخر ، وقد تعانقت الرماح المشهرة فى الايدى القوية ، وثبتت قلوبهم وأشتد شوقها الى القتال !

معركة وسط السفن

• **بعدئذ** سار الطرواديون الى الامام فى حشد متكتل، يقودهم « هكتور » زاحفا الى الامام مباشرة ، كصخرة تتدحرج على سفح ، وقد دفعها ماء الشتاء الدافق من رأس تل ، بعد أن هشم أسسها الصخرية العنيدة بفيضانه العجيب ، فراحت تتطاير عاليا ، فتردد الغابة ضجيجها ، وهى تجرى فى طريقها ، لا يعوقها شيء ، حتى تصل الى السهل المستوى ، فلا تمضى فى التدحرج رغم كل اندفاعها .. هكذا ظل هكتور حينا ، يهدد فى استخفاف بأن يشق طريقه الى البحر خلال أكواخ الآخيين وسفنهم ، ذابحا من يتصدى له .. ولكنه حين واجه الكتائب المتراصة ، توقف عندما ازداد منها اقترابا ! أما أولئك الذين كانوا فى الجانب الآخر ـ أبناء الآخيين ـ فقد شهروا السيوف والرماح ذات الحدين الى الامام ، فردوه بعيدا عنهم . حتى تقهقر واضطر الى النكوص على عقبيه .. فأطلق صيحة مدوية ، مناديا الطرواديين : « **أيها الطرواديون واللوكيون والدردانيون المبرزون فى الالتحام ، اثبتوا فى موقفكم ، فان الآخيين لن يدفعونى الى الوراء طويلا ، بالرغم من أنهم قد نظموا أنفسهم عى شكل حصن . كلا ، بل اننى لا اعتقد انهم سيتراجعون أمام رمحى ، اذا صح أن الذى حثنى على القتال هو كبير الآلهة ، زوج « هيرا » الذى يرعد عاليا** » .

قال هذا ، فألهب قوة كل رجل وروحه . وأقبل فى وسطهم عندئذ « دايفوبوس بن بريام » . يسرع الخطى بقلب جسور ، رافعا أمامه ترسه المتزن تماما من كل جانب ، فكان يخطو الى الامام خفيفا على قدميه ، تحت ستار ترسه . فصوب « ميريونيس » رمحه البراق نحوه ، وقذفه فلم يخطىء الهدف ، ولكنه أصاب الترس المصنوع من جلد الثور ، المتزن

تماما من كل جانب . غير أن الرمح لم ينفذ خلاله .. كلا ، فقبل أن يحدث ذلك ، تحطم نصل الرمح الطويل على وسط الترس . واذ ذاك أمسك « دايفوبوس » بالترس بعيدا عنه ، وقد استبد بقلبه الخوف من رمح « ميريونيس » الحكيم القلب . ولكن البطل تراجع وسط حشد رفاقه ، وقد أشتد به السخط لضياع النصر والرمح منه، حتى انه راح يرتجف. وأنطلق يسعى الى أكواخ وسفن الآخيين ليحضر رمحا طويلا كان قد تركه فى كوخه .

ولكن الباقين ظلوا يقاتلون ، ودوت فى الفضاء صيحة لا تخبو . وكان « تيوكر بن تيلامون » أول من قتل غريمه ، وهو الرماح «امبريوس بن مينتور» ، صاحب الخيول الكثيرة، والذى كان يقيم فى **بيدايوم** قبل أن يجىء أبناء الآخيين ، وتزوج من « ميديسيكاستى » ابنة بريام . فلما أقبلت سفن الدانيين المقوسة عاد ثانية الى **طروادة** ، وكان مبرزا بين الطرواديين ، وعاش فى منزل بريام، الذى عامله كما لو كان من أولاده .. وكان هو الذى أنفذ ابن تيلامون رمحه الطويل أسفل أذنه ، ثم سحبه ثانية ، فسقط الرجل كأنه شجرة دردار ضربت بفأس برونزية فهوت من فوق قمة تل يرى على البعد ، وصافحت أوراقها الغضة سطح الارض .. هكذا سقط هو ، ومن حوله جلجلت عدته الحربية المرصعة بالبرونز . وانقض « تيوكر » تواقا الى أن ينزع عنه عدته الحربية ، ولكن « هكتور » دفع نحوه رمحه اللامع ، وهو مقبل . بيد أن تيوكر نظر اليه فى ثبات ، وتحاشى الرمح البرونزى بمسافة بسيطة ، فأصاب « هكتور » برمحه « أمفيماخوس بن كتياتوس بن أكتور » ، فى صدره ، وهو مقبل الى المعركة ، فسمع لوقوعه صوت مكتوم .. ومن فوقه صلصلت عدته الحربية .

واذ ذاك أسرع « هكتور » لينزع عن رأس «أمفيماخوس»

العظيم القلب خوذته المربوطة الى صدغيه ، غير أن « أياس » صوب طعنة برمحه اللامع الى « هكتور » وهو مقبل ، فلم يقدر للرمح أن يصل بحال ما الى جسمه ــ لانه كان متدثرا كله بالبرونز المخيف ــ وانما أصاب حلية ترسه ، ودفعه الى الوراء بقوة عنيفة ، حتى أنه تقهقر الى الخلف وابتعد عن الجثتين ، فسحبهما الآخيون بعيدا . ثم نقل « ستيخيوس » و « مينيستيوس » ــ قائدا الاثينيين ــ أمفيماخوس الى مؤخرة جيش الآخيين ، اما « أمبريوس » فقد حمله البطلان « اياس » معا ، بقلبين مفعمين بجرأة طائشة . وكما يحدث عندما يحمل أسدان عنزة اختطفاها من الكلاب الحادة الانياب ، الى داخل الدغل الكثيف ، ممسكين بها بين أنيابهما عاليا عن الارض ، فهكذا حمل المحاربان « أياس » المحارب «امبريوس» عاليا ، وخلعا عنه عدته الحربية . وفصل ابن أوليوس الرأس عن العنق الرقيق ــ وهو ناقم لمقتل «أمفيماخوس» ــ وأرسله يتدحرج كالكرة خلال الحشد ، فسقط على الثرى أمام قدمى « هكتور » .

مغامرات ايدومينيوس

• **وهنا** غلى مرجل غضب «بوسايدون» ، اذ أبصر ابن ابنه يسقط فى الصراع الرهيب . فانطلق بمحاذاة أكواخ وسفن الآخيين ليثير حمية الدانيين، وقد أضمر الاحزان للطرواديين. فقابله هناك « ايدومينيوس » ــ المشهور برمحه ــ وهو منصرف من عند زميل له كان قد عاد اليه لساعته مقبلا من ميدان القتال ، مصابا فى ركبته بالبرونز الحاد ، وقد حمله رفاقه الى هناك ، وعهد به «ايدومينيوس» الى الحجامين (١)، ثم سعى الى كوخه ، اذ كان لا يزال متلهفا الى خوض غمار القتال . فخاطبه السيد ، مزلزل الارض ، محاكيا صوت

« ثواس بن أندرايمون » ، الذى كان سيدا على الايتوليين فى كل من **بليورون** ، و **كالودون** الجبلية . وكان القوم يبجلونه كما لو كان الها ، فقال له بوسايدون : « أى ايدومينيوس ، يا مستشار الكريتيين ، أين بربك ذهبت التهديدات التى هدد بها أبناء الآخيين الطرواديين ؟ »

فأجابه « ايدومينيوس » ، قائد الكريتيين قائلا : «أياثواس ، أعتقد أن ليس بين الرجال ملوم ، لاننا جميعا بارعون فى الحرب . وما من رجل يتملكه الخوف الرعديد ، ولا أحد يتقهقر من الحرب الشريرة ذعرا وهلعا . ولكن هذه — فى اعتقادى — هى ارادة ابن كرونوس القدير ، ومسرته القصوى ، فانه يرغب فى أن يهلك الآخيون هنا بعيدا عن **أرجوس** ، ولا يشتهر اسمهم . أما وقد كنت ياثواس فى سابق عهدك جريئا فى القتال ، وكنت كذلك تحث الآخرين كلما رأيت أحدهم يحجم عن القتال ، فلا تكف الآن عن ذلك ، واصرخ عاليا فى كل رجل ! »

فأجابه «بوسايدون» — مزلزل الارض — قائلا : « أى ايدومينيوس ، ان كل من يحجم اليوم عن القتال عامدا جدير بأن لا يعود اطلاقا من أرض **طروادة** الى وطنه ، بل يصبح هنا نهبا للكلاب . اذن ، فانهض الآن ، واحمل سلاحك واتبعنى : فخليق بنا أن نقوم بذلك معا ، عسى أن نتمكن من تقديم أية معونة ، رغم اننا لسنا سوى اثنين . **فان الشجاعة تدب — حتى بين الجبناء — من الزمالة ، وحين نكون معا نعرف جيدا كيف نقاتل مع الشجعان ! »**

وبهذا عاد الاله الى حيث كان الرجال يتطاحنون . فما ان بلغ « ايدومينيوس » كوخه المتين البناء حتى ارتدى عدته الحربية الجميلة حول جسده ، وأمسك برمحين ، وانطلق فى طريقه كالبرق الذى يمسكه ابن كرونوس فى يده ويلوح به من **أوليمبوس** المتألق — مظهرا علامة للبشر — فيرى وهجه على

البعد .. هكذا تلألأ البرونز حول صدره وهو يعدو ، فقابله خادمه الجسور « ميريونيس » ، وهو لايزال قريبا من الكوخ – اذ كان فى طريقه ليحضرلنفسه رمحا من البرونز – فتحدث اليه « ايدومينيوس » القوى قائلا : « أى ميريونيس بن مولوس ، السريع القدمين ، يا أعز زملائى : لم أتيت وتركت الحرب والقتال ؟ .. أأنت جريح يكدر صفوك طرف الرمح ، أم جئت ورائى فى رسالة ما ؟ .. أما أنا نفسى فلست راغبا فى البقاء فى الاكواخ ، وانما تتجه رغبتى الى القتال » .

فأجابه ميريونيس الحكيم ثانية بقوله : « أى ايدومينيوس ، يامستشار الكريتين المتدثرين بالبرونز ، اننى فى طريقى لاحضار رمح ، ان كان قد تبقى فى أكواخك رمح ، لان الرمح الذى كنت أحمله من قبل قد تحطم عندما قذفته نحو ترس دايفوبوس المتغطرس » .

فرد عليه ايدومينيوس ، قائد الكريتيين ، قائلا : « اذا أردت الرماح – سواء شئت واحدا أو عشرين – وجدتها قائمة فى الكوخ ، مسندة الى حائط المدخل البراق . انها رماح الطرواديين التى غنمتها من قتلاهم . ذلك لانه ليس من عادتى أن أقاتل الاعداء وأنا واقف على بعد ، ومن ثم فان عندى رماحا وتروسا مرصعة ، وخوذات ، ودرقات متألقة اللمعان » .

فأجابه ميريونيس الحكيم ، قائلا : « نعم ، وان فى كوخى – أنا الآخر – وفى سفينتى السوداء ، غنائم كثيرة من الطرواديين ، ولكنها ليست فى متناول يدى لآخذ منها .. أجل ، فلست أعتقد أننى أنا الآخر غافل عن الشجاعة ، بل اننى أتخذ موقفى وسط محاربى المقدمة فى ميدان القتال ، حيث يفوز الرجال بالمجد ، كلما شب أوار المعركة . وقد يجوز لغيرك من الآخيين المتدثرين بالبرونز أن ينسى جرأتى سريعا – فيما أرى – أما أنت فانك خير من يعرفها ! »

فأجابه ايدومينيوس ، قائد الكريتيين بقوله : « أعرف جيدا من أى معدن من الرجال أنت فى الجرأة ، فما حاجتك الى اخبارى بها ؟ .. أجل ، فلو ان خيرة رجالنا الموجودين الآن بجانب السفن اختيروا لعمل كمين ، تتجلى فيه شجاعة الرجال على خير وجه ، فعندئذ ينكشف أمر الجبان الرعديد ، ويبرز الرجل الجسور ، لان لون الجبان يتغير غالبا ، ولا تستطيع روحه أن تصمد راسخة فى صدره ، ولكنه يركع آنا على احدى ركبتيه وآنا على الركبة الاخرى ، وينتقل من قدم الى أخرى فى وقفته ، ويدق قلبه عاليا فى صدره ، ويفكر فى الموت فتصطك أسنانه فى فمه . أما الشجاع فلا يتغير لونه ولا يشتد خوفه ، منذ اللحظة التى يحتل فيها مكانه فى كمين المحاربين ، بل يتمنى أن يختار لمثل هذا الكمين .. أقول ، حتى فى هذه الحال، لا يستخف أى رجل بشجاعتك أو قوتك . أجل ، ولو انك رميت بسهم فى معمعان القتال ، أو طعنت فى التحام ، فلن يصيبك الرمح من الخلف فى قفاك ، ولا فى ظهرك ، ولكنه يمرق فى صدرك أو بطنك ، وأنت تهجم قدما لملاقاة محاربى المقدمة . والآن ، تعال ، فما ينبغى أن نتلكأ بعد ذلك هنا ونتحدث هكذا كالاطفال ، خشية أن تستعر جذوة الغضب .. فاذهب الى الكوخ واحصل لنفسك على رمح قوى » .

وما ان قال هذا ، حتى أسرع ميريونيس — نظير أريس السريع — فأخذ رمحا برونزيا من الكوخ ، وتبع ايدومينيوس بهمة عالية نحو المعركة . وكما يذهب أريس — جالب الهلاك على البشر — من فوره الى الحرب ، يتبعه ابنه « الذعر » جسورا غير هياب ، يبث الفزع حتى فى أصلب المحاربين .. وكما ينطلق هذان من **تراقيا** لينضما الى « الافورى (١) » أو « الفليجويس (٢) » الجريئى القلوب ، ثم لا يصغيان مع ذلك الى كل من الطرفين ، بل يعطيان المجد لواحد منهما دون

الآخر ، هكذا أيضا ذهب ميريونيس وايدومينيوس ـ قائدا الرجال ـ من فورهما الى ميدان القتال ، مسلحين بالبرونز المتألق . وبدا ميريونيس يتحدث أولا الى ايدومينيوس ، فقال : « يا ابن ديوكاليون ، من أى مكان تبغى الانقضاض على الجمع : أمن الميمنة ، أم القلب ، أم الميسرة ؟ فاننى أعتقد حقا أن الآخيين ذوى الشعر المسترسل لا يعجزون عن القتال فى أى مكان » .

فرد عليه ايدومينيوس ـ قائد الكريتيين ـ بقوله : « هناك غيرنا يدافعون وسط سفن القلب : المحاربان «أياس» ، وتيوكر ـ خير الآخيين جميعا فى استخدام القوس ، فضلا عن مهارته فى الالتحام ـ هذان وغيرهما سوف يجشمون « هكتور » بن بريام » عناء ، مهما يكن تحمسه للقتال ، وبالرغم من تفوقه فى القوة . ولسوف يجد مشقة ـ مهما يكن شوقه الى الحرب ـ فى أن يتغلب على قوتهم وأيديهم التى لاتقهر ، وأن يحرق السفن ، مالم يقذف ابن كرونوس شعلة ملتهبة فوق السفن السريعة . ولكن أياس التيلامونى العظيم لن يستسلم لاى رجل من البشر ، يأكل حبوب ديميتر (١) ، ويمكن شطره بالبرونز أو سحقه بالاحجار الضخمة . كلا ، انه لن يستسلم لاحد ـ ولو كان « أخيل » نفسه ، محطم صفوف البشر ـ اذا ما التحم معه فى نزال . بل ان « أخيل » ـ اذ ذاك ـ يبزه فى سرعة القدم . ولكن .. لننطلق معا الى ميسرة الجيش ـ كما تقول ـ كى نعرف فى الحال ما اذا كنا سننتزع المجد من غيرنا ، أم ان غيرنا هم الذين سينتزعونه منا ! »

هكذا قال ، فتقدمه «ميريونيس» ـ نظير أريس السريع ـ حتى بلغا مكان الجيش ، عند النقطة التى أمره «ايدومينيوس» أن يذهب اليها . فلما أبصر الطرواديون « ايدومينيوس » ، قويا كاللهب ، يرافقه خادمه ، فى عدتهما الحربية الفاخرة ، نادوا بعضهم بعضا وسط الحشد ، وتوجهوا كلهم صوبه ،

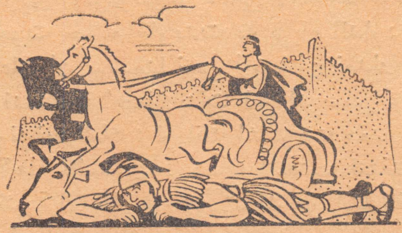
فنشبت معركتهم بجانب مقدمات السفن . وكما تقبل هبات الريح عاصفة قوية ، عندما تثور الرياح مزمجرة ، فى يوم يكسو فيه الغبار الطرقات بطبقة كثيفة ، فتثيره الرياح الى عنان السماء كأنه غمامة كبيرة .. كذلك دارت معركتهم ، وكانوا متلهفين - وهم فى الحشد - الى أن يقتل بعضهم بعضا بالبرونز الحاد . فحميت المعركة جالبة الدمار على البشر ، وحمى وطيسها بالرماح الطويلة الممتدة من أيديهم لتمزيق اللحم .. وخطف وهج الخوذات البراقة الابصار ، وكذا بريق الدرقات الحديثة الصقل ، والتروس اللامعة ، عندما انقض الرجال بغير نظام . وما كان لاحد أن يطرب لرؤية هذا العراك الطاحن ، أو يقاوم الحزن ، الا اذا كان قلبه صلبا جامدا !

هكذا كان ابنا كرونوس العتيدان يوقعان - عمدا - بالابطال الاسى واللوعة . وكان « زوس » راغبا فى أن يهب النصر للطرواديين وهكتور ، فيمنح بذلك أخيل - السريع القدم - عزة .. ذلك لانه لم يشأ أن يفنى الجيش الآخى كله أمام **طروادة** ، بل كان راغبا فى ان يعطى نصيبا من المجد الى « ثيتيس » وابنها الجرىء القلب « أخيل » . ولكن « بوسايدون » ذهب وسط الارجوسيين وحثهم ، متسللا سرا من البحر السنجابى ، اذ غاظه أن يهزموا على أيدى الطرواديين ، فقد كان غضبه من زوس بالغا . لقد كان كلاهما من سلالة واحدة ومن مولد واحد حقا ، ولكن زوس كان أكبر سنا وأرجح عقلا ، ومن ثم تحاشى « بوسايدون » أن يقدم معونته علنا ، بل راح يسعى فى الخفاء - بين صفوف الجيش ، وفى صورة انسان - لاذكاء حماس الارجوسيين . وهكذا راح هذان الاثنان يشدان أطراف حبال(١) الصراع الرهيب والحرب المتعادلة الكفتين ، وقد بسطاها فوق رؤوس كل من الجيشين ، فى عقدة لا قبل لاحد بأن يحطمها أو يحلها ، ولكنها حلت فرائص الكثيرين !

وما لبث ايدومينيوس ان صاح بالدانيين ـ رغم أن الشيب كان قد وخط شعره ـ وقفز وسط الطرواديين فأجبرهم على الفرار ، بعد أن قتل « أوثريونيوس » الكابيسوسى .. **وكان هذا غريبا عن (طروادة) ، قدم اليها حديثا عندما سمع بالحرب ، وطلب الزواج من كاساندرا ، أجمل بنات الملك بريام ، ولم يقدم لها أية هدية للخطبة ، ولكنه وعد بالقيام بعمل من أعمال القوة ، كان يدفع أبناء الآخيين بالقوة بعيدا عن طروادة . فوعده بريام الشيخ بان يزوجه اياها ، واقسم علي ذلك** ، فقاتل « أوثريونيوس » معتمدا على وعد أبيها . ولكن « ايدومينيوس » سدد اليه رمحه البراق ، ورماه فأصابه وهو يسرع الخطى مزهوا ، ولم تنفعه الدرقة البرونزية التى كان يرتديها ، بل نفذ الرمح فى بطنه تماما ، وسقط على الارض مرتطما بها ، فتهلل ايدومينيوس بموته ، وهتف صائحا : « أى أوثريونيوس ، انى لامجدك فوق سائر البشر ، لو أنك أنجزت جميع ماوعدت به بريام الداردانى ، الذى مناك بابنته . على أن بوسعنا نحن أيضا أن نعدك بمثل ذلك ونفى بالوعد ، فنمنحك أجمل بنات ابن أتريوس ، ونحضرها من **أرجوس** ونزفها اليك ، لو انك اشتركت معنا وخربت مدينة **طروادة** الآهلة بالسكان . هيا ، اتبعنا لنتفق على الزواج فى السفن الكثيرة الابحار ، حتى تتأكد من أننا لانتعنت فى تحديد هدايا الزواج ! »

وما ان قال المحارب ايدومينيوس ذلك ، حتى سحبه من قدمه عبر ميدان القتال العنيف . ولكن « أسيوس » أقبل ليثأر لصديقه « أوثريونيوس » ، وكان يسير على قدميه أمام جواديه اللذين كان خادمه يسوقهما خلفه ، حتى أن أنفاسهما كانت تمس كتفى أسيوس . وكانت أمنية فؤاد « أسيوس » هى أن يسدد ضربة نحو ايدومينيوس ، بيد أن هذا كان أسرع منه ، فضربه برمية من رمحه فى حلقه أسفل ذقنه .

فاخترقه البرونز فى الحال ، وسقط كما تسقط شجرة البلوط أو الحور أو الصنوبر الباسقة ، التى يقطعها صانعو السفن من فوق الجبال — بفؤوس مشحوذة — ليعدوا منها أخشابا للسفن . هكذا سقط « أسيوس » منبطحا على الارض أمام جواديه وعربته ، وهو يتأوه بصوت مرتفع ، ويعض الثرى الدامى . فذعر السائق ولم يستطع الاحتفاظ برزانته وثباته السابقين ، ولم يجرؤ على العودة بالجياد لينجو من أيدى العدو ، بل عاجله أنتيلوخوس — الجرىء فى القتال — بطعنة من رمحه فى وسط صدره ، فلم تنفعه الدرقة البرونزية التى كان يلبسها ، اذ استقر الرمح فى جوفه ، وسقط من عربته المتينة الصنع وهو يلهث . أما الخيول ، فقد ساقها أنتيلوخوس بن نسطور — العظيم الهمة — بعيدا عن الطرواديين ، الى جيش الآخيين المدرعين جيدا .



واذ ذاك ، اقترب «دايفوبوس» من «ايدومينيوس» — وهو فى أشد الحزن على مقتل أسيوس — وقذفه برمحه البراق ، غير أن ايدومينيوس كان يراقبه بنظرات ثابتة ، فاجتنب الرمح البرونزى ، اذ اختفى تحت ترسه الذى كان متزنا تماما من كل جانب . وكان ترسا مكسوا بجلد الثور والبرونز اللامع ، اعتاد أن يحمله دائما ، مثبتا الى ذراعه بوتدين .. فتكور تحت هذا الترس ، ومرق السهم البرونزى من فوقه ،

فصلصل الترس بعنف بمجرد أن احتك به الرمح . ومع ذلك فان الرمح لم ينطلق عبثا من يد « دايفوبوس » الثقيلة ، بل انه أصاب « هوبسينور بن هيبباسوس » – راعى الشعب – فى كبده تحت عضلة الحجاب الحاجز ، وفى الحال ارتخت ركبتاه . فاغتبط « دايفوبوس » لذلك أعظم اغتباط ، وأخذ يصيح عاليا : « **واعجباه ! ان أسيوس لم يسقط دون ثار .. بل اننى لاعتقد أنه سيكون سعيد القلب وهو يسير الى هاديس ، حارس الابواب القوى ، لاننى أرسلت من يصحبه فى تلك الطريق !** »

هكذا قال ، فغشى الحزن الارجوسيين من جراء خيلائه ، وأثار حمية « أنتيلوخوس » الحكيم القلب أكثر من سواه . وبرغم ذلك الحزن فانه لم ينس زميله العزيز ، بل جرى وسوى مرقده وغطاه بترسه . وبعد ذلك انحنى اثنان من الزملاء الصادقين ، هما « ميكيستيوس بن أخيوس » ، و « ألاسطور » العظيم ، وحملا « هوبسينور » – وهو يئن أنينا عاليا – الى السفن الجوفاء .

« اينياس » ينشد الثأر !

• **ولم** تفتر قوة « ايدومينيوس » الجبارة ، بل ظل متلهفا دائما الى أن يلف أحد الطرواديين فى ظلمة الليل ، أو يسقط هو شخصيا وهو يدفع الخراب عن الآخيين . وما لبث أن صرع « ألكاثوس » المحارب ، ابن أيسويتيس ، الذى تبناه زوس ، وكان زوجا لابنة «أنخيسيس» الكبرى «هيبوداميا» ، التى كان أبوها وأمها الجليلة يحبانها من كل قلبيهما وهى فى قصرهما ، اذ كانت تفوق أترابها من الفتيات فتنة وجمالا ، وحكمة ، وبراعة فى الاعمال اليدوية كذلك . **لذلك** تزوجها خير رجل فى **طروادة** الفسيحة . وقد أخضع بوسايدون

« ألكاثوس » هذا لايدومينيوس ، بأن ألقى تعويذة على عينيه اللامعتين وعرقل أطرافه المجيدة ، فلم يستطع أن يتراجع أو يتحاشى الرمح ـ بأية حال ـ بل تسمر فى وقفته كأنه العمود أو الشجرة العالية ، فطعنه المقاتل « ايدومينيوس » برمحه فوق صدره مباشرة ، فاخترق مدرعته البرونزية التى كانت تحيط بصدره ، والتى كانت تمنع الموت من قبل عن جسمه ، فصلصلت عاليا حين شقها الرمح . وسقط صاحبها على الارض فى جلبة ، وقد استقر الرمح فى قلبه ـ الذى ظل ينبض ـ جاعلا أطرافه ترتجف . ثم أراحه « أريس » القوى من هياجه أخيرا . وعندئذ وقف ايدومينيوس مبتهجا بمصرعه فى غير تورع ، وأخذ يصيح عاليا : « يادايفوبوس ، لنعتبر الآن أنك قد نلت جزاء وفاقا .. فقد قتلنا ثلاثة رجال فى مقابل رجل واحد ، فليس لك أن تزهو ! كلا ، ياسيدى الكريم ، قف الآن وواجهنى بنفسك ، حتى تعرف أى صنف من أبناء زوس أنا .. أنا الذى جئتك الى هنا . فقد أنجب زوس فى بادىء الامر « مينوس » ليكون رقيبا على كريت ، وهذا أنجب بدوره « ديوكاليون » المنقطع النظير ، ثم أنجبنى ديوكاليون ، سيدا على رجال عديدين فى كريت الفسيحة . وها قد جاءت بى السفن وبالا عليك وعلى أبيك وغيركما من الطرواديين ! »

هكذا قال ، فحار « دايفوبوس » : **أى رأى يتخذ ، أيتقهقر ويتخذ له رفيقا من الطرواديين العظيمى الهمة ، أم يقوم بالمحاولة وحده فقط ؟ .. وبينما هو يفكر فى ذلك ، بدا له رأى أفضل :** ذلك هو أن يذهب وراء « أينياس » ، فلما بلغه وجده واقفا وسط الجمع فى المؤخرة ، اذ كان « أينياس » حاقدا دائما على بريام العظيم ، لعدم تبجيل بريام له رغم شجاعته بين المقاتلين . فاقترب منه دايفوبوس ، وتحدث اليه بكلمات مجنحة قائلا : « ياأينياس ، يامستشار الطرواديين ، عليك الآن بحق أن تقوم بمساعدة زوج أختك ، اذا حدث

وشعرت بالحزن على قريبك .. هيا ، تعال معى ، كى ننقذ جثمان الكاثوس زوج شقيقتك ، الذى أعزك فى قصره فى الماضى وأنت بعد صغير السن .. والذى قتله ايدومينيوس — المشهور برمحه — وجرده من أسلحته ! »

هكذا قال ، فأثار قلب أينياس فى صدره ، وذهب ليبحث عن ايدومينيوس ، متحمسا للحرب . بيد ان الهلع لم يتملك ايدومينيوس ، فمع انه كان فتى رقيقا ، بعض الشىء الا أنه وقف متجلدا كخنزير برى يعتمد على قوته فى الجبل ، فيصمد أمام حشد الرجال الذين يهاجمونه فى مكان منعزل ، ويتوتر شعر ظهره ، وتقدح عيناه بالشرر ، ويشحذ أنيابه ، مصمما على ابعاد الرجال والكلاب .. هكذا أيضا تحمل ايدومينيوس — المشهور برمحه — هجوم « أينياس » الذى جاء للنجدة ، فلم يتقهقر ، ولكنه استغاث بزملائه ، متطلعا الى «أسكالافوس» و « أفاريوس » ، و « دايبوروس » ، و « ميريونيس » ، و « أنتيلوخوس » — سادة صرخة الحرب — اذ خاطب هؤلاء بكلمات مجنحة وحفزهم قائلا : **« الى ، يا أصدقائى ، أغيثونى فانى هنا وحيد ، وأخشى بأس أينياس — السريع القدمين — الذى يهاجمنى . انه قوى جدا فى قتل الرجال فى المعركة ، كما أنه يتمتع بزهرة الشباب ، التى تكمن فيها منتهى القوة . ولو انه واياى كنا فى سن واحدة ، وكنا بنفس الحمية التى نحن فيها الآن ، لنال أحدنا النصر العظيم عاجلا ! »**

هكذا قال ، وهب جميعهم بروح واحدة ، فاتخذوا مواقفهم — الواحد بجانب الآخر — وأضعين التروس متلاصقة على أكتافهم . كما استغاث « أينياس » فى الجهة المقابلة له برفاقه ، ناظرا الى «دايفوبوس» ، و «باريس» ، و «أجينور» العظيم ، قادة الطرواديين . وعندئذ سار وراءهم الجيش . وكما تتبع الاغنام الكبش من مرعاها الى مورد الماء ، فيبتهج قلب الراعى .. هكذا أيضا كان قلب أينياس مبتهجا فى

صدره ، عندما أبصر حشد الجيش الذى يسير خلفه .

وما لبثوا أن التحموا فى قتال حول « ألكاثوس » ،برماحهم الطويلة . وراح البرونز يصلصل عاليا حول صدورهم ، وهم يضربون الرماح بعضهم نحو بعض وسط الحشد . بينما بقى خلف الجميع رجلان مبرزان فى الحرب ـ هما «أينياس» و « ايدومينيوس » نظيرا « أريس » ـ يكافح كل منهما فى سبيل تمزيق جسد الآخر بالبرونز العديم الرحمة . وفى البدء صوب « أينياس » رمحه نحو « ايدومينيوس » ، ولكن هذا نظر اليه بثبات وتحاشى الرمح البرونزى ، فاندفع سن رمح أينياس نحو الارض مهتزا ، اذ طاش انطلاقه من يده القوية . بيد أن « ايدومينيوس » سدد رمية ، فأصاب «أوينوماوس» ـ فوق بطنه تماما ـ وحطم لوح درقته ، فأخرج البرونز الاحشاء من جوفه ، فهوى الى التراب ، وأمسك الثرى فى راحته . وجذب « ايدومينيوس » الرمح الطويل الظل من الجثة ، بيد انه لم يتمكن من انتزاع بقية العدة الحربية البديعة عن منكبيه ، اذ كانت السهام تنهال عليه ، ولم تعد قدماه ثابتتين فى الهجوم ، ولا عاد فى وسعه أن يندفع وراء رمحه ، أو يتحاشى رمية غيره . وبينما ظل يدفع عنه يوم الاجل ـ الذى لايعرف اشفاقا ـ فى النزال ، فان قدميه لم تعودا تسرعان به فى المعركة . وفيما كان ينسحب فى بطء ، قذفه رايفوبوس برمحه البراق ، لانه كان دائما يحمل له ضغينة دفينة . ومع ذلك فقد اخطأه هذه المرة أيضا ، وضرب برمحه « أسكالافوس بن انواليوس » ، فشق الرمح القوى طريقه خلال الكتف ، وسقط فى التراب وأمسك الثرى براحته . ومع ذلك ، فان « أريس » المهيب العالى الصوت لم يكن قد فطن بعد الى أن ابنه سقط فى معركة عنيفة ، بل كان يجلس فوق قمة **أوليمبوس** ، تحت السحب الذهبية ، اذ

احتجز بارادة من زوس ، حيث كان الآلهة الاخرون مبعدين كذلك عن الحرب .

واشتبكوا بعد ذلك فى قتال ملتحم حول « أسكالافوس » . ونزع « دايفوبوس » خوذة « أسكالافوس » البراقة عن رأسه، غير أن « ميريونيس » ــ نظير أريس السريع ــ وثب على « دايفوبوس » وضرب ساعده برمحه ، فسقطت الخوذة ذات الخصلة من يده الى الارض مجلجلة . وفى الحال ، قفز « ميريونيس » ثانية كأنه نسر ، وجذب الرمح القوى من كتف « دايفوبوس » ، وانبرى عائدا الى حشد رفاقه . ولكن « بوليتيس » ــ شقيق دايفوبوس ــ لف ذراعه حول وسطه ، وقاده بعيدا عن رحى الحرب الشريرة ، حتى بلغ الجياد السريعة التى كانت تنتظره عند المؤخرة مع سائقها ، والعربة المرصعة ترصيعا فاخرا . فحملته تلك الجياد الى المدينة وهو يئن ويتوجع من الالم المرير ، وقد أخذ الدم ينثال من ذراعه المجروحة حديثا .

مغامرات « انتيلوخوس » و « مينيلاوس »

• **ومضت** بقية المحاربين تقاتل، وقد ارتفع صراخ لايخبو. وبعد ذلك وثب « أينياس » على « أفاريوس بن كاليتور » ــ الذى كان قد استدار نحوه ــ وضربه على حلقه برمحه الحاد، فمال رأسه الى جانب ، وسقط ترسه فوقه ، وكذلك خوذته، وأحاط به الموت قاتل الروح . **عند ذلك انتهز «أنتيلوخوس» الفرصة ، وقفز على « ثوؤون » ــ بمجرد أن أدار ظهره ــ وأصابه بطعنة مزقت العرق الممتد بطول الظهر حتى العنق تمزيقا تاما ، فانكفأ « ثوؤون » فى التراب ، باسطا يديه معا الى زملائه الاعزاء** . غير أن أنتيلوخوس قفز فوقه وتأهب لنزع العدة الحربية عن كتفيه ، متلفتا حوله بحذر ، اذ أحاط

به الطرواديون وشرعوا يقذفون ترسه العريض البراق ، من هذا الجانب وذاك ، دون أن يفلحوا فى خرقة وتمزيق جسد « أنتيلوخوس » الرخص بالبرونز العديم الرحمة ، لان « بوسايدون » ـ مزلزل الارض ـ كان متيقظا فى حراسة ابن نسطور، حتى وهو وسط الرماح الكثيرة . . فان «أنتيلوخوس» لم يبتعد قط عن العدو ، بل كان يسير بين صفوفه ، ولم يسترح رمحه اطلاقا ، وانما كان دائما مشرعا ، يلوح به . وكل همه دائما ان يصيب عدوا عن بعد ، أو ينقض عليه عن قرب .

وفيما كان يصوب رمحه وسط الجمع ، لم يقدر له أن يفلت من « أداماس بن أسيوس » ، الذى أصابه فوق الترس تماما برمية من البرونز الحاد ، وهو يهجم عليه من كثب . ولكن « بوسايدون » ذا الشعر الاسود جعل رميته بغير جدوى ، اذ بخل عليه بروح أنتيلوخوس . وأستقر جزء من الرمح فى ترس أنتيلوخوس ـ كأنه الوتد الذى اكسبت النار سنه قوة ومتانة ـ بينما تدلت بقيته فى الهواء على مسافة من الارض ، وقفل « أداماس » راجعا الى حشد رفاقه ، مجتنبا الموت . بيد أن « ميريونيس » تبعه وهو راجع ، وقذفه برمحه ، فأصابه فى منتصف المنطقة التى تحت سرته ـ حيث يعانى التعساء من بنى الانسان وطأة « أريس » ـ وثبت رمحه هناك ، فتداعى الآخر فوق النصل الذى أصابه، وهوى كثور قيده الرعاة بغصون الصفصاف المجدولة وأخذوا يجرونه اليهم بالقوة . . هكذا أيضا كانت حاله عندما أصيب، فقد تلوى فترة غير طويلة ، الى أن أقبل المحارب «ميريونيس» وجذب الرمح بعيدا عن جسمه ، فخيمت الظلمة على عينيه .

بعد ذلك التحم « هيلينوس » مع « دايبيروس » ، فهوى على صدغه بسيف تراقى ضخم ، وحطم خوذته ، فطارت عن رأسه وسقطت علي الارض ، فالتقطها أحد الآخيين وهي

تتدحرج بين أقدام المحاربين . وغشيت ظلمة الليل عينى دايبيروس .

بيد أن « مينيلاوس » ـ الرائع فى صيحة الحرب ـ تملكه الحزن من جراء ذلك ، فخطا الى الامام بسرعة وهو يلوح برمحه الحاد ، تهديدا للامير المحارب هيلينوس ، بينما جذب الاخر قلب قوسه . **وهكذا أطلق كلاهما فى لحظة واحدة ، أحدهما رمحه الحاد ، والآخر سهما من الوتر . فأصاب ابن بريام برمحه « مينيلاوس بن أتريوس » ، فوق ثديه ، فوق صفحة درقته ، فارتد السهم العنيف بعيدا .** وكما يطير الفول ذو القشرة السوداء أو الحمص ، من المذراة العريضة ـ فى الجرن الواسع ـ أمام الريح الشديدة ، وقوة حامل المذراة ، فهكذا ارتد السهم المارق من درقة « مينيلاوس » المجيد ، وطار بعيدا . ولكن مينيلاوس بن أتريوس ـ الرائع فى صيحة الحرب ـ رمى فأصاب « هيلينوس » فى يده الممسكة بالقوس المصقولة ، واخترق الرمح البرونزى اليد خلال القوس . فانسحب عائدا الى حشد رفاقه ، متحاشيا الموت ، تاركا يده مدلاة الى جانبه ، مجررا الرمح الدردارى خلفه . على أن أجينور العظيم الهمة جذب الرمح من يده وضمد اليد برباط من صوف الاغنام المجدول ، كان قد حمله له خادمه ، اذ كان راعى الجيش .

واذ ذاك شق « بايساندر » طريقه نحو « مينيلاوس » المجيد ، ولكن حتفه المشئوم كان يقوده الى خاتمة الموت ، كى تقتله يا مينيلاوس ، فى التطاحن الفظيع . فلما اقتربا ، وتقدم أحدهما تجاه الآخر ، أخطأ ابن أتريوس ، فحاد رمحه عن هدفه . ولكن بايساندر أصاب ترس مينيلاوس المجيد ، بيد أنه لم ينجح فى رفع البرونز الى الداخل ، اذ صده الترس العريض ، فتحطم الرمح فى تقعير الترس . ومع ذلك فان « بايساندر » أغتبط فى قرارة نفسه ، وداخله الامل فى النصر .

ولكن ابن أتريوس أستل سيفه المطعم بالفضة ووثب على بايساندر ، بينما أمسك هذا فأسا متينة من البرونز الجيد ، أخرجها من خلف ترسه ، وكانت مثبتة فى يد طويلة من خشب الزيتون شديدة الصقل . وفى لحظة واحدة ، أنقض كل منهما على الاخر . والحق ان بايساندر أصاب قرن خوذة مينيلاوس — ذات الخصلة المصنوعة من شعر الخيل — فى أعلى جزء منها ، أسفل الريشة تماما . أما مينيلاوس فرماه وهو مقبل نحوه ، وأصابه فى جبينه فوق جذر الانف ، فتهشمت العظام ، وسقطت المقلتان فى الثرى أمام قدميه ، وكلهما دماء ، ومال هو ثم هوى . فداس مينيلاوس بقدمه على صدره ، وجرده من أسلحته ، وتهلل قائلا : « هكذا حقا ، ستتخلون عن سفن الدانيين ، أيها الطرواديون المتغطرسون ، يامن لاتشبعون من طنين القتال الرهيب . أجل ، لن يعوزكم الاذى والعار ، اللذان عيرتمونى بهما ، أيها الكلاب (١) الاشرار ، فليس فى قلوبكم أى خوف من نقمة زوس ، الذى يرعد عاليا ، ورب الضيف والمضيف . ذلك الذى سوف يدمر مدينتكم العظيمة يوما من الايام . . وأها لكم ، يامن خطفتم زوجتى الشرعية بالقوة — عبر البحر — ومعها أموال كثيرة ، يوم حظيتم بكرم الضيافة فى رحابها . . ثم ها أنتم تعودون متلهفين الى القاء النار المدمرة على السفن ماخرة البحار ، والى قتل المحاربين الآخيين . كلا ، لن تنالوا مأربكم ، وستوقفون عن قتالكم ، مهما كان شوقكم ! . . أبتاه زوس ، يقول الناس بالحق انك تفوق جميع الآلهة والبشر فى الحكمة ، ومع ذلك فقد حدثت منك كل هذه الامور . ما اعجب عطفك على أهل العنف الطرواديين ، ذوى القوة الضاربة أبدا ، الذين لا يكفون عن طنين الحرب الشريرة ! . . ان لديهم ما يكفى من كل شىء : من النوم ، والحب ، والغناء العذب ، والرقص البديع . . التى يؤثر المرء

أن ينغمس فيها من أن ينغمس فى الحرب ، ولكن الطرواديين مدمنو قتال »

وما ان قال مينيلاوس ــ المنقطع النظير ــ هذا ، حتى جرد الجثة من العدة الحربية الدموية وسلمها الى رفاقه ، ثم عاد هو نفسه ثانية فانضم الى مقاتلى المقدمة . واذ ذاك انقض عليه « هارباليون » ابن الملك بولايمينيس ــ الذى تبع أباه العزيز الى الحرب فى **طروادة**، غير انه لم يرجع ثانية الى وطنه المحبوب ــ فسدد رمحه مباشرة ، وأطلقه نحو ترس ابن أتريوس من كثب ، ولكنه لم يفلح فى دفع البرونز الى الداخل ، وقفل راجعا الى حشد زملائه ، متحاشيا الموت ، وهو يتلفت حوله فى كل ناحية، خشية أن يجرح رجل ما جسمه بالبرونز . بيد أنه لم يكد ينسحب ، حتى صوب « ميريونيس » نحوه سهما برونزى الطرف ، فأصاب ردفه اليمنى ، ونفذ السهم حتى وصل الى المثانة أسفل عظم العانة ، فجلس بين سواعد رفاقه الاعزاء ، ولفظ روحه ، مرتميا كأنه دودة على الثرى ، وتدفق الدم الاسود فبلل الارض . فهب لرعايته « البافلاجونيون » الجريئو القلوب ، وبعد أن وضعوه فى عربة، حملوه الى **طروادة** المقدسة فى أسى ، وذهب معهم والده (١) ، يذرف العبرات .. اذ لم تكن لابنه الميت فدية !

وغضب باريس أشد الغضب لمقتله ، اذ كان « هارباليون » بمثابة « جيشه » بين البافلاجونيين الكثيرى العدد . ولحنقه من أجله ، أطلق فى الفضاء سهما برونزى الطرف . وصادف أن كان هناك شخص يدعى « يوخينور » ، هو ابن بوليدوس العراف . وكان ثريا جرىء القلب ، يقيم فى **كورنثة** ، وقد ركب سفينته وهو يعلم علم اليقين ماينتظره من مصير مهلك ، اذ كثيرا ما أخبره الشيخ بوليدوس الطيب بأنه اما ان يهلك فى قصره بمرض قاس ، أو يقتله الطرواديون وسط سفن الآخيين . ومن ثم فانه تحاشى ضريبة الآخيين الثقيلة (٢) ،

والمرض البغيض معا ، حتى يتفادى الآلام .. وكان هو الذى أصابه سهم باريس تحت الفك ، أسفل أذنه ، ففارقت روحه أعضاءه فى الحال ، وغشيته الظلمة المقيتة .

خطة جديدة لهكتور

• **هكذا** كانوا يقاتلون كأنهم النار المتأججة ، غير أن هكتور — حبيب زوس — لم يكن قد سمع أو علم قط بأن جيشه يلقى مصرعه فى شمال السفن على يد الارجوسيين . وسرعان ماصار الآخيون على وشك كسب المجد لانفسهم ، اذ كانت قوة مطوق الارض ومزلزلها ، ذلك الذى أخذ يحض الارجوسيين ويساعدهم ، قوة عارمة . **ولكن هكتور شدد هجومه على المكان الذى قفز منه ، فى بادىء الامر ، الى الابواب والسور ، وأقتحم الصفوف المتراصة للدانيين ذوى التروس ، فى المكان الذى كانت سفن أياس وبروتيسيلاوس قد سحبت عنده الى البر ، بطول شاطىء البحر السنجابى . وكان السور خلفها قد بنى أقل مايكون أرتفاعا (١) . وهناك بالذات ، كان الرجال وجيادهم مشتبكين فى القتال بحماس .**

وكان على البيوتيين والايونيين — ذوى الثياب الفضفاضة — واللوكريين ، والفثيين ، والآيبيين الامجاد ، أن يبذلوا مجهودا شاقا ليوقفوا هجوم هكتور العظيم على السفن . ولكنهم لم يفلحوا فى اقصائه بعيدا عنهم — اذ كان أشبه بلهيب النار — رغم انهم كانوا صفوة الاثينيين . وكان يتقدمهم « مينيسثيوس ابن بيتيوس » ، يتبعه « فايداس » و « ستيخيوس » و « بياس » الجرىء . بينما تولى قيادة الآيبيين « ميجيس ابن فوليوس » ، و « أمفيون » ، و « دراكيوس » . وتقدم الفثيين « ميدون » و « بوداركيس » الجرىء فى القتال .

وكان ميدون ابن سفاح لاويليوس الشبيه بالاله ، وشقيقا

لاياس ، وكان يعيش فى فولاكى ، بعيـدا عن وطنه ، لانه كان قد قتل رجلا من اقرباء زوجة أبيه « اريوبيس » التى اتخذها أوبليوس زوجة له . أما بوداركيس فكان ابن ايفيـكلوس بن فولاكوس . فوقف هذان متدثرين بعدتهما الحربية ، يقاتلان دفاعا عن السفن مع البيوتيين . ولم يبرح أياس السريع – ابن أويليوس – جانب أياس بن تيـلامون ، ولو للحظـة واحدة . وكما يكد الثوران الخمريا اللون معا ، فى الارض ذات الاخاديد، ليجرا المحراث المفصلى ، فيتدفق العرق سيولا حـول جذور قرونهما ، ويفصل بينهما النير المصقول – وهما يجاهدان عبر الاخدود – الى أن يبلغ المحراث نهاية الحقل .. هـكذا وقف كلا المحاربين «أياس» ، وظلا متجاورين . ولقد سارت جموع غفيرة باسلة خلف ابن تيلامون ، وكانت من رفاقه المستعدين باستمرار لحمل ترسه عنه اذا ما حل بأطرافه الجهد والعرق. أما اللوكريون فلم يتبعوا ابن أويليوس الجرىء القلب ، لان قلوبهم لم تكن ثابتة فى التحامات المعركة ، لا ولا كانت لديهم خوذات برونزية ذات رياش كثيفة من شعر الخيل، ولا تروس مستديرة، ولا اية رماح من الدردار. وانما كان جل اعتمادهم على الاقواس والاوتار المفتولة جيـدا من صـوف الاغنام . وكانوا قد تبعوه الى طروادة ، فأخذوا فيما بعد يصوبون بهذه الادوات فى شدة وعنف، ساعين الى تحطيم كتائب الطرواديين. وراح من كانوا فى المقدمة منهم – وهم فى عددهم الحربية المرصعة أفخر ترصـيع – يقاتلون الطـرواديين وهـكتور فى حلتـه البرونزية ، بينما ظل الآخرون فى الخلف يصوبون من مخبئهم . ولم يفكر الطـرواديون فى مواصـلة القتال بعد ذلك ، اذ بثت السهام الجبن فى نفوسهم .

وكاد الطـرواديون – بعد ذلك – ان يتخلوا عن السـفن والاكواخ الى طـروادة ذات الرياح ، اولا أن « بولوداماس » اقترب من هكتور الجسور، وقال له : « أى هكتور ، ما أصعب

التفاهم معك ، فانك لا تصغى الى نصح الناصح . فبقدر ما حباك الله به من تفوق فى أعمال الحرب ، فانك فى الرأى كذلك معروف بالتفوق على الجميع . ومع ذلك فليس فى مكنتك الالمام بكل شيء من تلقاء نفسك، اذ أن الرب يحبو رجلا بأعمال الحرب ، ويحبو آخر بالرقص ، وثالثا بالقيثارة والغناء .. وفى شخص آخر ، يودع زوس - البعيد النظر - عقلا راجحا، يستمد كثير من البشر النفع منه ، كما أنه ينقذ كثيرين ، وهو ذاته خير من يعرف ذلك عن نفسه . ولهذا فاننى سأقول ما أراه الاصلح : أنظر ، ان حلقة الحرب تشتعل ، وها هم الطرواديون ذوو الهمم العالية يهجمون على السور بعنف ، وبعضهم يقف بأسلحته بعيدا ، بينما يقاتل آخرون ، وهم قلة ضد عدد أكبر ، وقد تفرقوا بين السفن . هيا ، عد الى الوراء ، وأستدع الى هنا جميع الشجعان البواسل، ثم لنتدبر كل رأى بعناية ، لنرى ما اذا كان الاصلح لنا أن نهجم على السفن الكثيرة المقاعد - اذا كانت ارادة الرب أن يمنحنا النصر - أو نعود بسلام من عند السفن . أما أنا ، فاننى أخشى أن يرد الآخيون دين أمس ، فان بجانب السفن رجلا لا يشبع من الحرب ، وهو - على ما أعتقد - لن يكبح جماح نفسه بعد ذلك ، ولن يبقى بعيدا عن المعركة اطلاقا ! »

هكذا قال « بولوداماس » ، فسر هكتور من مشورته الحصيفة أيما سرور ، وقفز لفوره من عربته الى الارض - وهو فى عدته الحربية - وخاطب بولوداماس بقوله : « أى بولوداماس، هل لك أن تحتفظ هنا بسائر الشجعان البواسل، بينما أذهب أنا الى هناك لمواجهة القتال ، وسأعود بسرعة ، بعد أن أنزل بهم خطبى كاملا ؟ »

وما أن قال هذا ، حتى أنطلق كأنه جبل جليد ، يصيح عاليا وسط الطرواديين والحلفاء ، فأسرعوا جميعا صوب بولوداماس الشفيق ، ابن پانثوس ، بمجرد ان سمعوا صوت

هكتور . أما هذا ، فقد سار بين مقاتلى الصفوف الاولى ، بحثا عن دايفوبوس ، والامير الباسل هيلينوس ، وأداماس بن أسيوس ، وأسيوس بن هورتاكوس .. وكأنما كان يتوقع أن يعثر عليهم . غير انه لم يجدهم قط سالمين ، بل كان بعضهم ممددا عند مؤخرة سفن الآخيين - اذ قتلهم الارجوسيون - والبعض الآخر وراء السور ، مصابين بالرماح أو جرحى بطعنات القنا . ولكنه وجد فى الحال أحد زملائه - فى شمال المعركة المبكية - ذلك هو « باريس » العظيم ، زوج هيلين المصففة الشعر . وكان يحث رفاقه على القتال ويشجعهم ، فاقترب منه وخاطبه بعبارات التعبير قائلا : **« أى باريس ، أيها الشرير ، يا أجمل من تقع عليه الابصار ، يازير النساء المجنون بغرامهن ، أيها الغشاش .. أين ، بربك ، دايفوبوس ، والامير الجرىء هيلينوس ، وأداماس بن أسيوس ، وأسيوس بن هورتاكوس ؟ .. خبرنى بالحق ، وأين أوثريونيوس ؟ .. ها قد دمرت طروادة الوعرة تماما .. وانك لترى الآن خرابا شاملا محققا ! »**

واذ ذاك تحدث اليه « باريس » الشبيه بالاله ، قائلا : « أى هكتور ، اذا كنت عازما على أن تلوم امرءا لا لوم عليه ، ففى غير هذا اليوم كان من المحتمل أن أنسحب من الحرب . أما الآن ، فلا ، لان أمى لم تلدنى ضعيفا قط . فمنذ أن أثرت



معركة رفاقك بجانب السفن ، ونحن نقاتل الدانيين هنا دون توقف . أما الزملاء الذين تسألنى عنهم فقد ماتوا ، ماعدا دايفوبوس والامير الجسور هيلينوس ، فانهما قد رحلا ، وكلاهما مصاب فى ذراعه بالرماح الطويلة . ومع ذلك فان ابن كرونوس قد أبعد الموت عنهما . والآن سر قدما الى الامام حيثما يأمرك قلبك وروحك ، وسنتبعك بحمية ، فما أرانا مفتقرين — بحال ما — الى الجرأة ، طالما كانت لنا الشجاعة . بيدأ أن المرء — مهما يكن متلهفا الى القتال — لايستطيع أن يقاتل أكثر مما تحتمل طاقته »

هكذا قال هذا المحارب ، فغير فكر شقيقه ، وانطلقا سويا الى حيث كان القتال والصخب على أشده ، حول «كيبريونيس» ، و **يولوداماس** المنقطع النظير ، و **فالكيس** ، و **أورثايوس** ، و **بولوفيتيس** ، شبيه الاله ، و **بالموس** ، و **اسكانيوس** ، و **موروس بن هيبوتيون** .. الذين قدموا من (أسكانيا) العميقة التربة — فى الصباح السابق — ليخلصوا رفاقهم . وأثار زوس هؤلاء وحمسهم الى القتال ، فاقبلوا أشبه بهبة الرياح العاتية التى تندفع نحو الارض تحت رعد الاب زوس ، فتختلط بالبحر فى هدير عجيب ، وتقابل لجج البحر الصاخبة بدويها المرتفع ، وهى تتحرك مقوسة ظهورها الى فوق وقد علاها الزبد الابيض ، بعضها يتحرك الى الامام بينما تتحرك البقية خلفها .

هكذا أيضا سار الطرواديون — فى نظام متراص — بعضهم فى المقدمة ويتبعهم الآخرون يتألقون بالبرونز ، خلف قادتهم . فقادهم هكتور بن بريام — نظير أريس مهلك البشر — وقد أمسك أمامه ترسه المتزن من كل جانب ، ذلك الترس المغطى بطبقات سميكة من الجلود ، ثبتت فوقها كمية كبيرة من البرونز . وكانت خوذته البراقة تتأرجح فوق فوديه ، وهو

يجوس خلال الجمع فى كل مكان – على هذا الجانب وذاك – يسبر غور الكتائب ، لعلها تتقهقر امامه اذ يتقدم نحوها تحت ستار ترسه . **ولكنه رغم ذلك لم يستطع أن يقهر قلوب الآخيين الكامنة فى صدورهم . وعندئذ أقبل « أياس » بخطى واسعة ، فكان أول من تحداه بقوله : « اقترب ، أيها السيد الكريم . لماذا تحاول عبثاً أن تلقى الرعب فى قلوب الارجوسيين؟** فلتعلم أننا غير جاهلين بأمور الحرب ، ولكننا – معشر الآخيين – بسوط زوس الشرير نهزم . وأظن أن قلبك يتوق الى تخريب سفننا ، ولكن لنا – نحن أيضا – سواعد ندافع بها عنها . ولسوف نستولى على مدينتك الآهلة بالسكان ، ونخربها بأيدينا ، قبل أن تخرب سفننا . وانى لاخبرك أن اليوم قد اقترب .. اليوم الذى ستبتهل فيه الى زوس وغيره من الآلهة الخالدين ، وأنت تهرب ، أن تصبح جيادك الجميلة المعارف أسرع من الصقور .. تلك الجياد التى تأمل فى أن تحملك الى المدينة ، فوق الثرى عبر السهل » .

وبينما هو يتكلم هكذا ، اذا بطائر يحلق عاليا ، فوق الناحية اليمنى .. وكان نسرا عالى الطيران ، فلما أبصره الآخيون ، صاحوا ، وقد شجعهم الفأل . بيد أن هكتور المجيد أجاب قائلا : « ماهذا الذى تقول يا أياس ، أيها الكذاب المتهور ؟ .. اننى لواثق من أمر واحد ، ثقتى بأننى أود أن أمضى أيامى ابنا لزوس حامل الترس ، والسيدة هيرا ، ممجدا بأمجاد أثينا وأبولو .. ذلك الامر هو أن هذا اليوم ينبغى أن يحمل فى طياته الشر للارجوسيين أجمعين . ولسوف تقتل أنت الآخر بينهم ، ان كان لديك من رباطة القلب مايمكنك من أن تنتظر رمحى الطويل ، الذى سوف يمزق جلدك الشبيه بالزنبق .. ولسوف يغدو شحمك ولحمك طعمة تشبع كلاب

وطيور الطرواديين ، عندما تتردى وتسقط وسط سفن الآخيين ! »

واذ قال هذا ، تقدم فتبعه الجمع ، يسير خلفه بصخب بالغ .. وصاح الجيش وراءه ، فصاح الارجوسيون فى الجهة المقابلة يردون على صياحهم ، دون أن ينسوا شجاعتهم ، بل انهم صمدوا لهجوم خيرة الطرواديين ، فارتفع صخب الجيش عاليا حتى بلغ الاثير ووصل الى عظمة زوس .

الإلياذة ١٨١٨٤ هوميروس



الأنشودة الرابعة عشرة

« .. ونزعت عن صدرها الزنار المطرز ، العجيب الصنع ، الذى رسمت عليه صور جميع ألوان الاغراء : فكان عليه الحب ، وعليه الشهوة ، وعليه الجماع ، مما يسلب عقل أحكم الناس ! »

« هيرا » واله « النوم » يستدرجان الرب « زوس » الى النعاس ، بينما حرض « بوسايدون » الآخيين على مقاومة هكتور .. وكيف جرح « هكتور » فى المعركة ... الخ

قادة الآخيين يتشاورون

• **لم** تخف صيحة القتال على « نسطور » ، رغم انصرافه الى احتساء الخمر (١) ، فخاطب « أسكليبيوس » بكلمات مجنحة ، قائلا : « تأمل يا ماخاوون العظيم ، كيف تجرى الامور . حقا ان صيحة الشباب المتهور لتزداد ارتفاعا بجانب السفن . ومع ذلك فيمكنك الآن أن تبقى جالسا حيث أنت ، وتعب الخمر اللهبية اللون ، الى أن تهيىء لك « هيكاميدى » — ذات الجدائل الجميلة — حماما دافئا .. ثم اغسل الدم المتجلط عن جرحك .. أما أنا ، فسأذهب من فورى الى مكان يطل على ميدان القتال ، فأرى ماذا يحدث هناك » .

واذ قال هذا ، أخذ ترس ابنه « ثراسوميديس » مستأنس الجياد — الذى كان راقدا فى الكوخ — ذلك الترس المتين الصنع الذى يلمع كله بالبرونز ، اذ كان الابن قد أخذ ترس أبيه .. وأمسك « نسطور » فى يده رمحا قويا ، ذا سن من البرونز الحاد ، واتخذ وقفته خارج الكوخ . وفى الحال أبصر عملا مشينا ، اذ رأى الآخيين فى فوضى ، والطرواديين يطاردونهم بهمة ونشاط ، وسور الآخيين منهارا . وكما يحدث حين يستحيل البحر العظيم الى موجة صماء ، ويصمد متحفزا عابسا فى انتظار انقضاض الرياح الصاخبة ، ولكنه يمكث جامدا فلا تتحرك اللجج الى الامام ، ولا الى هذا الجانب أو ذاك ، الى أن تهبط من لدن « زوس » الريح التى يبتغيها .. هكذا أيضا ، شرع الرجل المسن يفكر ، وعقله موزع حائر بين هذا الرأى وذاك : **أيسرع الى حشد الدانيين أصحاب الخيول**

السريعة ، ام يذهب خلف « أجاممنون بن أتريوس » راعى الجيش ؟ .. وبينما هو يفكر ، اهتدى الى الرأى الافضل : أن يذهب وراء ابن أتريوس . ولكن الآخرين كانوا فى الوقت نفسه يقاتلون دون هوادة ، ويقتلون بعضهم بعضا ، والبرونز الصلب يصلصل حول أجسامهم ، وهم يدفعون بعضهم البعض الآخر بالسيوف والرماح ذات الحدين .

والتقى نسطور بالملوك الذين تبناهم « زوس » ، والذين كانوا قد جرحوا بالبرونز ، وهم يعودون من السفن . وكانوا : ابن ترديوس ، وأوديسيوس ، وأجاممنون بن أتريوس . وكانت سفنهم قد سحبت فوق شاطىء البحر السنجابى ، بعيدا عن ميدان القتال . ولكن السفن الاولى كانت قد سحبت الى مسافة أبعد ، فى السهل ، ثم أقيم السور عند مؤخراتها (١) لانه لم يكن بوسع الشاطىء بالرغم من اتساعه أن يستقبل جميع السفن ، وكان الجيش محصورا فى منطقة ضيقة . ولهذا سحبوا سفنهم فوضعوها صفا وراء صف ، وملأوا الشاطىء الرحب المحصور بين مرتفعين . وعلى ذلك سار الملوك جميعا فى كتلة واحدة ـ وقد اتكأ كل منهم على رمحه ـ ليشاهدوا الحرب والمعركة ، وهم محزونو الافئدة . فالتقى بهم نسطور الشيخ ، وثبط من عزيمة الآخيين ، وجعل الروح تخور فى صدورهم . وعندئذ رفع الملك « أجاممنون » صوته ، وتحدث اليه بقوله : « أى نسطور ، يا ابن نيليوس ، يا مجد الآخيين العظيم : **لماذا تركت الحرب ، آفة البشر ، وقدمت الى هنا ؟ .. اخشى أن ينفذ هكتور العتيد كلامه ووعيده الذى هددنا به ذات يوم ، عندما قال وسط الطرواديين ، انه لن يعود الى طروادة ـ من السفن ـ الا بعد أن يحرقها بالنار ويقتل الرجال أيضا .** هذا ماقاله ، وارى الآن ان كل هذا يتحقق فعلا . ويحى ! لابد أن الآخيين الآخرين ـ المدرعين جيدا ـ يكنون لى فى قلوبهم سخطا ، كما هو الحال

مع آخيل ، فليست بهم رغبة فى أن يقاتلوا بجانب مؤخر سفنهم »

عندئذ رد عليه الفارس نسطور الجيرينى بقوله : « نعم ، ان هذه الامور تتحقق الآن بالفعل ، بشكل ماكان زوس نفسه - الذى يرعد فى عليائه - يرجوه ! .. فيا للعجب ! لقد تحطم السور الذى كنا نضع فيه ثقتنا ليكون خطا دفاعيا منيعا لسفننا ولانفسنا . وأن الاعداء يشنون عند السفن السريعة معركة حامية مستمرة ، ولم يعد بوسعك أن تدرى - مهما راقبت عن كثب - من أى جانب يتقهقر الآخيون فى فوضى لا حد لها ، وهم يتهاوون صرعى ، وصيحة الحرب تعلو الى عنان السماء . وليس بوسعنا سوى أن نفكر فى هذه الامور وكيف يمكن أن تجرى ، لو كان التفكير يجدى شيئا . ولكننى لا أنصح بأن نخوض غمار الحرب ، فليس للرجل الجريح أن يقاتل ، بأية حال »

فرد « أجاممنون » ، ملك البشر ، بقوله : « أى نسطور ، أما وهم يقاتلون عند مؤخر السفن ، ولم ينفع السور المكين ولا الخندق اللذان تكبد الدانيون من أجلهما جهدا مضنيا ، آملين فى قلوبهم أن يكونا خطا دفاعيا منيعا لسفنهم ولانفسهم .. فهذه ولا بد - فيما أعتقد - ارادة زوس الاعظم : أن يهلك الآخيون هنا بعيدا عن **أرجوس** ، ولا ينالوا صيتا . لقد تبينت ذلك عندما كان زوس يساعد الدانيين بقلب صادق ، وانى لاعرف ذلك الآن وهو يعطى المجد لاعدائنا ، كما يعطيه للآلهة المباركين تماما ، وقد كبل أيدينا وقوتنا .. ولكن ، تعالوا فاتبعوا جميعا ماأشير به . هلموا بنا ننزل سفننا - التى كانت قد سحبت الى فوق ، فى الصف الاول - فنقربها من البحر ، ثم لندفعها الى البحر المقدس ، ونستبقها فى عرضه بمرساة من الحجر ، حتى يقبل الليل المبارك ، الذى قد ينقاد الطرواديون لامره ويكفون عن القتال ، وبعد ذلك

يصير فى مقدورنا أن نسحب جميع السفن الى البحر . فما من عار فى الفرار من الهلاك ، كلا ، ولو تحت جنح الظلام ، فلخير للمرء أن يهرب من الدمار وينجو ، بدلا من أن يقع فيه » .

عندئذ قطب أوديسيوس حاجبيه ، وحدجه بنظرة غاضبة وقال : « **يا ابن أتريوس ، أية كلمة تلك التى أفلتت من بين أسنانك ! .. يالك من رجل هالك ! ليتك كنت قائدا على جيش آخر ، يجلله الخزى والعار ، ولست ملكا علينا ، نحن الذين قدر علينا زوس أن نصطلى بنار الحرب المؤلمة ، من الصغر حتى الكبر ، الى أن يهلك كل فرد منا !** .. أحقا أنت تواق هكذا ، الى أن تترك خلفك مدينة الطرواديين الفسيحة الطرقات ، التى نتحمل من أجلها آلاما كثيرة مبرحة ؟ .. الا أسكت ياهذا ، خشية أن يسمع بعض الآخيين الآخرين هذه الكلمة ـ التى لا يجدر برجل قط أن يجشم نفسه مشقة التفوه بها ، اذا كان يعرف فى قرارته كيف ينطلق بالرأى اللائق .. فما بالك اذا كان ملكا ذا صولجان ، ولديه من الجيوش المطيعة بقدر الارجوسيين ، الذين تحكمهم . اننى أسفه الآن آراءك تماما ، هذه الآراء التى صدرت منك ، اذ تأمرنا ـ والحرب والمعركة قائمتان على قدم وساق ـ بأن نسحب سفننا ذات المقاعد المكينة الى البحر ، كى يتمكن الطرواديون ، أكثر من أى وقت مضى ، من تحقيق بغيتهم ـ سيما وانهم المنتصرون الآن ـ فينزلوا بنا أقصى مايمكن من الهلاك . ان الآخيين لن يستمروا فى القتال اذا أنزلت السفن الى عرض البحر ، ولكنهم سيتطلعون الى الفرار ، وينسحبون من المعركة . واذ ذاك توقع بنا مشورتك الدمار ، ياقائد الجيوش » .

فأجاب أجاممنون ، ملك البشر ، قائلا : « أى أوديسيوس ، حقا لقد وخزت قلبى بتأنيبك اللاذع ، ومع ذلك فلست أقسر

أبناء الآخيين على أن ينزلوا سفنهم المكينة المقاعد الى البحر برغم ارادتهم ، ولو أن هناك من يستطيع اسداء رأى أحكم من رأيي ـ شابا كان أم كهلا ـ لرحبت بمشورته »

واذ ذاك قام « ديوميديس » ـ الرائع فى صيحة الحرب ـ فى وسطهم ، وتكلم قائلا : « قريب هو ذلك الرجل ، ولن نبحث عنه طويلا ، اذا كنتم على استعداد لان تعيرونى آذانا صاغية ، دون أن يساور أحدكم الاستهجان ، نظرا لاننى أصغركم سنا . فانى ـ مع ذلك ـ أزهو بأننى أنحدر من سيد جليل ، هو « تيوديوس » الذى طواه الثرى فى **طيبة** .. ذلك ان « بورثيوس » أنجب ثلاثة أبناء لانظير لهم ، عاشوا فى **بليورون** و **كالودون** الوعرة ، و **أجريوس** و **ميلاس** . وكان ثالثهم الفارس « أوينيوس » والد أبى ، وهو أعظمهم جرأة واقداما . ولقد بقى « أوينيوس » فى بلاده دائما (١) ، أما أبى فقد هام على وجهه ، حتى استقر يوما فى **أرجوس** ، فهكذا كانت ولا بد ارادة زوس والآلهة الآخرين . وقد تزوج احدى بنات « ادراستوس » ، وعاش فى منزل غنى بأسباب العيش ، وامتلك حقولا وفيرة القمح ، وبساتين عديدة تحيط بها الاشجار ، وكانت أغنامه كثيرة .. وبرمحه تفوق على جميع الارجوسيين ، ولا بد أن تكونوا قد سمعتم بكل هذا ، فلست أقول سوى الحق . ومن ثم فليس بوسعكم أن تقولوا اننى بحكم أصلى جبان أو ضعيف ، فتحتقروا مشورتى .. **هلم بنا ننزل الى المعركة ، رغم مابنا من جراح ، طالما كانت الحاجة تتطلب منا هذا . وهناك ، فلننأ بأنفسنا عن مرمى الرماح ، خشية أن يصاب أحدنا بجرح فوق جرحه . أما الآخرون فيجب علينا أن نحثهم ونرسلهم الى المعركة ، أولئك الذين تركوا العنان لسخطهم ، فوقفوا على حدة ، دون قتال»**

هكذا قال ، وفى الحال أصغوا اليه وأطاعوه . ومن ثم انطلقوا ، يقودهم « أجاممنون » ، ملك البشر .

ولم يكن مزلزل الارض يقوم بالرقابة عبثا ، فذهب معهم فى صورة رجل كهل ، وأمسك بيد أجاممنون بن أتريوس ، وخاطبه بكلمات مجنحة فقال : « يا ابن أتريوس ، الآن أعتقد حقا ، أن قلب أخيل الحقود يغتبط فى صدره ، وهو يرى مذبحة الآخيين وفرارهم . اذ انه تجرد من الفهم ، فلم يعد لديه ذرة منه . ليته يهلك ، وينكل به أحد الآلهة ! أما أنت فليست الآلهة المباركة بغاضبة منك بأى حال .. كلا ، كلا ، ومع ذلك فاننى أعتقد أن قادة وحكام الطرواديين سيثيرون غبار السهل الفسيح ، وستراهم بعينى رأسك وهم يفرون الى المدينة من السفن والاكواخ »

وما ان قال هذا حتى صرخ عاليا ، وهو يسرع عبر السهل . وكان صياحه عاليا جدا ، فكأنما هناك تسعة آلاف محارب أو عشرة آلاف يصرخون فى المعركة ، وهم مقبلون على صراع محتدم . هكذا كانت قوة الصرخة التى أطلقها الرب ـ مزلزل الارض من صدره ، وبث قوة هائلة فى صدر كل رجل من الآخيين ، ليحاربوا ويقاتلوا بغير انقطاع .

اغــــواء زوس

• **وكانت** « هيرا » ـ ذات العرش الذهبى ـ واقفة اذ ذاك فوق قمة أوليمبوس ، فوقع بصرها عليه من هناك ، وعرفته لتوها وهو ينطلق منهمكا هنا وهناك وسط القتال ، حيث يحظى الرجال بالمجد .. رأت أخاها ، الذى هو صهرها فى الوقت ذاته ، فاغتبطت فى قرارة نفسها . ولاحظت « زوس » جالسا فوق قمة جبل **ايدا** الكثير النافورات ، وكان بغيضا الى قلبها . وما لبثت « هيرا » الجليلة ـ ذات عيون المها ـ أن فكرت فى طريقة تموه بها على عقل زوس حامل الترس ، فبدت لعقلها هذه الخطة أفضل الخطط : أن تذهب الى **ايدا** ،

بعد أن تتزين فى أبهى زينة ، لعله يشتهى أن يضطجع معها ، ويحتضن جسمها فى هيام ، وعندئذ تستطيع هى أن تسكب على جفنيه وعقله الماكر نوما دافئا رقيقا !

وبالفعل ، ذهبت الى حجرتها التى صنعها لها ابنها العزيز « هيفايستوس » ، وكان قد ثبت فى القوائم أبوابا مكينة بمزلاج سرى ، حتى لا يتمكن من فتحها أى اله آخر . هناك دخلت ، وأغلقت الابواب اللامعة . وبدأت أولا بازالة البقع من جسمها بدهان الآلهة ، وتعطرت جيدا بزيت « أمبروسى » لطيف عبق الرائحة ، ما ان ينثر فى قصر « زوس » البرونزى الاديم ، حتى يشيع عطره فى الارض والسماء . **بهذا الزيت دهنت جسمها البض الجميل ، وصففت شعرها ، وجدلت بيديها غدائرها البراقة ، الجميلة الامبروسية ، التى كانت تنساب من رأسها الخالد . وبعد ذلك ارتدت ثوبا معطرا كانت « أثينا » قد صنعته لها بمهارة فائقة** ، ونثرت فوقه الكثير من الوشى ، وثبتته على صدرها بمشابك ذهبية .. ثم أحاطت خاصرتها بحزام تزينه مائة من الاهداب،وحلت كلا من أذنيها المثقوبتين بقرط ذى ثلاث لآلىء مدلاة ، براقة ، تشع بجمال رائع . **وسترت الربة نفسها بخمار يغطى كل شىء .. خمار جميل يتلألأ ناصعا فى ضياء الشمس . وثبتت فى قدميها اللامعتين نعليها البديعين . وبعد أن تبرجت وزينت جسمها بكل صنوف الزينة ، خرجت من حجرتها** .. واستدعت اليها « أفروديت » ، فتحدثت اليها ـ بعيدا عن الآلهة الآخرين ـ قائلة : « أى طفلتى العزيزة ، أتراك تنفذين بغيتى ، وأنك سترفضينها ، وفى قلبك موجدة ، لاننى أساعد الدانيين بينما تساعدين أنت الطرواديين ؟ »

واذ ذاك ردت عليها أفروديت بنت زوس ، قائلة : « أى هيرا ، أيتها الربة الجليلة ، ابنة كرونوس العظيم .. أعربى عما فى

نفسك ، فان قلبى ليأمرنى بتحقيقه اذا استطعت ، واذا كان مما يمكن تحقيقه ! »

عندئذ تحدثت اليها هيرا الجليلة ، بفكر أريب ، فقالت : « أعطينى الآن الحب والشهوة ، اللذين اعتدت أن تخضعى بهما سائر الخالدين والبشر ، لاننى عازمة على زيارة حدود الارض المثمرة ، و « أوفيانوس » ـ جد الالهة طرا ـ والام «ثيتيس» ، اللذين ربيانى فى حنان ورعيانى فى قصرهما عندما أخذانى من «ريا» ـ (الارض) ـ وقت أن طرد زوس ـ الذى يجلجل صوته بعيدا ـ كرونوس ، ليعيش تحت الارض والبحر غير الثابت. اننى ذاهبة لازورهما عسى أن أضع حدا لخصامهما اللانهائى ، فها قد مضى زمن طويل ، وكل منهما منعزل عن الآخر ، بعيدا عن الهوى وفراش الزوجية ، منذ استقر الغضب فى قلبيهما . فلو استطعت بالكلام أن ألين قلبيهما وأعيدهما ثانية الى الفراش ووحدة الغرام ، فسأظل عزيزة لديهما دائما ، وأكون جديرة بالاحترام »

فردت عليها أفروديت المحبة للضحك ، بقولها : « لا يجوز أن أرفض طلبك ، كما أن هذا لايليق ، لانك ترقدين فى أحضان زوس الاعلى »

قالت هذا ، ونزعت عن صدرها الزنار المطرز ، العجيب الصنع ، الذى رسمت عليه صور جميع ألوان الاغراء : فكان عليه الحب ، وعليه الشهوة ، وعليه الجماع ، مما يسلب عقل أحكم الناس .. ووضعت الزنار فى يديها ، وخاطبتها قائلة :

« خذى الآن هذا الزنار العجيب الصنع ، الذى صور عليه كل شيء ، فضعيه حول خصرك ، وانى لأؤكد لك أنك ان تعودى الا وقد تحقق كل ما تشتهين فى قلبك »

هكذا قالت ، فابتسمت هيرا الجليلة ـ ذات عيون المها ـ وبينما هى تبتسم ، وضعت الزنار حول خصرها . وما لبثت أفروديت بنت زوس أن عادت الى منزلها. أما هيرا فقدهرعت

الى أسفل وتركت قمة **أوليمبوس** ، وانطلقت فوق **بييريا وايماثيا** الجميلة ، وأسرعت فوق جبال الفرسان التراقيين الجليدية ، متنسمة أعلى قممها ، دون أن تحتك قدماها بالارض . ومن **أثوس** خطت فوق البحر المائج ، حتى وصلت الى **ليمنوس** ، مدينة «ثواس» الشبيه بالآلهة ، حيث قابلت النوم ، شقيق الموت ، وقبضت على يده بيدها ، وخاطبته بقولها : « أيها النوم ، يا سيد جميع الالهة والبشر ، اذا كنت قد استمعت يوما الى كلامى ، فاصغ الى الآن مرة أخرى ، وسأدين لك بالشكر طوال أيامى : **أسبل لى عينى زوس البراقتين تحت حاجبيه ، بمجرد أن يضمنا العشق فى اضطجاع. وسأقدم لك فى نظير ذلك هدية ، عبارة عن عرش جميل لا يبلى ، مصنوع من الذهب الخالص ، يصوغه لك بمهارة ابنى «هيفايستوس» ــ الرب القوى الساعدين ــ ويضع لك أسفله تكأة للقدم تستطيع أن تريح فوقها قدميك البراقتين وأنت تحتسى الصهباء ! »**

فردعليها النوم اللذيذ بقوله : «أى هيرا ، أيتها الربة الجليلة ، ابنة كرونوس العظيم .. ان بوسعى أن اسبغ النعاس على أى رب آخر من الآلهة الخالدين ، ولو كان من جداول اوقيانوس ذاته وهو أبوهم جميعا . أما زوس بن كرونوس ، فلن أجرؤ على الاقتراب منه ، ولن أغمض لك عينيه لينام ، الا اذا طلب هو ذلك منى . اذ تعلمت من أمرك درسا فيما مضى ، يوم أن أبحر ابن زوس ، الجرىء القلب ، بعيدا عن **طروادة** ، حين خرب مدينة الطرواديين . لقد خدرت يومئذ عقل زوس ــ حامل الترس ــ اذ سكبت حوله نفوذى العذب . وكنت تضمرين شرا فى قلبك ضد ابنه ، فأهجت الرياح القاسية فوق سطح اليم ، ثم حملته بعيدا الى **كوس** الآهلة بالسكان ، بعيدا عن جميع أقربائه . فلما أفاق من النوم ، غضب وشتت الآلهة هنا وهناك حول قصره ، وراح يبحث عنى قبل غيرى ، وكاد

يلقينى من السماء الى الفضاء السحيق ، حتى أهلك ، لولا أن الليل أنقذنى .. الليل الذى يطوى تحت حكمه كلا من الآلهة والبشر ، فقد لذت به ضارعا ، واذ ذاك ارتد زوس - رغم غضبه - لانه كان يخشى أن يقدم الليل السريع على شىء ! .. وها انتذى تأمريننى ثانية بأن أحقق لك هذه المهمة الجديدة ، التى لا أملك القيام بها ! »

عندئذ تحدثت اليه من جديد هيرا الجليلة ، ذات عيون المها ، قائلة ، « أيها النوم ، لم تهجس فى نفسك بهذه الامور ؟ اتعتقد أن زوس - الذى يذهب صوته الى بعيد - سيساعد الطرواديين ، مهما يكن فى سورة غضبه من أجل هرقل ، ولده ؟ .. كلا . فهيا ، وسأعطيك احدى ربات الجمال الفاتنات لتتزوجها ، وتدعوها زوجة لك .. سأعطيك « باسيثيا » ، التى طالما هفت اليها نفسك طوال أيامك ! »

هكذا قالت ، فاغتبط النوم ، وأجابها قائلا : **« تعالى الآن ، فاقسمى لى بمياه نهر ستوكس المقدس ، وامسكى الارض الفسيحة بأحدى يديك ، وبالاخرى البحر المتألق ، لكى يكون كلاهما شاهدا علينا نحن الاثنين ، وكذلك الآلهة الموجودون فى أسفل مع كرونوس . أقسمى بأنك ستعطيننى حقا احدى ربات الجمال الفاتنات .. بل « باسيثيا » بالذات التى طالما اشتاقت اليها نفسى طوال أيامى ! »**

قال هذا ، فلم تتردد الربة هيرا ، البيضاء الساعدين ، فى سماع قوله ، وأقسمت له كما طلب ، وتوسلت بالاسم الى جميع الآلهة أسفل **تارتاروس** ، الذين يسمون « العمالقة » . وبعد أن حلفت وانتهت من قسمها ، ترك كلاهما مدن **ليمنوس** و **امبروس** ، وتدثرا بالضباب ، وذهبا بعيدا ، مسرعين فى طريقهما ، حتى بلغا **أيدا** العديدة النافورات - أم المخلوقات المتوحشة - و **ليكتوم** ، حيث تركا البحر اولا ، ثم سارا فوق الارض اليابسة ، فارتعدت ذؤابات الغابة تحت اقدامهما .

وهناك وقف النوم ، حتى لاتبصره عينا زوس ، فتسلق شجرة صفاف فارعة الطول ، كانت أطول شجرة تنمو فى ايدا حينذاك ، وكانت تشمخ برأسها مخترقة الضباب حتى السماء . فجثم فوقها ، واختفى تماما وسط أغصانها ، فى صورة طائر جبلى واضح الصوت ، يسميه الآلهة « كالخيس » ، ويسميه البشر « صقر الليل »

فاقتربت « هيرا » بسرعة من قمة **جارجاروس** — ذؤابة جبل **ايدا** الشاهق — فرآها زوس ، جامع السحب . **وما ان وقعت عليها عيناه — فى زينتها تلك — حتى تملك الحب قلبه الحكيم ، تماما كما حدث حين تضاجعا معا — لاول مرة — واستمتعا بالهوى ، دون ان يعلم أبواهما العزيزان بالامر !** ووقف أمامها ، وخاطبها بقوله : « يا هيرا ، بأية رغبة جئت الى هنا من أوليمبوس ؟ .. ان جيادك ليست قريبة ، ولا عربتك حيث تستطيعين الركوب ! ؟ »

فأجابته هيرا الجليلة ، فى خبث ودهاء ، قائلة : « اننى ذاهبة لزيادة حدود الارض المثمرة ، وأوقيانوس — جد الآلهة جميعا — والام « ثيتيس » ، اللذين ربيانى بحنان ورعيانى فى ساحاتهما . اننى أبغى زيارتهما ، لاضع حدا لخصامهما غير المنتهى . فقد مضى عليهما الآن زمن طويل وهما مفترقان — كل عن الآخر — بعيدان عن الحب وفراش الزوجية ، منذ استقر الغضب فى قلبيهما . أما جيادى فواقفة عند سفح **ايدا** الكثير النافورات ، متأهبة لتحملنى فوق كل من التربة الصلبة ومياه البحر . وقد جئت الآن الى هنا ، من أجلك ، هابطة من **أوليمبوس** خشية أن تستشيط غضبا منى فيما بعد ، اذا رحلت الى منزل أوقيانوس العميق الجريان دون علمك ! »

عندئذ تحدث اليها زوس ، جامع السحب قائلا : **« أى هيرا يمكنك أن تذهبى الى هناك فيمابعد ، أما الآن فتعالى نستمتع معا فى فراش الحب ، فما تملكنى يوما — نحو ربة أو امرأة —**

مثل هذا الحب الذى يتدفق على قلبى داخل صدرى .. ولا حين أحببت زوجة ((اكسيون)) ، التى أنجبت ((بايريثيوس)) نظير الآلهة فى المشورة .. أو ((داناى)) ذات العقبين الجميلين، ابنة ((أكريسيوس)) ، التى أنجبت ((بيرسيوس)) ، المبرز بين جميع المحاربين .. أو ابنة ((فوينيكس)) الذائعة الصيت ، التى أنجبت لى ((مينوس)) و ((رادامانثوس)) شبيه الاله .. أو ((سيميلى)) ، أو ((للكمينى)) فى طيبة ، اذ انجبت للكمينى ((هرقل)) الجرىءالقلب، كما انجبت ((سيميلى))ديونيسوس، بهجة البشر .. أو ((ديميتير)) ، الملكة الفاتنة ذات الجدائل الجميلة ، او ((ليتو)) المجيدة .. بل ما تملكنى الحب يوما نحوك أنت،كما يتملكنى الآن ، اذ تجتاحنى الساعة رغبة عذبة نحوك !))

عندئذ تحدثت اليه هيرا الجليلة ، فى دهاء ، فقالت : ((ياأفظع **ابن لكرونوس ، ما هـذا الذى تقول ؟ .. اذا كنت تتوق الآن لاضطجاعه الهوى فوق ذؤابات ((أيدا)) ــ حيث يكون كل شىء واضحا للانظار ــ فماذا يكون الامر او أن أحد الآلهة الخالدين رآنا معا نائمين ، فذهب وقص الامر على جميع الآلهة ؟ .. اننى لن استطيع ــ اذ ذاك ــ أن أنهض من المضجع ، ولا أن أذهب ثانية الى منزلك ، اذ تثور حول الامر فضيحة .** اما اذا كنت راغبا ، وكان فى ذلك مسرة لقلبك ، فهناك غرفة صنعها لك ابنك العزيز هيفايستوس ، وقد ثبت الى قوائمها أبوابا قوية .. فهيا بنا الى هناك حيث نرقد ، مادمت راغبا فى الاضطجاع الى هذا الحد !))

فرد عليها زوس ، جامع السحب ، بقوله : ((لاتخافى يا هيرا أن يرى الامر أى اله أو انسان ، فلسوف ألفك فى غمامة هائلة من الذهب ، لايستطيع خلالها ((هيليوس)) نفسه أن يشاهدنا ، رغم أنه أقوى الآلهة بصرا !))

وهكذا احتوى ابن كرونوس زوجته بين ذراعيه ، ومن

تحتهما أخرجت الارض المقدسة الحشائش الناضرة ، وكذا اللوتس المندى ، والزعفران وشقائق النعمان ، غزيرة ملساء ، فحملتهما عاليا عن الارض . هناك رقدا تلفهما غمامة ، جميلة ذهبية، تتساقط منها قطرات الندى اللامعة. وهكذا نام الاب فى هدوء فوق ذؤابة جارجاروس ، وقد سيطر عليه النوم والهيام ، يحتضن زوجته بين ذراعيه .

الآخيون يشنون هجوما مظفرا

• **أما** النوم اللذيذ فانطلق يعدو الى سفن الارجوسيين ، ليحمل النبأ الى مطوق الارض ومزلزلها . فتقدم نحوه وخاطبه بكلمات مجنحة قائلا : « هل لك الآن يا بوسايدون أن تحمل المعونة الى الدانيين بقلب رضى ، وتمنحهم المجد — ولو لفترة وجيزة — بينما ينام زوس ، اذ سكبت عليه النعاس الرقيق ، وخدعته هيرا ليضطجع معها فى عشق ! »

هكذا قال ، ثم رحل الى قبائل البشر المجيدة ، وبذا كانت أمام بوسايدون مدة أطول ليقدم فيها المساعدة الى الدانيين . . فقفز لتوه بين صفوف المقدمة وصاح عاليا يقول : « أيها الارجوسيون ، أحقا أننا من جديد سنسلم النصر لهكتور بن بريام، حتى يستولى على السفن ويحرز المجد لنفسه ؟ . . كلا، هذا ما يقوله هو ، ويزهو بأنه سيحققه ، لان أخيل يمكث الى جانب السفن الجوفاء وقلبه مترع بالغضب .. على اننا لا نأسف من أجله كثيرا لو اننا تكاتفنا وتحمسنا لمساعدة بعضنا بعضا . فتعالوا ، ولنطع جميعا ما آمركم به . **هلموا نتدثر بخير دروع الجيش وأكبرها ، ولنغط رءوسنا بخوذات براقة كلها ، ونمسك فى أيدينا أطول الرماح ، ثم نسعى هكذا الى الامام . ولسوف أتقدمكم . وأعدكم بأن هكتور بن بريام لن يصمد طويلا ، مهما يكن تلهفه .** وعلى كل رجل جسور فى

القتال ، ويملك درعا صغيرة فوق كتفه ، ان يقدمها الى من هو أقل منه جرأة ، ويزود نفسه بدرع أكبر »

واذ قال هذا ، انصتوا اليه بآذان صاغية ، وأطاعه الملوك أنفسهم – برغم جراحهم – فانتظموا فى صفوف ، وكانوا : ابن أتريوس، وأوديسيوس ، وأجاممنون بن أتريوس. بو جاسوا خلال الجيش كله ، وقاموا باستبدال العدد الحربية ، فزود المحارب القوى نفسه بحلة حربية قوية ، أما أقل المحاربين شجاعة فقد نال أردأ العدد . وبعد أن وضعوا البرونز البراق على أجسامهم ، قادهم «بوسايدون » – مزلزل الارض – وهو يحمل فى يده القوية سيفا مرعبا ، طويل الحد ، أشبه بالبرق ، لايجرؤ أحد على أن يتعرض له فى قتال ، بل ان الهلع يستبقى الرجال بعيدا عنه ! أما الطرواديون – فى الجهة المقابلة – فقد نظمهم هكتور المجيد فى صفوف . ثم أذكى بوسايدون – الادكن الشعر – وهكتور المجيد، جذوة الحرب : أحدهما يقدم المعونة للطرواديين ، والآخر للارجوسيين . . فالتحم الطرفان ، وفاض البحر عاليا الى أكواخ الارجوسيين وسفنهم ، وارتفع طنين الصراع قويا ، دونه صخب أمواج البحر على الشاطىء ، تدفعها من اليم هبات الرياح الشمالية الفظيعة . . ولا يفوقه ارتفاعا زئير النار المستعرة فى ممرات أحد الجبال عندما تثب عاليا لتحرق الغابة . . ولاتزمجر فى مثل دويه ، وسط قمم أشجار البلوط الباسقة ، تلك الريح التى تزأر غاضبة بأعلى صوتها العاصف . . هكذا كانت صيحة الطرواديين والآخيين وقتذاك ، وهم يصيحون بصورة مفزعة، وقد انقض بعضهم على بعض .

وبادر هكتور المجيد فقذف رمحه نحو أياس – بمجرد أن استدار ليواجهه – ولم يخطئه ، بل أصابه فى موضعى حمائل ترسه وسيفه المرصع بالفضة ، وكانت ممتدة عبر صدره ، فصانت جسمه الرقيق . **واستشاط هكتور غضبا لان الرمح السريع قد طار عبثا من يده ، فانبرى عائدا وسط حشد**

رفاقه ، متحاشيا الموت . بيد أن ((أياس)) التيلامونى ضربه بحجر - بمجرد أن ارتد الى الوراء - فلقد كانت هناك أحجار كثيرة تستخدم كدعامات للسفن السريعة، وكانت تتدحرج بين أقدامهم وهم يتقاتلون - فرفع واحداً منها الى فوق ، وضرب به هكتور على صدره فوق حافة الترس ، بقرب عنقه ، فأخذ هذا يدور - من عنف الضربة - كما تدور الدوامة .. يدور ويدور .. **وكما يحدث عندما تسقط شجرة بلوط - وقد اجتثت جذورها - بفعل صاعقة من صواعق الأب زوس ، فيصعد منها دخان الكبريت المخيف ، وتغيض جرأة كل من يقف على مقربة ، فزعا من صاعقة زوس العظيم .. هكذا سقط هكتور القوى الى الارض فى الحال ، يتخبط فى الثرى ، وسقط الرمح من يده** . غير أن الترس وقع فوقه ، وكذا الخوذة، ومن حوله صلصلت حلته الحربية المرصعة بالبرونز .



عندئذ جرى أبناء الآخيين بصرخات مدوية ، أملا فى أن يجروه بعيدا ، وهم يقذفون رماحهم كثيفة وسريعة . بيد أن أحدا لم يفلح فى أن يجرح راعى الجيش بطعنة أو رمية، اذ تجمع حوله - قبل أن يقدر لشىء من هذا أن يحدث - أشجع القوم من أمثال ((بولوداماس)) ، و ((أينياس)) ، و ((أجينور)) العظيم، و ((ساربيدون)) - قائد اللوكيين - و ((جلاوكوس)) المعدوم

النظير . ولم يكن بين البـاقين من لم يفطن اليـه ، فاندفعوا جميعا أمامه يحملون تروسهم المستديرة ، ورفعه رفقاؤه على سواعدهم، وحملوه بعيدا عن معمعة القتال، حتى بلغوا الجياد السريعة ، التى كانت تقف فى انتظـاره عنـد مؤخرة ميـدان المعـركة والصراع ، مع سـائقها وعربتها المرصـعة ترصيعا فاخرا . فحملته هذه الجياد الى المدينـة ، وهو يئن أنينـا عنيفا . فلما بلغوا مخاضة النهر السلس الجريان **كسـانثوس** ذى الدوامات ــ الذى أنجبه زوس الخالد ــ **حملوا هكتور من العـربة الى الارض ، ورشـوا الماء فوقه ، فانتعش ، وتطلع بعينيه الى فوق ، ثم جلس على ركبتيه راكعـا ، وتقيأ دما قاتما . ثم انهار من جديد على الارض ، وغشى عينيه ليـل اسود ، وكانت الضربة لاتزال تؤلم روحه .**

وعندما شـاهد الارجوسيون هـكتور محمولا ، راحـوا ينقضون على الطرواديين انقضاضا أكثر شدة من ذى قبل ، وهم يحدثون أنفسهم بالقتال. وعندئذ كان « أياس » السريع ــ ابن أويليوس ــ أول من أنقض على « ساتنيوس » وجرحه بطعنة من رمحه الحاد ، وهو ابن « اينوبس » الذى أنجبته له الحورية النيادية العديمة النظير ، بينمـا كان يرعى قطعـانه بالقرب من شواطىء **ساتنيويس** . فاقترب منه ابن أويليوس ــ المشهور برمحه ــ وضربه فوق جنبه ، فسقط الى الوراء ، ومن حوله أشتبك الطرواديون والدانيـون فى صراع مرير . فهب لمعونته عندئذ الرماح « بولوداماس بن بانثوس » ، ورمى فأصـاب « بروثونيور بن أرايلوكوس » فوق كتفـه اليمنى . وشق الرمح القوى طريقه خلال الكتف ، فسقط «بروثوينور» فى الثرى ، وأمسـك الارض براحتـه . وعنـدئذ أختـال « بولوداماس » بزهو بشـع ، وصـاح عاليا : « انى لارى أن الرمح لم ينطلق عبثـا ــ مرة أخرى ــ من اليد القوية التى أوتيها ابن بانثوس العظيم الهمة . بل لقد تلقاه أحد الارجوسيين

فى جسمه ، وأعتقد أنه سيتكىء عليه ـ كأنه العصا ـ وهو يهبط الى بيت هاديس »

هكذا قال ، فران على الارجوسيين الحزن من جراء تهلله ولاسيما « أياس » الحكيم القلب ، ابن تيلامون ، الذى ثار غيظه لان الرجل سقط قريبا جدا منه . وبسرعة قذف رمحه البراق صوب الآخر ، وهو ينسحب الى الوراء . ونجا « بولوداماس » نفسه من الموت ، بأن وثب جانبا ، ولكن أرخيلوخوس بن أنتينور تلقى الرمح ، اذ أرادت الآلهة له الموت . فأصابه الرمح فى موضع اتصال الرأس بالعنق ، فوق اعلى فقرة من العمود الفقرى ، ومزقت الطنبين (١) . وعندما سقط ، كان رأسه وفمه وأنفه أسرع وصولا الى الارض من ساقيه وركبتيه . فى تلك الآونة ، صاح أياس بدوره صياحا عاليا ، وصرخ فى بولوداماس ـ عديم المثال ـ بقوله : « أى بولوداماس ، فكر مليا ، وخبرنى بصراحة ، ألا ترى أن هذا الرجل كفء لان يقتل تعويضا عن بروثوينور ؟ .. انه لايبدو لى وضيعا ، ولا خسيس المولد ، بل انه شقيق أنتينور ، مستأنس الجياد ، ولربما كان ابنه ، لانه يشبهه فى التركيب شبها عظيما »

هكذا قال ، وهو يعرف الحق كله ، فاستبد الحزن بقلوب الطرواديين . ومالبث « أكاماس » أن جرح بطعنة من رمحه ، وهو يقف الى جوار أخيه ، اذ كان بروخاموس يجر الجثة من قدميها . واخذ أكاماس يزهو فوقه فى اختيال بشع ، وهو يصيح عاليا : « أيها الارجوسيون ، يامن تجيدون الرماية بالقوس ، ولا تكفون عن التهديد .. ان الويلات والمحن لن تصيبنا وحدنا ، بل انكم ستقتلون مثلنا أيضا . أنظروا كيف يرقد بروماخوسكم هذا ، الذى صرعته برمحى ، حتى لا يطول بدماء أخى انتظار الثأر .. ان المرء ليتمنى ـ لهذا السبب ـ

أن يكون معه فى الوغى أحد أقربائه ، كى يثأر له اذا ما تردى !»
واذ قال هذا ، حزن الارجوسيون لتهلله ، وكان بينيليوس الحكيم القلب هو أكثرهم غيظا ، فهجم على أكاماس . ولم يصمد أكاماس أمام هجمة الامير بينيليوس ، ولكن بينيليوس جرح اليونيوس بن فورباس ، الغنى بقطعانه .. ذلك الذى أحبه هرميس أكثر مما أحب الطرواديين جميعا ، فحباه بالثراء ، وله انجبت الام اليونيوس الطفل الوحيد . ولقد اصابه بينيليوس تحت حاجبه – عند محجر عينه – فاقتلع مقلته ، ونفذ الرمح خلال العين وخرج من قفاه ، فانهار باسطا يديه . ولكن بينيليوس سحب سيفه البتار ، وهوى به على عنقه ، فأطاح برأسه والخوذة على الارض بعيدا . وظل الرمح القوى ساكنا فى داخل عينه ، فرفعه بينيليوس عاليا كأنه ثمرة الخشخاش ، وأراه للطرواديين وهو يزهو قائلا : **« أيها الطرواديون ، أستحلفكم أن تطلبوا الى والد ووالدة اليونيوس الفخور ، ان يقيما مأتما فى ساحاتهما ، فلن تبتهج زوجة بروماخوس بن اليجينور بمجىء زوجها المحبوب ، عندما نعود نحن شباب الآخيين بسفننا من أرض طروادة ! »**

هكذا قال، فتملكت الرعدة أطرافهم جميعا ، وراح كل رجل يتلفت حوله ليبحث عن مهرب من الهلاك الشامل

خبرننى الآن ، يا ربات الشعر ، يامن لكن مساكن فوق **أوليمبوس** : من كان أول الآخيين ، الذى حمل بعيدا غنائم المحاربين الملوثة بالدماء ، عندما بدل مزلزل الارض المعروف سير المعركة ؟.. لقد كان اياس بن تيلامون هو الاول حقا ، اذ أصاب «هوريتوس بن جورتيوس» ، قائد الموسينيين الجريئى القلوب .. وأستولى أنتيلوخوس على الاسلاب من « فالكيس » و « ميرميروس » ، كما أن ميريونيس قتل « موروس » و « هيبوثيون » ، وجندل تيوكر «بروتؤون» و «بيريفيتيس»

وأحدث ابن أتريوس بخاصرة «هوبيرينور» ـ راعى الجيش ـ جرحا ، فأخرج البرونز احشاءه بمجرد أن مزقها الرمح وهو ينفذ فى جوفه ، فأسرعت روحه تفيض خلال الجرح ، وخيمت الظلمة على عينيه . بيد أن أياس السريع ـ ابن أويليوس ـ قتل معظم الرجال ، اذ كان يفوقهم جميعا فى المطاردة ، لسرعة قدميه وسط صخب الرجال ، عندما كانوا يفرون ، وقد أوقع زوس الذعر فى قلوبهم !

الإلياذة ١٨١٨٤ هوميروس



الأنشودة الخامسة عشرة

« .. وكان قد استرد قوته منذ برهة ، وبدأ يعرف زملاءه من حوله ، وقد كف عن اللهث والعرق ، اذ ردت اليه الحياة ، بمشيئة زوس حامل الترس .. »

كيف استيقظ « زوس » فامر « ابولو » بان يرد الى « هكتور » وعيه وقوته ، وان يسخر الحظ فى جانب الطرواديين .. وكيف القيت النار على سفينة « بروتسيلاوس » ..الخ

يقظة زوس

• **عندما** انطلق الطرواديون فى فرارهم فوق الممر والخندق، وفنى الكثيرون منهم على أيدى الدانيين ، وقف الباقون بجانب عرباتهم ، شاحبى الوجوه ذعرا وهلعا . ومالبث «زوس» أن أستيقظ فوق ذؤابات **ايدا** ـ بجانب «هيرا» ذات العرش الذهبى ـ فهب واقفا على قدميه ، واذا به يرى الطرواديين ، كما رأى الآخيين . . أولئك ينشدون الفرار ، وهؤلاء يطاردونهم من الخلف ، وقد توسطهم الملك « بوسايدون » . وأبصر « هكتور » راقدا فى السهل ، ورفاقه يجلسون حوله . وكان يلهث ملتقطا أنفاسه فى عناء ، وقد شرد فكره ، وأخذ يتقيأ دما ، لان الذى ضربه لم يكن أضعف الآخيين . فلما رآه أبو البشر والآلهة ، أشفق عليه ، وبنظرة رهيبة ـ من تحت حاجبيه ـ تحدث الى « هيرا » قائلا : « أى هيرا ، أيتها الربة التى يصعب التعامل معها .. انها لمهارة أحابيلك الشريرة التى أوقفت هكتور العظيم عن القتال ، ودفعت الجيش الى الصخب .. ولست أدرى ـ فى الحق ـ ما اذا كان مقدرا لك أن تكونى أول من يجنى ثمار غدرك القاسى، حين ألهب جسمك بالسياط ؟!. . ألا تذكرين عندما كنت مدلاة من أعلى ، وقد علقت فى قدميك سندانين ، وأحطت معصميك بأصفاد من الذهب يتعذر تحطيمها ؟.. لقد كنت مدلاة فى الهواء وسط السحب ، وقد هاج الآلهة الآخرون فى **أوليمبوس** الشامخ ، ولكنهم لم يفلحوا فى الاقتراب منك أو تخليصك .. أجل ، لقد كنت أقبض على كل من يقترب منك ، وأقذف به من عتبتى ليهبط الى الارض مجردا من كل قوته . ورغم كل هذا ، فان

الاسى الدائب لم يبرح قلبى من أجل هرقل الشبيه بالاله ، الذى دفعت به عبر البحر الصاخب ، بمعونة الريح الشمالية، بفضل تدبيرك الخبيث . ثم حملته بعيدا الى **كوس** الآهلة بالسكان . وهناك أنقذته أنا ، ورددته الى **أرجوس** ، مرعى الجياد ، ولو أن ذلك كان بعد أن كابد المشقات . انما أذكرك بهذه الاشياء من جديد ، حتى تكفى عن خدعك ، وحتى تعرفى ما اذا كان ينفعك ذلك الجماع والهوى، اذ رقدت معى – عندما جئتنى – بمنأى عن الآلهة ، وخدعتنى » !؟

واذ قال هذا ، ارتعدت هيرا الجليلة – ذات عيون المها – وخاطبته بكلمات مجنحة قائلة : « فلتشهد على الارض الآن ، وكذا السماء الواسعة فى العلا ، ومياه **الستوكس** الجارية الى أسفل (١) – وهذا أعظم الايمان وأرهبها لدى الآلهة المباركين – وكذا رأسك المقدس ، وفراش حبنا الزوجى ، الذى لا يمكننى حقا أن أحنث فى القسم به مهما تكن الامور ، أن «بوسايدون» مزلزل الارض لا ينزل – برغبة منى – الاذى بالطرواديين وهكتور ، ويقدم المعونة لاعدائهم . كلا ، بل أن نفسه هى التى تحثه على ذلك وتأمره به ، فلقد أبصر الآخيين مهزومين شر هزيمة بجانب سفنهم ، فأشفق عليهم . أما أنا ، فكم أود أن أشير عليه بأن يسير حيثما توجهه أنت ، ياسيد السحب القاتمة » !

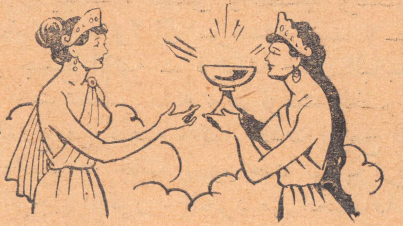
هكذا قالت ، فابتسم أبو البشر والآلهة ، وأجابها بكلمات مجنحة قائلا : **« أى هيرا الجليلة ، ياذات عيون المها . لو أنك نسقت منذ الآن تفكيرك مع تفكيرى – وانت تجلسين وسط الخالدين – لاسرع «بوسايدون» الى تحويل تفكيره هو الآخر ، مهما تكن رغبته مناقصة ، فيتبع ما يبتغيه قلبك وقلبى .** فاذا كنت تتكلمين صدقا وصراحة ، فاذهبى الآن بين عشائر الآلهة ، واستدعى « ايريس » الى هنا ، و « أبولو » ، المشهور بقوسه .. وذلك كى تذهب « ايريس » الى حيش الآخيين

المتدثرين بالبرونز ، فتأمر السيد « بوسايدون » بأن يكف عن القتال ، وتصرفه الى منزله . أما الاله « أبولو » ، فليحفز هكتور على القتال ، وينفث فيه القوة من جديد ، ويجعله ينسى الآلام التى تعكر صفو فؤاده ، حتى يدفع الآخيين القهقرى من جديد ، بعد أن يبث فيهم الهلع الرعديد . وبذلك يفرون ويسقطون بين سفن أخيل بن بيليوس ، الكثيرة المقاعد ، فيوفد هذا رفيقه « باتروكلوس » ، فيقتله هكتور العظيم ، بالرمح – أمام **طروادة** – بعد أن يكون هو قد قتل كثيرا من الشبان الآخرين ، بينهم ابنى « ساربيدون » العظيم . **وفى سورة الغضب لموت باتروكلوس ، سيقتل « أخيل » العظيم « هكتور » . ومنذ تلك اللحظة ، سأدبر مطاردة من ناحية السفن ، تظل بلا هوادة ، الى أن يستولى الآخيون على طروادة الوعرة بفضل نصائح « أثينا »** . ولكنى حتى تلك الساعة لن أكف عن غضبى على الدانيين ، ولن أدع أى اله آخر من الخالدين يساعدهم ، مالم تتحقق رغبة ابن بيليوس ، كما وعدته فى البداية ، وأحنيت رأسى تأكيدا لذلك ، يوم أن أمسكت الربة « ثيتيس » ركبتى متوسلة الى أن أخلع المجد على أخيل ، مخرب المدن » .

هكذا قال ، فلم تتردد الربة « هيرا » – الناصعة الذراعين – فى الاصغاء اليه ، ثم ذهبت فى طريقها من جبال **ايدا** الى **أوليمبوس** الشامخ . وكما يحلق عقل الانسان – الذى ارتاد بلادا نائية – فيفكر فى حكمة وتبصر ، قائلا : « ليتنى كنت هنا .. أو هناك » ، وتنساب الامانى بسرعة الى مخيلته .. هكذا انطلقت « هيرا » الجليلة متلهفة ، حتى وصلت الى **أوليمبوس** الشديد الانحدار ، فوجدت الآلهة الخالدين مجتمعين سويا فى منزل زوس . وما أن رأوها حتى هبوا جميعا واقفين ، وحيوها بكؤوس الترحيب . أما هى فتركت كؤوس الآخرين ، وأخذت الكأس من « ثيميس » الجميلة

الخدين ، لانهـا كانت أول من جـرى للقائها ، مخاطبة اياها بكلمات مجنحة قائلة : « لم جئت الى هنا ، ياهيرا ؟ يبدو انك شاردة الفكر ، ولابد أن زوس بن كرونوس ـ زوجك ـ قد أرهبك ! »

عنـدئذ ردت عليهـا الربة « هيرا » ـ ذات السـاعدين الناصعين ـ بقولها : « لا تسأليني كثيرا عن هذا الامر أيتهـا الربة ثيميس ، فانك تعلمين من تلقاء نفسك طبيعة مزاجه ، وكيف أنه شديد الغطرسة لايلين . ولكن ، لتبدأ الوليمة التى تضم الآلهـة على قـدم المسـاواة ، وستسمعين مع الخالدين جميعا ، أى شر يدبره زوس . ولست أعتقد انه مما يسر قلوب



الجميـع ـ من آلهـة أو بشر ـ ان توجـد قلوب تجلس الى الوليمة مستبشرة ! »

وما أن قالت هيرا هذا ، حتى استوت جالسة ، بينما وجفت قلوب الآلهة فى جميع أرجاء بهو « زوس » . وابتسمت هيرا بشفتيها ، ولكن جبينها لم ينبسط فوق حاجبيها القاتمين . ثم راحت تقول لهم جميعا فى حنـق : « يالنا من حمقى ، اذ نذهب فى رعونتنا الى درجة اغضاب زوس !.. وفى الحق اننا لا نزال نواقين الى الاقتراب منه ، وزحزحته عن مشيئته ، سواء بالقول أو بالعمل ، فى حين أنه يجلس بعيدا غير مكترث أو مهتم ، لانه يعتقد أنه أعظم الآلهة الخالدين ، وأشدهم بأسا وقوة . **ومن ثم فلتقنعوا جميعا بأى أسى ينزله بكل منكم .**

وأحسب أنه قد نسج الاسى لاريس بالفعل ، اذ أن « أسكالافوس » ، ابن أريس وأعز البشر اليه ، قد هلك فى المعركة » !

واذ قالت هذا ، ضرب « أريس » فخذيه القويتين براحتى يديه ، وبكى قائلا : « لا ينحين على باللائمة أحد منكم يامن تسكنون فوق **أوليمبوس** ، اذا ماذهبت الى سفن الآخيين وانتقمت لمقتل ابنى ، ولو كان نصيبى أن أضرب بصاعقة زوس ، وأن أرقد بين الموتى ، فى الدم والتراب ! »

وما أن قال هذا ، حتى أمر « الفزع » و « الشغب » بأن يشدا خيوله الى النير ، وارتدى عدته الحربية البراقة . وكان من المحتمل أن يشتد الحنق والغضب ويستفحلان ، بين « زوس » والخالدين ، لولا أن أسرعت « أثينا » ــ وقد تملكها الخوف على جميع الآلهة ــ فوثبت خلال الباب ، مغادرة العرش الذى كانت تجلس عليه ، ثم نزعت الخوذة عن رأس « أريس » والدرع عن كتفيه ، كما أخذت الرمح البرونزى من يده القوية ، وألقت به جانبا . وراحت تؤنب أريس المارق ، قائلة : « أيها الرجل المأفون ، المجرد من الحصافة ، انك هالك لا محالة !.. ان لك اذنين حقا ، ولكنهما لا تسمعان ، وقد تلاشى فهمك وادراكك للصواب . ألا تسمع ماقالته الربة « هيرا » البيضاء الساعدين ، تلك التى لم تأت من لدن زوس الاوليمبى الا منذ لحظات ؟.. أم تراك تود أن تملأ كأس الآلام والويلات، ثم تعود مكروها ــ بحكم الضرورة ــ الى **أوليمبوس** وتزرع بذور الويل المرير لجميع الباقين ؟.. ذلك لانه سيبادر الى التحول عن الطرواديين والآخيين ــ ذوى القلوب الجسورة ــ ويهرع الى **أوليمبوس** لينزل النقمة بنا ، فيقبض علينا تباعا ، البرىء منا والمذنب على السواء . ومن ثم فانى آمرك الآن بأن تتخلى عن غضبك من أجل ابنك . لقد هلك من قبل ــ وسيهلك فيما بعد ــ كثيرون يفوقونه قوة

وبأس يد ، ومن العسير ان تنقذ انساب البشر جميعا وسلالاتهم ! »

هكذا قالت ، وحملت أريس الثائر على أن يجلس فوق عرشه . أما « هيرا » ، فقد أستدعت « أبولو » وايريس ـ رسولة الآلهة الخالدين ـ الى خارج البهو ، وخاطبتهما بكلمات مجنحة قائلة : **« ان زوس يأمركما بأن تذهبا الى « ايدا » بأقصى ما فى وسعكما من سرعة . فاذا ما وصلتما الى هناك ، ومثلتما أمام وجه زوس ، فانجزا كل ما يأمر به أو يطلبه ! »**

وما ان قالت هيرا الجليلة هذا حتى عادت ثانية واستوت جالسة فوق عرشها . فانطلقا لفورهما الى **ايدا** ذات النافورات العديدة ، وأم الوحوش ، فوجدا زوس ـ الذى ينطلق صوته الى بعيد ـ جالسا فوق ناصية **جارجاروس**، تحيط به سحابة عبقة الرائحة . عندئذ مثل الاثنان أمام وجه زوس ، جامع السحب، فلم يستأ فى قلبه اذ رآهما، لانهما أطاعا كلام زوجته العزيزة بسرعة. ومالبث أن خاطب ايريس أولا بكلمات مجنحة قائلا : « اذهبى فى عجلة ، يا ايريس السريعة ، وأحملى كل هذه الانباء الى السيد بوسايدون ، متوخية الصدق فى نقلها اليه : مريه بأن يكف عن الحرب والقتال ، ويذهب فينضم الى قبائل الآلهة ، أو يرحل الى البحر المتألق . واذا لم يطع كلماتى ، ولم يحفل بى ، فدعيه يفكر اذن فى عقله وقلبه ، خشية ان لا يجد ـ مهما تكن قوته ـ شجاعة تمكنه من مقاومة هجومى ، لاننى أعلن على الملأ بأننى أفضله قوة بمراحل ، كما أننى أكبر منه سنا .. ولكن قلبه لا يرهب ان يعتبر نفسه نظيرى .. أنا الذى يهابنى جميع الآلهة الآخرين !»

واذ قال هذا، لم تتلكأ ايريس ـ ذات القدمين السريعتين ـ فى أستيعاب كلامه وتنفيذه بسرعة الريح . فهبطت فى الحال من تلال **ايدا** الى **طروادة** المقدسة . وكما يطير البرد أو الثلج

من السحب ـ مدفوعا بهبة الريح الشمالية المتحركة وسط السماء المتألقة ـ كذلك أيضا انطلقت ايريس السريعة متلهفة ، واقتربت من مزلزل الارض المجيد ، وخاطبته بقولها : « يا مطوق الارض . أيها الرب القاتم الشعر ، **اننى قادمة اليك برسالة من زوس ، حامل الترس . انه يأمرك بأن تكف عن الحرب والقتال ، وتذهب للانضمام الى قبائل الآلهة ، أو تعود الى البحر اللامع . أما اذا لم تسمع قوله ، واستهنت بأمره ، فسيحضر هو بنفسه آتى هنا ، ليركز قوته حيال قوتك فى العراك . وانه ليأمرك بأن تتجنب يديه ، لانه يجاهر بأنه يفوقك قوة ، ويكبرك سنا . ومع ذلك كان قلبك لا يرهب أن تعتبر نفسك نظيرا لمن يهابه غيرك من الآلهة جميعا ! »**

فاتقد مزلزل الارض غيظا ، وأجابها بقوله : « حقا ، ما أفظعه !.. لقد أسرف فى الصلف ـ برغم قوته ـ وكأنه يستطيع حقا أن يخضعنى عنوة ، ودون رغبتى ، وأنا قرينه فى المجد . فنحن اخوة ثلاثة ، أنجبنا كرونوس ، وريا : زوس ، وانا ، وثالثنا هاديس ملك الموتى فى العالم السفلى . ولقد قسمت جميع الاشياء الى ثلاثة اجزاء متساوية ، فلما هزت الازلام ، وعينت لكل منا مملكته ، **كان نصيبى البحر ذو الزبد الابيض ، ليكون موطنى الى الابد ... وكان الظلام الدامس من نصيب هاديس . بينما فاز زوس بالسماء الفسيحة وسط الفضاء والسحب . أما الارض و اوليمبوس الشامخ فقد بقيت حتى الآن مشاعا بيننا جميعا .** وعلى ذلك فلن اخضع لمشيئة زوس بحال من الاحوال .. كلا ، لن أخضع له ، مهما تكن قوته ، فليمكث فى الثلث الذى آل اليه ، ولا يحاول تخويفى بقوة يديه ، كما لو اننى كنت جبانا رعديدا . فخير له أن يهدد بالكلمات الرهيبة بناته وأبناءه ، أولئك الذين أنجبهم من صلبه ، والذين يخضعون لكل مايلقيه اليهم من أوامر ! »

فردت عليه ايريس ، ذات القدمين اللتين فى سرعة الريح ، قائلة : « أى مطوق الارض ، أيها الاله القاتم الشعر ، أتريدنى حقا أن أحمل رسالتك هذه الى زوس ، بالعصيان وعدم الرضوخ ، أم ان قلبك لن يلبث أن يتحول ؟ .. انك لتعلم ان « الايرينويس » (١) ينحزن دائما الى الاكبر سنا ! »

فأجابها « بوسايدون » من جديد ، قائلا : « أيتها الربة ايريس ، ماأصدق ماتحدثت به . **وما أبدعه من أمر أن يكون للرسول عقل مدرك ! .. ولكن غما فظيعا يملأ قلبى وروحى ، عندما يحاول أى فرد أن يطغى على ند له - حباه القدر بحظ مساو لحظه - بكلمات غاضبة** . على اننى سانصاع الآن - برغم سخطى - وان كان ثمة شىء آخر سأقوله لك ، وسأضمره فى قلبى كوعيد : ذلك هو انه اذا كان زوس يعتزم - بالرغم منى ، ومن أثينا ، سائقة الغنائم ، وهيرا ، وهيرميس ، والملك هيفايستوس - ان يبقى على **طروادة** الوعرة ، فلا يخربها ، ولا يعطى الارجوسيين بأسا عظيما ، فليعلم هذا .. ليعلم أن سخطنا لن ينضب له معين ! »

قال مزلزل الارض هذا ، ثم ترك جيش الآخيين ، وسار الى البحر ووثب اليه ، فافتقده المحاربون الآخيون أيما افتقاد !

ثم تحدث زوس - جامع السحب - الى أبولو ، بقوله : « اذهب الآن يا ابولو - أيها العزيز - الى هكتور المتدثر بالبرونز ، فقد رحل الآن مطوق الارض ومزلزلها الى البحر المتألق ، متحاشيا غضبنا المطلق ، والا لسمع الآخرون عن صراعنا ، حتى الآلهة الذين فى العالم السفلى مع كرونوس . بيد أن هذا أفضل للطرفين معا - لى وله هو الآخر - اذ خليق به أن يكون طوع يدى ، بالرغم من غضبه ، والا لما انتهى الخلاف بدون كفاح . احمل فى يديك الترس ذا الاهداب ، وهزه بعنف فوق المحاربين الآخيين لتلقى به الذعر فى نفوسهم

أما أنت ، أيها الرب الذى تضرب من بعيد ، فاجعل هكتور المجيد موضع رعايتك .. وخلال هذه الفترة ، بث فيه بطشا عظيما ، الى أن يهرب الآخيون الى سفنهم ، والهيليسبونت .. ومنذ تلك اللحظة ، سأصطنع من القول والفعل مايمكن الآخيين من أن يستعيدوا أنفاسهم بعد تعبهم ! »

هكذا قال ، فلم يعص أبولو أمر أبيه ، بل انطلق هابطا من تلال **أيدا** ، كأنه البازى قاتل اليمام ، الذى هو بحق أسرع المجنحات . فوجد هكتور العظيم — ابن بريام الحكيم القلب — ساهرا ، غير راقد . وكان قد استرد قوته منذ برهة ، وبدأ يعرف زملاءه من حوله ، وقد كف عن اللهث والعرق ، اذ ردت اليه الحياة — بمشيئة زوس حامل الترس — فاقترب منه أبولو ، البعيد المرمى ، وقال له : **« أى هكتور ، يا ابن بريام ، لماذا أنت هنا بمنأى عن الآخرين ؟ هل أصابك مكروه ما ؟ »**

فأجابه هكتور — ذو الخوذة البراقة — بصوت واهن : **« أى اله أنت ، أيها النبيل الذى يسألنى وجها لوجه ؟ ألاتعلم أن أياس — الرائع فى صيحة الحرب — قد ضربنى بصخرة فوق صدرى ، عند مؤخر سفن الآخيين ، بينما كنت أوقع الدمار بزملائه ، فجعلنى أكف عن بطشى الجامح ؟ .. أجل ، لقد حسبت أننى — فى يومى هذا — سأرى الموتى ، ومنزل هاديس ، اذ كدت ألفظ نفسى الاخير ! »**

عندئذ تحدث اليه ثانية الاله أبولو — البعيد الرماية — قائلا : « تشجع الآن ، فان الذى أرسله ابن كرونوس من **أيدا** ليقف الى جانبك ويدافع عنك ، مساعدا قوى البأس ، هو أنا : أبولو ، ذو السيف الذهبى ، الذى اعتاد من قديم الزمان أن يحميك ، أنت نفسك ، ويحمى القلعة الشاهقة كذلك . هيا ، مر سائقيك الكثيرين أن يقودوا جيادهم السريعة نحو السفن الجوفاء ، وسأذهب أنا قبلهم وأمهد الطريق كله

للعربات ، ولسوف أجبر المحاربين الآخيين على الفرار ! »
واذ قال هذا ، نفث قوة عظيمة فى راعى الجيش

عودة الطرواديين الى الهجوم

• **وكما** يحدث عندما يحطم الجواد المعلوف ـ الذى نال كفايته من المذود ـ قيده ، ويجرى راكضا عبر السهل ، تواقا الى أن يغتسل فى النهر الهادىء الجريان ، وهو يرفع رأسه عاليا ، وقد انساب عرفه متموجا حول كتفيه .. ثم يشمله الزهو ، فتحمله ركبه سريعا الى مساكن الافراس ومراعيها .. هكذا أيضا ، بمثل هذه السرعة ، أعمل هكتور قدميه وركبتيه ، وراح يحث سائقيه ، بعد أن سمع صوت الرب ! وكما يحدث عندما يطارد الكلاب والقرويون ظبية ذات قرون أو عنزة برية ، فتنقذها منهم صخرة عمودية أو دغل ظليل ، فلا يقدر لهم أن يعثروا عليها ، بل يأتى ـ على صوت صراخهم ـ أسد ذو لبد ، فيتبدى لهم فى الطريق ، ويضطرهم جميعا الى المبادرة بالفرار عائدين ، برغم حماسهم .. هكذا أيضا كان أمر الدانيين ، فقد قضوا فترة من الزمن يزحفون قدما متكتلين ، ضاربين بالسيوف ، أو طاعنين بالرماح ذات الحدين . حتى اذا أبصروا هكتور يصول ويجول بين صفوف الرجال ، ألم بهم الخوف ، وهبطت أرواح الرجال جميعا فى أقدامهم !

عندئذ قام فى وسطهم « ثواس بن أندرايمون » ، خير الايتوليين . وكان بارعا فى قذف الرمح ، وماهرا فى الالتحام والمبارزة . أما فى الاجتماع ، فلم يكن يملك التفوق عليه ـ اذا ما تقارع الشباب بالحجج ـ سوى قلة من الآخيين . وباعتداد قام فى الحشد ، وتكلم قائلا : « هيا استمعوا الى الآن .. **ان ماتراه عيناى لمعجزة كبرى حقا ، اذ كيف نهض هكتور هذا ثانية ونجا من المصير المقدر ؟ .. الحق ان كل رجل منا كان يعتقد ـ فى فؤاده ـ انه قد مات بين يدى أياس بن تيلامون .. ولكن**

العجيب أن أحد الآلهة قد خلص هكتور ثانية وأنقذه ، هذا الذى أرخى ركب كثير من الدانيين ، وهو ماسوف يحدث الآن ايضا ، كما أعتقد . فما كان ليقف فى الصفوف الاولى ، تواقا هكذا للصراع ، دون مشيئة من زوس المرعد عاليا . فتعالوا ، وأطيعونى جميعا ، فيما آمركم به .. لنأمر الجمع بالعودة الى السفن ، أما نحن أنفسنا ـ معشر الذين يعلنون انهم خير من فى الجيش طرا ـ فلنصمد فى أماكننا ، اذا كان لنا أولا أن نواجهه ، ونرده على أعقابه الى الخلف برماحنا المشهرة . فانى لاعتقد انه ـ برغم كل ماهو عليه من حماس ـ سيشعر بالخوف من التوغل وسط حشد الدانيين ! »

هكذا قال ، فأصغى اليه الجميع عن طيب خاطر ، وأطاعوا أمره . وعمد الذين كانوا مع اياس ، والامير ايدومينيوس ، وتيوكر ، وميريونيس ، وميجيس ـ نظير أريس ـ الى دعوة خير المحاربين ، وواصلوا القتال ضد هكتور والطرواديين ، بينما عاد الجمع من خلفهم الى سفن الآخيين .

وما لبث الطرواديون أن تقدموا فى حشدمتراص ، وهكتور على رأسهم ، يتقدمهم بخطى واسعة، بينما سار أمامه «أبولو»، وقد حفت بكتفى الاله سحابة ، وحمل فى يده الترس القوى الذى تحيط به أهداب عديدة ، ذلك الترس المخيف الشديد اللمعان ، الذى أعطاه « هيفايستوس » الحداد لزوس ليحمله، كى يبث الرعب بين المحاربين .. فقد حمل أبولو ذلك الترس فى يديه وهو يقود الجيش الى الامام .

وكان الارجوسيون فى حشد متكاتف ينتظرون مجيئهم . وارتفعت صيحة الحرب مدوية من كلا الجانبين ، وانطلقت السهام من أوتار القسى ، والرماح العديدة ، تقذف بها الايدى المكينة ، فغاب بعضها فى أجسام الشباب السريع فى المعركة ، بينما هوى كثير منها فى منتصف الطريق ، وانغرست فى الارض ، دون أن تبلغ اللحم الابيض الذى كانت تتوق اليه !

وظلت سهام الجانبين تصيب مآربها وتردى القوم ، طالما ظل أبولو ممسكا الترس فى يديه ، لايحركه . أما حين تجلى بكامل هيئته للدانيين - ذوى الخيول السريعة - وهز الترس ، وصاح بصوت مجلجل جبار ، فان قلوبهم غاصت فى صدورهم ، ونسوا بأسهم الجامح . **وكما يحدث عندما يثير وحشان الهلع فى قطيع من الابقار ، أو قطيع ضخم من الاغنام - فى ظلمة الليل البهيم - اذ يهجمان عليها فجاة ، فى غياب الراعى .. هكذا دب الذعر والخور فى نفوس الآخيين ، اذ أرسل أبولو عليهم الفزع ، بينما منح الطرواديين - وهكتور - المجد !**

واذ ذاك انقض كل رجل على آخر ، وتشتت القوم فى ميدان القتال . وقتل هكتور كلا من «ستيخيوس» و«أركيسيلاوس» - وكان أولهما قائد البيوتيين ، والثانى رفيق حميم لمينيستيوس العظيم النفس - بينما قتل أينياس كلا من « ميدون » و « أياسوس » . وكان « ميدون » ابن سفاح لاويليوس الشبيه بالاله - شقيق أياس - وكان يقيم فى فولاكى بعيدا عن وطنه ، لانه قتل رجلا من أقرباء زوجة أبيه «أريوبيس» ، التى تزوجها أويليوس . أما « اياسوس » فكان قائد الاثينيين ، وابن « سفيلوس بن بوكولوس »

أما « بولوداماس » ، فقتل « ميكيستيوس » ، كما أن « بوليتيس » قتل « اخيوس » فى مقدمة المعركة . وقتل **كلونيوس** بيد **اجينور** العظيم .. وكذلك **دايوخوس** رماه **باريس** من الخلف ، بينما كان يهرب بين محاربى المقدمة ، فأصابه فوق قاعدة كتفه ، ثم دفع الرمح الى جوفه !

وفى نفس الوقت الذى كانوا ينزعون فيه العدد الحربية عن هؤلاء ، كان الآخيون يلقون بأنفسهم داخل الخندق الذى حفروه ، وعلى حاجز الاوتاد المدببة ، فارين فى هذه الطريق وتلك ، وقد اضطروا الى الاحتماء وراء سورهم . فصاح هكتور بأعلى صوته ، ونادى الطرواديين قائلا : **« الى السفن ،**

واتركوا الغنائم الملطخة بالدماء . لن تقع عيناى على رجل بعيد عن السفن - فى الجانب الاقصى - الا سأضرب عنقه فى نفس مكانه ، ولن يتسنى لاقاربه وقريباته أن يقدموا له حقه من النار فى موته ، بل ستنهشه الكلاب امام مدينتنا ! »

قال هذا ، وألهب جياده بالسوط ، ونادى بأعلى صوته على الطرواديين بطول الصفوف ، فصاحوا جميعا بصوت مرتفع ، وانطلقوا معه يسوقون الجياد التى كانت تجر عرباتهم فى ضجيج مثير . وكان « أبولو » يتقدمهم ، وهو يحطم بقدميه ضفتى الخندق العميق ، ويرمى بهما فى وسطه مقيما بذلك ممرا طويلا للرجال ، كان عرضه بقدر رمية رمح يقذفه امرؤ يختبر قوته . فتدفقوا فوقه الى الامام ، صفا خلف صف ، وفى مقدمتهم أبولو يحمل الترس الرائع . وفى سهولة بالغة انهار سور الآخيين ، كما يبعثر الصبى الرمل بجانب البحر ، اذ يشيد أولا من الرمال صروحا مما يروق للطفولة ، ثم يحطمها بيديه ورجليه ! .. بمثل هذه السهولة حطمت ، أيها القواس « أبولو » ، كفاح الآخيين ومجهودهم الطويل ، وبعثت الفوضى بينهم !

وأخيرا ، وقف الدانيون الى جانب سفنهم ، وراحوا يتنادون ، ثم رفعوا أكفهم الى الآلهة ، وراح كل منهم يصلى بحرارة ، لاسيما نسطور الجيرينى ، متراس الآخيين ، الذى صلى وهو يبسط يديه نحو السماء ذات النجوم ، قائلا : « أبتاه زوس ، اذا كان أى رجل منا - فى **أرجوس** الغنية بالقمح - قد أحرق لك قطعا دسمة من فخذ ثور أو كبش ، وهو يصلى من أجل عودته ، ثم وعدته وأحنيت رأسك على ذلك ، فلتتذكر الآن هذه الاشياء ، وامنع عنا - أيها الرب الاوليمبى - اليوم المشئوم ، ولا تدع الطرواديين يسحقون الآخيين »

هكذا قال فى صلاته ، فارعد زوس المستشار رعدا مدويا ،

وقد سمع صلاة الشيخ ابن نيليوس . ولكن الطرواديين لم يكادوا يسمعون رعد زوس ، حامل الترس ، حتى اشتدوا فى انقضاضهم على الارجوسيين ، وأمعنوا فى القتال . وكمايحدث عندما تندفع اللجة العاتية فى البحر الفسيح المسالك ، منقضة على قلاع احدى السفن ، مدفوعة بقوة الريح التى تجعل الامواج تعلو فوق كل شىء ، هكذا أيضا انقض الطرواديون بصيحةعظيمة على السور ، وهم يسوقون عرباتهم الى الداخل . وقاتلوا فى عراك والتحام عند مؤخرة السفن ، برماح ذات حدين : هم فى عرباتهم ، والآخيون عاليا فوق ظهور سفنهم السوداء التى تسلقوها ، وراحوا يقاتلون برماح طويلة كانوا قد أعدوها فوق السفن للقتال البحرى .. رماح ذات عقد ، يغطى طرفها البرونز .

باتروكلوس يفارق يوروبولس

• **وبينما** كان الآخيون والطرواديون يتقاتلون حول السور بعيدا عن السفن السريعة ، كان « باتروكلوس » يجلس فى كوخ « يوروبولوس » الوفى ، يسرى عنه بالحديث ، ويضع الاعشاب الطبية فوق جرحه المؤلم ليخفف من ألمه الحاد القاتم . بيد أنه لم يكد يبصر الطرواديين يهجمون على السور ، بينما أخذ الدانيون يصيحون عاليا وهم يولون الادبار ، حتى تأوه تأوها عميقا ، وضرب فخذيه براحتى يديه ، وبكى وهو يقول : « لم أعد أقوى البتة على البقاء معك ههنا يايوروبولوس ، بالرغم من انك فى مسيس الحاجة الى المساعدة ، فهناك قتال عنيف حقا . دع خادمك يعنى بك ، بينما أسرع أنا الى أخيل كى أحثه على القتال . فمن يدرى ؟ .. لعلى مستطيع ـ بمعونة الآلهة ـ ان أثير حميته بقولى ، فما أفضل النصائح التى تصدر عن صديق ! »

وما أن قال هذا ، حتى انطلق تحمله قدماه الى الامام ، وكان

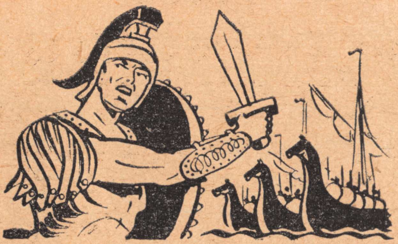
الآخيون ينتظرون بثبات هجوم الطرواديين، وان كانوا لم يفلحوا في دفعهم عن السفن ، رغم أنهم كانوا فئة قليلة .. كما ان الطرواديين لم يستطيعوا - بحال ما - أن يحطموا كتائب الدانيين أو يشقوا لهم طريقا الى وسط الاكواخ والسفن. وكما يجعل حبل النجار أخشاب السفينة مستقيمة ، فى يدى الصانع الاريب ، الماهر جدا فى جميع ضروب الصناعة بارشادات « أثينا » ، فكذلك استقامت الحرب واشتد القتال على قدم المساواة، وراح كثير من المحاربين يقاتلون حول السفن العديدة . أما هكتور فقد اتجه مباشرة نحو أياس المجيد ، اذ **كانا يناضلان حول سفينة واحدة ، ولم يستطع احدهما أن يدفع الآخر للوراء ويحرق السفينة بالنار ، ولا الآخر أن يدفعه الى الخلف ، وقد اقترب الرب منه الآن .** ومالبث أياس المجيد ان قذف رمحه فأصاب « كالينور بن كلوتيوس » ، فوق صدره ، بينما كان يحمل النار الى السفينة ، فسقط متخبطا في عنف ، وسقطت الشعلة من يده . بيد أن هكتور ، لم يكد يبصر بعينيه ابن عمه يسقط فى التراب أمام السفينة السوداء ، حتى نادى الطرواديين واللوكيين بصرخة عالية ، قائلا : « أيها الطرواديون واللوكيون والداردانيون الذين تلتحمون فى القتال: اياكم والتقهقر - بأية حال - من ميدان القتل ، فى هذا المضيق ، ماعدا ابن كلوتيوس ، خشية أن يجرده الآخيون من حلته الحربية ، وقد سقط الآن وسط حشد السفن » .

قال هذا وقذف رمحه البراق نحو أياس ، فأخطأه ، ولكنه أصاب « لوكوفرون بن ماستور » ، خادم أياس ، القادم من **كوثيرا** ، والذى كان يقطن معه ، بعد أن قتل رجلا فى كوثيرا المقدسة . فلقد ضربه هكتور بالبرونز الحاد فوق رأسه - أعلى الاذن - وهو واقف بالقرب من أياس ، فسقط من مؤخر السفينة الى الوراء على الارض ، يتردى فى الثرى ، وانحلت أطرافه . فارتعد أياس ، وتحدث الي أخيه قائلا : « ياتيوكر

العزيز ، لقد سقط زميل مخلص لكلينا حقا ، فان ابن ماستور — الذى كرمناه فى بيوتنا كما نكرم آباءنا ، حين اقبل من كوثيرا — قد صرعه هكتور العظيم النفس . أين سهامك الآن ، تلك التى تجلب الموت السريع ، والقوس التى اعطاك اياها ابولو ؟ »

هكذا قال ، فسمع الآخر كلامه ، وجرى فى الحال ، فاتخذ موقفه الى جواره ، حاملا فى يده قوسه المعقوفة الظهر ، وجعبة السهام . وبمنتهى السرعة أطلق سهامه نحو الطرواديين . فأصاب « كلايتوس » المجيد ، ابن « بايسينور » — زميل « پولوداماس » الجليل ، ابن « بانثوس » — بينما كان منصرفا الى جياده وممسكا بالاعنة فى يده ، اذ كان يسوقها الى حيث كانت معظم الفيالق تتشتت فى فوضى ، مبتغيا بذلك ارضاء هكتور والطرواديين . بيد أن الشر حل عليه بسرعة ، ولم يستطع أحد منهم ان يدرأه عنه ، بالرغم من أنهم كانوا يتوقون الى ذلك . **فانغرس السهم المشحون بالآلام فى قفاه ، وسقط من العربة المكينة ، وعند ذلك انحرفت الجياد جانبا ، وقرقعت العربة الخاوية** . وسرعان ما ابصر بها الامير « پولوداماس » ، فكان أول من خطا بسرعة صوب الخيول ، وسلمها الى « استونوس بن بروتياون » ، وشدد عليه الامر بأن يحتفظ بها قريبا من متناول يده . وظل يراقبه فترة من الوقت ، ثم عاد هو شخصيا فانضم الى محاربى الصفوف الاولى .

ثم تناول « تيوكر » سهما آخر ليسدده نحو هكتور ، المسلح بالبرونز ، فكان كفيلا بأن يكفه عن القتال بجانب سفن الآخيين ، ويسلبه حياته ، لو انه اصابه وهو يبدى بسالته . ولكن عقل زوس الحكيم لم يغفل عنه ، اذ كان يرعى هكتور ، فأخذ المجد من تيوكر بن تيلامون . وذلك بأن حطم زوس الوتر المجدول جيدا — والمثبت فى القوس العظيمة — بمجرد أن جذبه ضد هكتور ، فطاش سهمه المثقل بالبرونز ، وسقط القوس من يده . عندئذ ارتعد تيوكر ، وخاطب أخاه قائلا : « حسبك ،



فالواقع أن ثمة ربا يحبط خططنا فى القتال ويجعلها تسفر عن لاشىء ، فقد أسقط القوس من يدى ، وهشم الوتر المفتول حديثا ، والذى ثبته بأحكام هذا الصباح لكى يساعدنى على تسديد السهام ، حتى تنطبق بكثرة وشدة » .

عندئذ رد عليه أياس التيلامونى العظيم بقوله : « نعم ، يا صديقى ، ما عليك الآن الا أن تترك قوسك وسهامك الكثيرة باقية حيث هى ـ ، ما دام أحد الآلهة قد أنزل عليها اللعنة ، رغبة فى الاساءة الى الدانيين ـ وأن تتناول فى يدك رمحا طويلا وترسا فوق كتفك ، لتقاتل الطرواديين . . ثم عليك أن تحصن بقية القوم ، اذ يجب ألا يستولى الاعداء على سفننا المكينة المقاعد بدون قتال ، مهما يتفوقون علينا . هيا بنا نوطد العزم على القتال »

صراع بالقرب من السفن

• **هكذا** تكلم تيوكر ، وأعاد القوس ثانية الى داخل الكوخ ، وحمل على كتفيه ترسا ذا أربع طبقات ، وفوق رأسه العتيد وضع خوذة متينة الصنع ذات خصلةمن شعرالخيل ، وكانت الريشة تهتز فوقها بعنف ، وتناول رمحامتينا ، مدببالطرف بالبرونزالحاد ، وانطلق مسرعا الى حيثوقف الى جانبأياس .

غير أن هكتور ـ عندما أبصر أن سهام تيوكر قد أسفرت عن لا شىء ـ صاح فى الطرواديين واللوكيين صيحة عالية ،قائلا :

« أيها الطرواديون واللوكيون والداردانيون الذين يقاتلون فى التحام، كونوا رجالا ياأصدقائى وشدواعزائمكم على الجراة وسط السفن الجوفاء ، لان عينى قد رأتا بحق كيف أحبط « زوس »، مفعول سهام أحد الابطال . فما أسهل الوقوف على مدى مساعدة زوس للبشر ، سواء لدى من يحابيهم بمجد النصر ، أو من يخزيهم ولايبغى لهم عونا - كما يفعل الان ، اذ يوهن من قوة الارجوسيين ، فى حين انه يساعدنا - فقاتلوا بكتلكم المتراصة عند السفن . واذا قدر لواحد منكم أن يصاب بسهم أو طعنة رمح ، وصار عليه أن يلقى القضاء والموت ، فليرقد فى مماته . **فليس من العار أن يموت المرء وهو يقاتل من أجل وطنه ، بل ان زوجته ستكون آمنة - من بعده - وكذا أطفاله .. وستغدو أرضه وداره بعيدة عن الاذى ، اذا رحل الآخيون بسفنهم الى أرض وطنهم العزيز »** .

وما أن قال هذا ، حتى أثار قوة الرجال جميعا وروحهم . أما أياس - فى الجانب المقابل - فقد صاح فى رجاله ثانية ، قائلا : « يا للعار ، أيها الارجوسيون ! من المؤكد الآن أنه لابد لنا من أن نهلك عن بكرة أبينا ، أو نلتمس الخلاص بدفع الخطر عن السفن . أم تراكم تظنون أنه اذا استولى هكتور ذو الخوذة البراقة على السفن ، فسيتسنى لكم أن تعودوا الى أرض الوطن ، كل واحد منكم ، على قدميه ؟ !.. ألا تسمعون هكتور وهو يثير حمية كل فرد فى جيشه ليحرق السفن ؟ انه لا يأمرهم بالحضور الى الرقص ، بل الى القتال . وليس لنا من خطة أو نصح خير من أن نستخدم أيدينا وقوتنا ضدهم فى القتال الملتحم . ان من الخير أن نجازف مرة ، فاما أن نموت ، واما أن نحيا ، بدلا من أن نظل طويلا فى عناء لاجدوى منه ، كهذا العناء ، وفى صراع رهيب وسط السفن ، تحت ضربات رجال لانقيم لهم وزنا ! »

انتهى الجزء الثانى ، ويليه الجزء الثالث والاخير

ايضاحات وشروح

فيما يلى ايضاحات وتعليقات لبيان بعض الكلمات والعبارات التىوردت فى سياق الكتاب ، ويؤسفنا ان المجال لم يتسع لايراد كل الايضــاحات ، وسينشر ما يتعلق منها بصفحات ٢٤٦و٢٧٦و٣١٢و٣١٧و٣٢٤و٣٤٨و ٣٧٠ وما بعدها ، مع الايضاحات التى سترد فى الجزء الثالث

ص ٢١٩ :

(١) تريتوجينيا : اسم كان ((زوس)) يدلل به ((اثينا)) ، التى كانت تدين له وحده بمولدها .

ص ٢١٩ :

(١) تحدث فونيكس من قبـل عن هـذه الحرب . ويلاحظ انه لم يعن بالترتيب الزمنى فى الروايتين .

(٢) ((ميليا جير)) هو ابن ((أوينيوس)) ، ملك الايتوليين ، و ((ألثايا)) ابنة ((ثيستيوس)) ، ملك الكوريتيس . وقد نشب نزاع بين ((ميلياجير)) واخوة أمه ــ بعد قتـل الخنزير البرى ــ لانهـم كانوا قد أخـذوا من ((اتالانتا)) غنائم الخنزير التى كان ميليا جير قد وهبها اياها . وقد قتلهم فى الصراع ، فصبت عليه أمه اللعنة .

ص ٢٥٩ :

(١) كان ((أيداس)) قد خطف ((ماربيسا)) من أبيها ((ايفينوس)) . ولكن ((أبولو)) سعى الى أخذها من ((ايداس)) ، فتجاسر الانسان على مواجهة الرب فى عراك . ولكن ((زوس)) أمر ((ماربيسا)) بأن تختار أحد الاثنين ، فاختارت ((ايداس)) .

ص ٢٦٠ :

(١) وذلك اذا ما اضطر ((أخيل)) الى خوض المعركة اضطرارا ، عندما يصل الطرواديون الى سفنه وأكواخه .

ص ٢٨٣ :

(١) كان توديوس ، والد ديوميديس بن أوينيوس .

ص ٢٩٦ :

(١) يعنى ان نوم الموت يكبل المرء كما لو كان قيودا من البرونز !

ص ٢٩٧ :

(١) كان يعتقد أن عروق الخشب تتصلب من لطمات الرياح !

(٢) الايليثواى : الربات الموكلات بالاخصاب والتناسل . والمقصود هنا آلام المخاض

ص ٣٠٤ :

(١) الترجمة الحرفية تقول : « صيحة كبيرة بقدر ما يمكن لرأسه أن تتضمن » !

ص ٣٢١ :

(١) يفهم من الحديث ، أن جرف السور لم يتم الا بعد السنة العاشرة من الحرب . وقد سبق « هوميروس » الاحداث بوصف العملية — فى الفقرة السابقة — ثم ارتد فى هذه الفقرة الى الترتيب الزمنى

ص ٣٤٢ :

(١) المعنى الدقيق لصفة الترس هذه غير موثوق منه . وقد يكون المعنى المرادف للكلمة اليونانية التى تصف الترس هو : « ذو طبقات بعضها فوق بعض » .

ص ٣٤٥ :

(١) « الحجام » ، هو الشخص الذى يعالج بطريقة فصد الدم الفاسد .

ص ٣٤٩ :

(١) يقصد غلات الارض ، لان « ديميتر » ربة المحصولات .

ص ٣٥٠ :

(١) فى فقرات عديدة يستخدم الشاعر كلمة (τανύω) مع ، أو بدون كلمة (πείρατα) πεῖραρ ، بصورة توحى بأنه يريدنا ان ننظر الى الآلهة كأنهم يسيطرون على المعركة بحبل معقود فوق رءوس المتقاتلين ، يسحب الى هذا الجانب أو ذاك .

ص ٣٦٠ :

(١) يستخدم هومر كلمة يونانية مرادفها « كلبات » كى يعبر عن الازدراء اللاذع .

ص ٣٦١ :

(١) سبق ذكر مقتل « بولايمنييس » – والد « هار باليون » – فى الانشودة الخامسه ، ونحننا هنا بصدد هفوة غريبة من جانب الساعر ، ولو انهاعديمة الاهمية .

(٢) كان على من يقعد عن الرحيل الى طروادة للقتال ، ان يدفع ضريبة باهظة

ص ٣٦٢ :

(١) كانت جرأة « أياس » المشهورة تعتبر دفاعا كافيا ، ولذلك اعتقدوا أنها تغنى عن السياج العالى !

ص ٣٨٦ :

(١) الوتران اللذان يشدان الرقبة

ص ٣٩١ :

(١) ورد فى الاساطير ان نهر (ستوكس) ، كان ذراعا للاوقيانوس ، يجرى تحت الارض ، فى مملكة (هاديس) ، اى الجحيم .

ص ٣٩٧ :

(١) الايرينـويس – عند هوميروس – هن مدعمـات النظام الخلقى ، المتكفلات بقدسية الاسرة .

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة



عزيزي القارئ ..

فى الجزء الأول من هذه الملحمة الخالدة ، قرأت معى كيف نشبت حرب طروادة المشهورة ، بسبب اختطاف الأمير "باريس" - ابن ملك طروادة - للحسناء "هيلين" زوجة "منيلاوس" ملك (اسبرطة) .. وكيف استمرت الحرب بين البلدين تسع سنوات ، والإغريق مايزالون عاجزين عن اقتحام أسوار المدينة المحصنة ، الأمر الذى جعلهم يتلهون عن هذا الفشل بشن هجمات على المدن القريبة ، بغية تزويد الجيش بالطعام والذخائر .. وكيف أسروا فى إحدى هجماتهم ابنة كاهن معبد "أبوللو" وأعطوها غنيمة لقائدهم "أجاممنون" ، كما حصل "أخيل" بدوره على غنيمة أخرى هى الحسناء "بريزيس" .. فغضب "أبوللو" لغضب كاهنه ونشر فى الجيش طاعونا رهيبا جعل جثث الموتى أكواما مكدسة ! .. فلما أفتى عراف بوجوب رد ابنة الكاهن إلى ذويها ، اضطر "أجاممنون" إلى الامتثال ، لكنه حقد على "أخيل" لتشجيعه الفكرة ، فأجبره على أن يرد بدوره أسيرته الخاصة "بريزيس" ! .. وثارت لذلك ثائرة "اخيل" فنفض يده من القتال ، وابتهل إلى الآلهة كى تنصر طروادة على جيش الإغريق .. إلى آخر ما قرأته فى الجزء الأول

والآن تعال نتابع فصول هذه الملحمة الشائقة

المخلص حلمى مراد

يصدرها
حلمى مراد

مطبوعات كتابى

الترجمة الكاملة الأمينة لشوامخ الكتب العالمية

شركة فن الطباعة ٥٨١٤٩